



TRwitter: @brahemGH
6.10.2013

دِيَوَانُ

سَيِّدِ قُطْبِ

جمعه و وثقه و قدم له

عبدالباقى محمد حسين

ذِيَّوَانُ سَيِّدِ قُطْبُ

جمعه ووثقه وقدم له

عبدالباقى محمد حسين

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ش.م.م

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

صححه وضبطه وفسّر غريبه
لجنة النشر بدار الوفاء

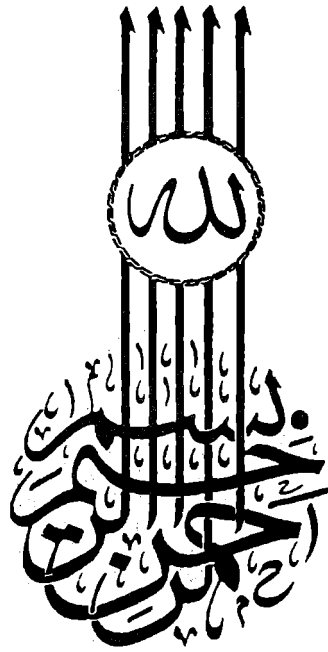
دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة .

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده الراجحي لكلية الآداب ت : ٢١٧٧٢١ / ٢٥٦٢٢٠ / ٢٥٦٢٢٠

فروع المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٢١٧٤٢٢ من . ب . ٧٢٠ كس DWFA UN 24004

فروع القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٢٩٢١٩٩٧ / ٢٩٢٤٥١٨ / ٢٩٢٤٦٠٦





الإهداء

أخى أنتَ نَفْسِي حينما أنتَ صُورَةٌ

لَأَمَالِي الْقُصُوى التي لَمْ تُشَارِفِ

سيد قطب

الإهداء (١)

« أحي » ذلك اللفظ الذى فى حروفه
رُموزٌ ، وألغازٌ ، لِشْتى العواطفِ
« أحي » ذلك اللحنُ الذى فى رنينه (٢)
ترانيم (٣) إخلاص ، ورّيا (٤) تآلف
« أحي » أنت نفسى ، حينما أنت صورة
لآمالى القُصوى التى لم تُشارف (٥)
تمنيّت ما أعيأ المقادير ، إنما
وجدتك رمزاً للأمانى الصّوادف (٦)
فأنت عزائى فى حياة قصيرة
وأنت امتدادى فى الحياة وخالفى
تخذتُك لى ابناً ، ثم خدناً (٧) ، فياثرى
أعيش لألقى منك إحساسَ عاطفٍ ؟
على أيّما حالٍ أراك مُخلّدى
وباعثَ أيامِ العذابِ السّوالفِ
فدونك أشعارى التى قد نظمتُها
لتبقى على الأيامِ رمزَ عواطفى

١ - إهداء ديوانه الشاطيء المجهول .

٢ - الرنين : الصوت .

٣ - ترانيم : كل ما استلذّ صوته ، والمراد إخلاص عن رضا وقبول دون هدف أو غرض .

٤ - روى من الماء رّياً : شرب وشبع ، والمراد تآلف صافٍ محبوب .

٥ - شارفه : فاخوه فى الشرف .

٦ - الصوادف : المراد الأمانى التى تنتظر دورها كما جاء فى لسان العرب .

٧ - خدنا : صديقا .

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الديوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،

وبعد .

فملكة الإبداع الأدبي عطاء من الله ، يهبه لمن يشاء من عباده ، ولهذا سميت موهبة ، وهي تكمن في القدرة على استخدام اللغة استخداماً جميلاً قادراً على حمل الأفكار والمشاعر .

إن الأديب يرى الكون والحياة رؤية متميزة خاصة ، وتتوفر له القدرة على التعبير عن هذه الرؤية تعبيراً دقيقاً وجذاباً . فإدراك الحياة والقدرة على التعبير عن هذا الإدراك سمتان لازمتان للأديب .

المواهب كثيرة ومتنوعة ، والله أعطى لكل مخلوق موهبة خاصة به ، ولكن المواهب تتفاضل ولا تتساوى ، ويقع الإبداع الأدبي في أعلى المنازل ، والشعر في أرقى مراتب الإبداع ؛ لأن الأصوات تتآلف فيه وتترابط في إيقاع جميل تطرب له الآذان ، وتمتاز له النفس والمشاعر ، وتلك مزيته . وهو من المواهب النادرة التي لا يُلقاها إلا القليل ، فمن رُزقه بلغ به مقاماً عالياً ، وأصبح موضع إعجاب وإكبار ؛ ولهذا كانت نظرة العرب للشاعر قديماً على أنه من طينة الجن ، يأتي بما لا يقدر عليه غيره ؛ فقدموه على كل أفراد القبيلة ، واعتبروه ضرورة من ضرورات العيش في الحياة ، حتى أن القبيلة التي لا شاعر لها كانت تُعير ، وتبقى في المؤخرة حتى يخرج من بين أبنائها من يعلى شأنها ، ويرفع ذكراها .

وموهبة الشعر عطاء تحفه الفتنة والغواية من كل جانب ، مثل فتنة المال والصحة والولد ... ولا يقدر عليها إلا من خشى الرحمن وجاء بقلب منيب ، وهذا

يتفق في أساسه مع حكمة الخلق : من العبادة والطاعة مع القدرة على المعصية والغيوة : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ (١)

إذن الشعر عطاء ، مسؤليته عظيمة في توجيه الناس إلى الحق والتعرف عليه ، وتربية أذواقهم ، وتعظيم الفضائل ، وتحقير الرذائل وأهلها ، وترقية الحياة والنهوض بها إلى المستوى الذى أراده الله لبنى آدم ... ولنا في القرآن الكريم وهو نص عربى مبین آية في الإبداع الأدبى والبيان اللغوى ، ترشد الناس إلى الحق ، وترسم لهم منهجا في الحياة متكاملاً . إن دور الشاعر في ريادة الناس وتهذيب مشاعرهم وأذواقهم لا يُنكر إذا أدرك حدود هذه المسؤولية وتبعاتها ، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون لديه إيمان قوى وتصبور جلى عن الحياة والناس والكون ، ينبع من عقيدة صحيحة قويمه ، تعصمه من الزلل ، وتحدد معه الغاية وترسم له الهدف . والإسلام — كعقيدة — « لا يخارب الشعر والفن لذاته كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ في الآية الكريمة السابقة ، إنما يخارب المنهج الذى سار عليه الشعر والفن ، منهج الأهواء والانفعالات التى لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام المهومة التى تشغل أصحابها عن تحقيقها » .

وحدود هذه المسؤولية متفاوتة ، كشف الرسول الكريم ﷺ عن بعض ملامحها حين قال لحسان بن ثابت : « اهجهم وروح القدس معك » ، بينما فهمها حدوداً أخرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الموقف التالى : « ذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد بن سعد في الطبقات أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان من أرض البصرة ، وكان يقول الشعر فقال :

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها

بميسان يسقى في زجاج وحتم^(٢)

إذا شئت غنتنى دهاقين قرية

ورقاصة تحدو على كل ميسم

(٢) الحنتم : الجرة الخضراء .

(١) سورة الشعراء : ٢٢٤ — ٢٢٧ .

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني
 ولا تسقني بالأصغر المثلم
 لعل أمير المؤمنين يسوؤه
 تنادمننا بالجوسق المتهدم

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إى والله إنه ليسوؤنى ذلك ومن لقيه فليخبه أنى قد عزلته ، وكتب إليه عمر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾^(١) أما بعد فقد بلغنى قولك !

لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمننا بالجوسق المتهدم

وأيم الله إنه ليسوؤنى وقد عزلتك . فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلا شئ طفح على لساني .

نعم لم يتعاط النعمان بن عدى الخمر ولكن الشعر غلبه وطفح على لسانه ، وتلك هى الفتنة التى تتطلب عزيمة وإرادة تكبحها وتردها إلى صوابها ، لا سيما إذا كان صاحبها فى موضع المسئولية يرعى شئون البشر كما كان النعمان .

إن الكثير من أصحاب المواهب — وعلى رأسهم الشعراء — تغرهم مواهبهم ، فلا يؤدون حقها ، ويخونون أمانتها ، فيسعون بها سعياً أنانياً محصوراً ، ويشترون بها ثمناً قليلاً ، فيفقدون ذواتهم ، وتمسخ صورهم . يوماً يكتبون عن الحق فتجد لكلماتهم بريفاً وأسلوبهم حلاوة فتحسبهم من أهله ، وآخر يكتبون عن الهوى والباطل فلا ترى فيهم إلا شياطيناً ، فترتد إلى نفسك يائساً ضائعاً .. وهؤلاء قد لا يريدون الإفساد لذاته ، ولكن الفساد يأتى تبعاً لهوهم وشهواتهم ..

وهناك نوع آخر من ذوى المواهب يُلبس الباطل ثوب الحق ، ويمتطى صهوة الإصلاح متجهاً إلى الفساد والفاحشة ، ويعجبك قوله ولكن إذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، وهؤلاء أشرفهم .

(١) سورة غافر : ١ - ٣

دار حوار بيني وبين أحد الزملاء المهتمين بالأدب عندما بالغ في إطراء شاعر ماجن من شعراء العربية ، ووصفه بأنه أسوة تتبع ، ومثل يحتذى في الشجاعة وتخليص الناس من الهوان ، لأنه كتب قصيدة سياسية يعرى فيها حكام الأمة العربية ويفضح سيرتهم . فقلت لصاحبي إن هذا الشاعر الذي زدت في مدحه سبب من أسباب الهوان الذي ينتقده في أمة العرب ، سواء في اتجاهه الفكري والسياسي أو مضامين شعره الأخرى التي تفيض بالإباحية والفجور ، وإلى عهد قريب كان صاحب رأى وشأن ، وأنه لم يفعل ذلك إلا لما أصابه ، وأنه لو ملك زمام الأمور لمال بالناس في مستقع الفساد ميلا شديدا . وأضفت إنني لا أحاسبه لأنى لست إلهاً ولا ولى أمر وكل نفس بما كسبت رهينة ، ولا أنكر عليه شيطان شعره ، ولا أنقصه حقه فهو شاعر ، وأن له الحق في أن يغار على أمته وأن يحزن لهوانها .. ولكن ينبغي أن ترن الأمور بميزان واضح ، وتكون الصورة أماننا عند السماع لهؤلاء بيئة : هو شاعر . نعم . وقصيدته جيدة موافق . لكن لا ننسى أن مثل هذا الشاعر ليس هو المرئى للخلاص من الذل والضياع الذى عليه الأمة ، وليس هو الأسوة التي نقتدى بها ، ولا المثل الذى نضربه للناس . يجب أن يكون هناك وضوح في الرؤية والكلمة ، وأحيانا يكون الصمت أبلغ في الإصلاح من الكلام ، وإلا كان ذلك دليل عجز وهزيمة حيث صرنا نهلل ونعتقد في كل من هب ودب . إنها الفتنة ، فنة الموهبة التي تنطلى على خاصة الناس وعامتهم !!

وسيد قطب سبقت لنا دراسة نشرت عن حياته وتراثه الأدبي ، وتناولت بشيء من التفصيل شعره وملامح شاعريته ، وانتهت إلى عدة حقائق هي :

سيد قطب شخصية سوية التكوين ، متأسكة البناء ، نمت نموا طبيعيا بعيدا عن الشلوذ والمفاجآت ، وجاءت نهايتها أمرا محتمل الوقوع في مثل ظروف العصر الذى عاش فيه . له قلب كبير ، وهمة عالية ، وشهامة في الطباع ، ونفس ودودة ، وهدوء في الملامح ، وحديث جذاب ، وقلة في الكلام ، وصوت منخفض ... ولا أدل على نبلة وحنانه من أنه وهب حياته لأسرته ، يرهاها ، ويتكلف في سبيل ذلك الشيء الكثير ؛ فلم يتزوج حتى لا تشغله الزوجة أو الأولاد عن تلك المهمة التي وجد نفسه مسئولاً عنها . ويتعدى عطفه وكرم شمائله دائرة أهله الأقربين إلى الناس

الآخرين من حوله . يروى الأستاذ محمد خضير^(١) ، وكان من تلاميذ سيد قطب في تحضيرية الداودية سنة ١٩٣٣ : أن سيد قطب — رحمه الله — كان يرعى الفقراء من التلاميذ ، يشتري لهم الكساء ، ويدفع لهم النفقات ، وأنه كان رحيم القلب حاني النفس . ويؤكد هذا أيضا الأستاذ زاهر حميدة^(٢) فيما يحضره من صفات سيد قطب قائلا : « كنت أيام الطلب رقيق الحال ، لا تفارقني الحاجة ، وكانت اللحم بالنسبة لي وبعض الزملاء الآخرين شيئا عظيما ، ثم رزقنا الله بصحبة فتحي بن أخت سيد قطب عليه رحمة الله ، فلم يتردد في أن يذكرنا عند خاله ، ويعود لنا منه بدعوة مفتوحة إلى بيته ، فصرنا نذهب عندهم كل يوم جمعة لنصيب من طيب الطعام ما لم نقدر عليه ، بل اتخذنا البيت مثابة نهرع إليه كلما ضاقت بنا السبل وعز علينا العيش » . إن سماحة النفس تلك ولين الجانب هذا استعداد واكتساب ، استعداد وهبه الله له ، واكتساب أخذه من البيت الذي نشأ فيه ، فلقد كان والده — رحمه الله — كريم النفس جواداً ، وقورا رزينا ، رحيفا عطوفا ، لين الجانب حي القلب ، دينا في سلوكه وأخلاقه .

سيد قطب أديب شاعر يملك الموهبة ، موهبة الإبداع والتذوق ، وإن هذا العطاء الإلهي هو الذي فرّخ لنا سيد قطب صاحب الظلال والتصوير الفني ومشاهد القيامة في القرآن . إن التذوق الرفيع للغة ، والتعبير الجيد عنه هو السمة البارزة التي تميز بها الرجل وجعلت لفكره جاذبية وتأثيرا ، يضاف إلى ذلك إيمانه القوي بفكره والتزامه بكل ما يصدر عنه ؛ ولهذا نسمعه يقول : « إن الفكرة شيء جميل قيم ثمين ، لكنها لا تؤثر إلا حين ينبض بها الشعور من الداخل حتى لينساها الفكر الواعي ، حتى لتكون جزءا من حياة صاحبها » .

« إن السر العجيب — في قوة التعبير وحيويته — ليس في بريق الكلمات وموسيقى العبارات ، وإنما هو كامن في قوة الإيمان بمبدول الكلمات وما وراء الكلمات ، وأنه في ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية ، والمعنى المفهوم إلى واقع ملموس » « إن كل كلمة عاشت قد اقتات قلب إنسان ، أما الكلمات التي وُلدت في الأفواه ، وقذفت بها الألسنة ، ولم تتصل

(١) مهندس بالمعاش .

(٢) مدير عام شؤون الأفراد بوزارة التربية والتعليم .

بذلك النبع الإلهي، فقد ولدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبراً واحداً إلى الأمام، وأن أحداً لن يتبناها، لأنها ولدت ميتة، والناس لا يتبنون الأموات ... » لقد فهم سيد قطب أمانة المهبة والكلمة، وعلم أن الصدق فيها أمر ضروري للتأثير والتعبير، فنجده يقول: « إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً، ولكن بشرط واحد أن يموتوا لتعيش أفكارهم، وأن يطعموا أفكارهم من لحمهم ودمائهم، وأن يقولوا ما يعتقدون أنه حق، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق .

إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها أو غديناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء .

ويتوجه بالنصيحة إلى أصحاب المواهب: « فإلى الذين يجلسون إلى مكاتبتهم، يكونون قرائحهم لينتقوا اللفظ الأنيق، وينمقوا العبارة الرنانة، ويلفقوا الأحيلة البراقة، إلى هؤلاء أتوجه بالنصيحة: وفروا عليكم كل هذا العناء؛ فإن ومضة الروح وإشراق القلب بالنار المقدسة، نار الإيمان بالفكرة هو وحده سبب الحياة، حياة الكلمات وحياة العبارات .

سيد قطب يعطينا مثلاً للأديب الذي غرس فيه الطموح والاعتداد بالنفس وتسلح بقوة الإرادة والصبر والعمل الدائب كي يحقق ذاته وأمله. الأديب الذي تحددت معالم نفسيته في الوضوح والصراحة والمجابهة والثبات على الفكرة التي يؤمن بها مهما كانت النتيجة. فلا نجد من سماته المكر أو الدهاء، ولا من قيمه الازدواجية أو الانتهازية. الأديب الذي اتصل بالعقاد ليستفيد في وعى واتزان واستقلالية تحفظ عليه كيانه وتحقق ذاته .

الأديب الذي لم تفتنه الحضارة الغربية عن الصواب وإدراك ما فيها من خير وشر، وحق وباطل، وزيف وضلال، بل منحته فرصة المقارنة بينها وبين حضارة الفكر الإسلامي الصحيح، وكانت النتيجة أنه آمن بالأخيرة عن يقين وثبات، ونقد الأولى وهاجمها انتقاد خبير وهجوم بصير. الأديب الذي استطاع بالكلمة المكتوبة الصادقة أن يؤثر ويوجه الكثير من الرجال والشباب الذين التفوا حوله رغم كل العقبات والأخطار التي أحاطت بهم. الأديب الذي قدم حياته في سبيل الدعوة التي آمن بها .

لقد حققت الدراسة السابقة شعره تحقيقاً دقيقاً ، وتناولته تناولاً موثقاً ، يقوم على الإحصاء والتسجيل ، وتحدثت عن روافد شاعريته ، وطبيعة البيئة التي نشأ فيها ، والظروف التي أحاطت به ، ونوعية المعارف والعلوم التي تركت بصماتها عليه . كما صنفت شعره حسب الموضوعات التي يعالجها ، وخرجت من تحليلها لتلك الأغراض إلى نتائج هي :

خلو شعر سيد قطب من المدح والفخر والهجاء ، بعده عن الغزل الحسى الفاحش ، الذى يصدر عن شهوات النفس وملذاتها وعبث الشباب ومجونه ، ويتركز حول وصف مفاتن المرأة الجسدية ، والحديث عن لقاءاتها المحرمة .. على العكس من ذلك تماماً نجد فى غزله الحب الطاهر العفيف ، الخالد الذى يرتفع — كما قال — بالإنسان عن خطل الجسم إلى عالم النور والضياء . بل نجد نوعاً آخر من الحب ، حيث يحدثنا عن نفسه كواحد من شعراء الشباب فى مقالة كتبها فى مجلة الأسبوع سنة ١٩٣٤ ، فيقول : « نفسه خيرة محبة ، يغمر الحنان جوانبها تريد — لو استطاعت — أن تبسم لكل شىء وأن يبسم لها كل شىء ، وهى تعشق الرضا والهدوء وتلمسه فى كل ناحية وفى كل مظهر من مظاهر الحياة ، وتود لو كانت الحياة منبسطة هادئة لا عوج فيها ولا نتوء .

تصطدم هذه الطبيعة بالواقع فتحار وتتألم وتشكو ، وقد تغضب وتنفعل ، وقد تسخر وتهدد بالانتقام ، ولكنها مع ذلك تحتفظ بخيرها وحنانها فى أشد ساعات الغضب والانفعال والسخرية ، وهى تود ألا تغضب وألا تنفعل فى يوم من الأيام ، حتى إذا انتهى ذلك الموقف عاد إليها حنانها ، وعادت تبحث عن مظاهر الود والمحبة ببحث اللاهث المستزيد .

وكل ذلك فى غرارة بريئة مندفعة فى رضاها وسخطها على السواء ، وفى طفوه كبيرة لا تخرج منها إلا وهى تحن إليها ، وتسخط على الحوادث والتجارب التى فجعتها فيها .

ولو تمهياً لصاحبنا أن يتخيل الكون من جديد ما أحسبه كان يتخيله إلا حدائق ومنتزهات تجرى من تحتها الأنهار ، وتغرد فيها الأطيار ، وتجمع فيها الأصدقاء والخلان والمحبون للتناجى والسمير الهامس اللطيف ، ولا ضجيج ولا اضطراب ، ولا تجنى

ولا تراحم في ذلك النعيم المقيم .

وهذا الحب الذى يخفق به قلب شاعرنا ليس مقصوراً على حب المرأة ولا حب الأصدقاء ، وما أردت ذلك فقط حين قلت إن نفسه محبة ، وإنما قصدت إلى معنى أشمل هو معنى الحب العام الذى يغمر النفوس ، فلا يدع فيها مكاناً للبغضاء أو الحقد ، والذى يجعلها نزاعة أبداً إلى الاجتماع والعطف ، وتلقى كل مظهر من مظاهر الحياة بنوع من القبول والرفق ، فهو يود لو يشمل الكون جميعه بالحنان ، وأن يشمله كل شيء في الكون بالحنان كذلك ، يكون بينهما تعاطف وتراحم وتواد ، وهذا الحب يظهر في حب المرأة ، أو في حب الأصدقاء ، أو حب العهود الماضية والدروب البالية ، والأشجار الناضرة الذابلة ، والطيور المغردة والنائحة .. فيكون كل أولئك منصرفاً لذلك الحب الشامل ومظهراً له ، لا تستوعبه ، ولكن تدل عليه ، لأنه أكبر من أن ينحصر في بعضها أو فيها جميعها :

هو قلب ما درى كيف السرور لا ولا كيف يرأى أو يخون
يحفظ الود وحاشا أن يجور ولكم ييكي لمراى البائسين
وهو قد يصبر ويتجلد حين يصاب في نفسه ، ولكنه يأسى لمصاب غيره ،
لأن هذا المصاب ، يهيج فيه عاطفة الحنان الدفينة :

عجبت لنفسى لا ترع من الأسى ويقتلها خطب ينيخ على غيرى
ويا ربما أبكى لمن خلت بائساً على حين يقضى ليله باسم الثغر
والقارىء لهذا الشاعر يجد حب المرأة ، وحب الصديق ، وحب الطبيعة
— ولا سيما الأشجار والأطيار — وحب الذكريات والعهود والأطياف ، وكل ذلك
يسير معاً في تيار واحد ، وبقوة تكاد تتماثل لأنها جميعها ترجع إلى معين واحد وهو
معين الحب العام في تلك النفس الحانية الرؤوم «

ويقل الرثاء في شعر سيد قطب ، مخافة أن يندرج تحت اسم (شعراء
المناسبات) ، وقلّت وطنياته للسبب نفسه ، ولسبب آخر هو الكبت الذى فرضه
المحتل ، وقلة الأعمال البطولية والوطنية التى تحرك قرائح الشعراء وتلهب مشاعرهم .
إن شعره في مجمله يقدم صورة فعلية للشباب الذى تلتهمه الحياة المعاصرة

بواقعها المر ، الشباب الممزق الذى تداعبه آماله وطموحه ، ويده واقع الحياة خائبا خاسرا ، فيسقط فريسة الضياع والتمرد والشكوى ، ويبحث عن نفسه هنا وهناك ، يفضل وينحرف ، ولا ينجو من ذلك إلا من رحم . وهنا يأتي دور العقيدة الصحيحة التى تعصم الإنسان من الزلل وتبصره بذاته وغايته .

وأشير إلى مسألة مهمة هى : **ليس فى أدب سيد قطب ما يشين أو يشكل مغمزاً فى حياته ، أو يضع من قدره كعلم بارز فى الفكر الإسلامى المعاصر ، أو يحط من جهده فى مجال الدعوة والإصلاح .. حتى نسمع كثيراً من التحفظات حول نشر تراثه الأدبى ، بدعوى أن سيد قطب قد تبرأ منه وتخلّى عنه ، والحقيقة أن كل هذه التخوفات لا مبرر لها ولا دليل عليها . فهذا التراث ليس فيه ما يعارض تراثه الإسلامى أو ينقضه ، وما هو إلا نتاج مرحلة من حياة الرجل عبرت عنه تعبيراً صادقا ، ولا يمكن إسقاطها حين نريد أن نعطي صورة متكاملة عن مبادئه ؛ بواعتها ومكوناتها . زد على ذلك أن لهذا التراث أهمية بالغة فى حياة سيد قطب بعد ذلك ، فهو — كما ذكرت — يمثل الأساس الذى كونه وأكسبه كثيرا من التجارب فى الحياة والتذوق والفكر ، ولولاه لما كان « لظلاله » أثر ، ولا « لمعالمه » وضوح .**

لم يرد نص مكتوب ولا نقل موثق عن سيد قطب يفيد تخليه عن أدبه ، وكان بإمكانه هذا ، وإذا كان الناشر لكتابه « فى ظلال القرآن » قد أعرض عن ذكر مؤلفاته الأدبية وأسقطها من قائمة إنتاجه قائلاً « ليس فى النية إعادة طبعها للشعور بأنها قد أدت دورها فى حينها ، ولم يعد لها إلا الاعتبار التاريخى . وبعضها مما يحتوى آراء أو اتجاهات للمؤلف تبين له خطؤها فعدل عنها » أقول : هذا اجتهاد من الناشر لم يوح به أحد إليه ، وهو اجتهاد غير دقيق ، لأنه أثبت فى القائمة كتابى : التصوير الفنى ، ومشاهد القيامة وهما من الكتب الأدبية . وإذا كنت متفقاً معه فى أن تراث سيد قطب الأدبى قد أدى دوره فى حينه ، فإن هذا ليس معناه التخلي عنه أو التبرؤ منه كما يشاع ، بل أومن بأهمية حفظ هذا التراث ومناقشته وإبراز أهميته ، وقد لا يكون هذا ضروريا لمن عاصروه وعاشروه عن قرب ، بل هو مهم للأجيال القادمة التى ستتمنى — يوما — سيرة واضحة لحياته ورصداً كاملاً لأعماله ، كما نطلب نحن آثار من سبق من العلماء ، ونأسى لضياع شئ ولو كان يسيراً . **وخلاصة الأمر : أن سيد قطب لا يضره أبداً أن كان يوماً أديباً أو شاعراً .**

ولقد سبق دراسة شعره دراسة فنية مفصلة ، أبرزت ملامح تجربته الشعرية في الشكل والمضمون ؛ فعالجت : بناء القصيدة ، اللغة ، الصورة الشعرية ، المفارقة التصويرية ، الخطابية والمناجاة ، وأخيرا الموسيقى الشعرية المستخدمة . وانتهت إلى أن شعر سيد قطب يغلب عليه الوجدان وتميزه العاطفة ، إذ ينتمى إلى جيل الشباب ، جيل : إبراهيم ناجي ، وعلى محمود طه ، والهمشري ، ومحمود حسن إسماعيل ... الجيل الذى تلا أوائل النهضة المعاصرة ، جيل البارودى وأحمد شوقى والرافعى والعقاد ... ولا عجب أن نجده محافظا على منهج الأقدمين خاصة فى رثائه وقصائده الوطنية ، ومجددا على منهج العقاد فى تأمله ووصفه .

وديوان سيد قطب الذى نقدمه اليوم متمم للدراسة التى سبقت ، وهو ملحق لها ، ويشتمل على كل شعره سواء ما أخرجه هو فى ديوان « الشاطيء المجهول » ، أو ما أمكننى جمعه من الصحف والمجلات ، ولم ينشر فى ديوان . ويشكل ديوان « الشاطيء المجهول » حوالى نصف إنتاجه كله تقريبا ، وما جمعته يشكل النصف الباقى أو يزيد قليلا .

نشر ديوان الشاطيء المجهول فى يناير ١٩٣٥ ، حجمه من القطع الصغير ١١ سم × ١٤ سم وعدد صفحاته ٢١٠ صفحة ، ويبدأ بالإهداء الشعرى التالى :

« أحنى » ذلك اللفظ الذى فى حروفه
 « أحنى » ذلك اللحن الذى رنينه
 « أحنى » أنت نفسى ، حينما أنت صورة
 تمنيت ما أعيى المقادير ، إنما
 فأنت عزائى فى حياة قصيرة
 تخذتلك لى ابناً ، ثم خدناً ، فىا ترى
 على أيما حال أراك مخلدلى
 فدونك أشعيارى التى قد نظمتها

رموز وألغاز لشتى العواطف
 ترانيم إخلاص ، ورياء تآلف
 لآمالى القصوى التى لم تشارف
 وجدتك رمزاً للأمانى الصوادف
 وأنت امتدادى فى الحياة وخالفى
 أعيش لألقى منك إحساس عاطف ؟
 وباعث أيامى العذاب السوالف
 لتبقى على الأيام رمز عواطفى

وينتهى بالتصويبات ، وله مقدمة نثرية كتبها سيد قطب بنفسه آثرنا أن نوردنا فى مكانها كما هى لأهميتها .

ويشتمل الشاطيء المجهول على أربعة أجزاء : ظلال ورموز ، صور وتأملات ،

غزل ومناجاة ، ووطنيات . ويضم سبعا وخمسين قصيدة ، وخمس مقطوعات ، مذيلة بأعوام إنشائها ، وأقدمها مقطوعة من ثلاثة أبيات بعنوان « وردة ذابلة » مؤرخة بعام ١٩٢٥ م وأحدثها مؤرخة بعام ١٩٣٤ ، وأطول قصيدة ستون بيتا ، وهي قصيدة « السر أو الشاعر في وادي الموتى » ، وأقصر قصيدة عشرة أبيات مثل « ابتسامة ، وخراب ، والغز .. » .

وهذه قائمة بقصائد ومقطوعات « الشاطيء المجهول » بنفس ترتيبها فيه ، مع عدد أبيات كل قصيدة ومقطوعة ، مع تاريخ إنشائها ، مع الإشارة إلى ما يكون قد نشر منها في الصحف والمجلات :

مجلد	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
١	إلى الشاطئ المجهول	١٨	١٩٢٤	
٢	الشعاع الخافي	٢٨	١٩٣٢	أبرلو . نوفمبر - ١٩٣٢ . ص ٢٣٣
٣	خراب	١٠	١٩٣٢	
٤	في الصحراء	٣٦	١٩٣٢	الرسالة . سبتمبر ١٩٤٥ . ج ٦٣٧ . ص ١٠١٥
٥	الإنتسان الأخير	٤٠	١٩٣٤	المقتطف - ١٩٣٤ م . ٨٥ . ج ٤ ص ٤٣٣
٦	خريف الحياة	١٥	١٩٣٤	
٧	خبيثة نفسى	٢٤	١٩٣٤	الرسالة - أغسطس ١٩٣٤ . ج ٦١ . ص ١٣٨٥
٨	النفس الضائعة	١٨	١٩٣٤	الرسالة - سبتمبر ١٩٣٤ . ج ٦٣ . ص ١٥٢٩
٩	الغد المجهول	١٥	١٩٣٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ : ج ٦٦ . ص ١٦٦٧
١٠	غريب	١٠	١٩٣٤	
١١	بين الظلال	٢٤	١٩٣٤	
١٢	عودة الحياة	١٤	١٩٣٢	
١٣	البعث	٢١	١٩٣٢	
١٤	السر أو الشاعر في وادي الموتى	٦٠	١٩٣٤	
١٥	سخرية الأقدار	٦	١٩٢٩	
١٦	التجارب	٣٠	١٩٣٤	
١٧	ليلات في الريف	١٨	١٩٣٣	
١٨	العردة إلى الريف	٢٥	١٩٣٣	
١٩	الليلات المبعثرة	٢٤	١٩٣٣	
٢٠	الجبار العاجز	١٢	١٩٣٣	
٢١	تاحت الصخر	١٦	١٩٣٤	
٢٢	بريشة الشعر	٢٤	١٩٢٨	البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٣٠ . بعنوان (صورة صادقة) والوادي . أغسطس ١٩٣٠ .
٢٣	ابتسامة	١٠	١٩٣٠	

رقم	عنوان القصيدة	عدد الآيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
٢٤	وردة ذابلة	٣	١٩٢٥	
٢٥	العرد	١٧	١٩٢٧	
٢٦	عبث الجمال	٢٠	١٩٢٩	البلاغ الأسبوعي . ديسمبر ١٩٢٩ . ع ١٤٢ ص ٢٨ بعنوان (دعها تفرد)
٢٧	يوم خريف	٢٥	١٩٣٢	
٢٨	مر يوم	١٤	١٩٣٤	صحيفة العلوم . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٢٠ . ص ٥٦ . ٥٧
٢٩	الدنيا	٣	١٩٣٠	
٣٠	هي أنت ؟	١٩	١٩٣٠	
٣١	أحيك	١٣	١٩٣٠	
٣٢	الظامنة	١٥	١٩٣٤	
٣٣	رسول الحياة	١٦	١٩٣٤	
٣٤	لماذا أحبك ؟!	٢٠	١٩٣٤	
٣٥	ترارذ خواطر	١٥	١٩٣٤	
٣٦	سر انتصار الحياة	١٠	١٩٣٤	
٣٧	المعجزة أو السهم الأخير	١٥	١٩٣٤	
٣٨	اللحن الحزين	١٢	١٩٣٤	
٣٩	الغيرة	٢١	١٩٣٤	
٤٠	مصراع حب ليلة الشك اليقين الجنة الضائعة	٣٦	١٩٣٤	
٤١	الحنين والدموع	٥	١٩٣٤	
٤٢	اللغز	١٠	١٩٣٤	
٤٣	قبلة	١٣	١٩٣٤	
٤٤	داعى الحياة	١٢	١٩٣٤	المقتطف . م ٨٥ . ج ٣ . ص ٢٩٦
٤٥	تحية الحياة	١٠	١٩٣٤	
٤٦	الخطر	٢١	١٩٣٤	
٤٧	يقظة	٨	١٩٣٤	
٤٨	رقية الحب	١٨	١٩٣٤	
٤٩	الحياة الغالية	١٣	١٩٣٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٦٩ . ص ١٧٨٩
٥٠	الكرون الجديد	١٠	١٩٣٤	
٥١	حب الشكور	١٥	١٩٣٤	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٤ . ع ٧١ . ص ١٨٦٨
٥٢	عصمة الحب	١٠	١٩٣٤	
٥٣	الانتظار الخالد	١١	١٩٣٤	
٥٤	الحب المكروه	٢٠	١٩٣٤	
٥٥	نكسة	١٤	١٩٣٤	
٥٦	على أطلال الحب	٢٠	١٩٣٤	

مجلد	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
٥٧	البيطل	٢٤	١٩٣٤	مجلة الشباب . أكتوبر ١٩٣٨ . بعنوان (فلسطين الدامية) ونقلت بهذا العنوان في كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) ج ٤ . ص ٣٩ .
٥٨	إلى البلاد الشقيقة	١٥	١٩٣١	
٥٩	صوت الوطنية	١٩	١٩٣٢	
٦٠	ذكرى سعد	٢١	١٩٣٢	
٦١	مأساة البدارى	١٥	١٩٣٢	
٦٢	طليعة الضحايا	١٧	١٩٣٣	

فيكون مجموع أبيات الديوان ١١.٣ ثلاثة ومائة وألف

وهذه قائمة أخرى بالقصائد التي وجدتها خارج ديوان الشاطي المجهول ، مرتبة ترتيبا زمنيا ، وفيها عدد الأبيات ، وأماكن وتاريخ النشر في الصحف والمجلات .

مجلد	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات
١	من بالهوى يعتصم (١)	١٠	البلاغ اليومية . ١٦ / ١ / ٢٥
٢	عهد الصفر	١٦	البلاغ الأسبوعي . يناير ١٩٢٨ . ع ٦١ . ص ٧
٣	جولة في أعماق الماضي	٢٤	البلاغ الأسبوعي . فبراير ١٩٢٨ . ع ٦٦ . ص ٣٣ وأعيد نشرها في ٦٩ بعنوان (سبحة في أغوار الماضي)
٤	وحى الخلود	٢١	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٨ . ع ٧٣ . ص ٣٤
٥	سعادة الشعراء	٢٥	البلاغ الأسبوعي . مايو ١٩٢٨ . ع ٧٨ . ص ٢٥
٦	هدأة الليل	٢٣	البلاغ الأسبوعي . يونيو ١٩٢٨ . ع ٨١ . ص ٢٦
٧	ليلة	١٢	البلاغ الأسبوعي سبتمبر ١٩٢٨ . ع ٩٤ . ص ٢٥
٨	الماضي	٢١	البلاغ الأسبوعي . يناير ١٩٢٩ . ع ٩٧ . ص ٢٦
٩	بسمه بعد العيوس	٢٠	البلاغ الأسبوعي . فبراير ١٩٢٩ . ع ١٠٢ . ص ٢٦
١٠	عزلة في ثوبة	٣٩	البلاغ الأسبوعي . مارس ١٩٢٩ . ع ١٠٤ . ص ٢٧
١١	الصبح يتنفس	٢٠	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١٠٦ . ص ٢٧ ثم نشرت في الوادي بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٩٣٠
١٢	اضطراب حائق	٢٦	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١٠٨ . ص ٢٧
١٣	نظرة موحشة	٣٢	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١١٠ . ص ٢٧
١٤	هدأت يا قلب	١٢	البلاغ الأسبوعي . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٢ . ص ٢٧

(١) لم أتمكن من الحصول عليها .

سلسل	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	مكان وتاريخ نشوها فى الصحف والمجلات
١٥	زفرات جامعة مكبوحة	١٩	البلاغ الأسبوعى . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٤ . ص ٢٧
١٦	طيف	١٨	البلاغ الأسبوعى . يونيو ١٩٢٩ . ع ١١٧ . ص ٢٧
١٧	رثاء عهد	٢٠	البلاغ الأسبوعى . سبتمبر ١٩٢٩ . ع ١٣٠ . ص ٢٧
١٨	الصديق المقفود	٣٢	البلاغ الأسبوعى . يناير ١٩٣٠ . ع ١٤٧ . ص ٢٧
١٩	صوت	١٥	البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٣٠ . ع ١٥٥ . ص ٢٥
٢٠	عهد ذاهب	٢٤	البلاغ الأسبوعى . يوليو ١٩٣٠ . ص ٢٧
٢١	الذكرى الخالدة لسعد زغلول	٣٨	الوادى . أغسطس ١٩٣٠ . ع ٤٣ .
٢٢	السعادة حديث الأشتيااء	١٥	البلاغ الأسبوعى . ١٩٣٠ . ع ١٦٦ . ص ٢٨ ،
٢٣	عينان	٨	أيلول . مايو ١٩٣٤ . ص ٨٤١ .
٢٤	حديثنى	١٢	الأسبوع . سبتمبر ١٩٣٤ . ع ٣٩
٢٥	خصام	١٦	الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٥
٢٦	بيانو قلب	١٢	الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٨
٢٧	المخطيئة	١٠	صحيفة دار العلوم . أبريل ١٩٣٥ . ج ٤
٢٨	القطيع	٤٠	صحيفة دار العلوم . يونيو ١٩٣٥ . ج ١
٢٩	إلى الثلاثين	٢٠	المقتطف . مارس ١٩٣٧ . ج ٣ . م ٩٠ . ص ٣٢٣
٣٠	ريحاننى الأولى أو الحرمان	٢٠	الرسالة . سبتمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٠ . ص ١٥٤٦
٣١	غنى ١٢٠٠٠	٢٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٤ . ص ١٧٠٩
٣٢	خطى الزمن الرثاب	١٤	صحيفة دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٧ . ج ٢
٣٣	صدى قبلة	٢٠	المقتطف . أكتوبر ١٩٣٧ . ج ٣ م ٩٠ . ص ٣٢٠
٣٤	عبادة جديدة	١٥	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٦ . ص ١٧٨٩
٣٥	وحى جديد	٣٢	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٩ . ص ١٩١٢
٣٦	على القمة	٢٥	المقتطف نوفمبر ١٩٣٧ . ج ٤ . م ٩١ . ص ٤١٣
٣٧	المهرجان	٢٨	صحيفة دار العلوم . مارس ١٩٣٧ . ج ٤
٣٨	تسبيح	١٥	الرسالة سبتمبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٣ . ص ١٥٩٣
٣٩	فى السماء	١٣	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٥ . ص ١٦٧٣
٤٠	حلم النيل	٦	صحيفة دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٨ . ج ٣
٤١	مصراع قصيدة	١٢	الرسالة . ديسمبر ١٩٣٨ . ع ٢٨٣ . ص ١٩٩٣
٤٢	صوت سوسو	١٥	المقتطف . ١٩٢٠ . ج ٣ م ٩٣ . ص ٤٦٠
٤٣	وداع الشاطئ	١٥	الرسالة . سبتمبر ١٩٤٠ . ع ٣٧٧ . ص ١٤٨٧
٤٤	أكذوبة السلوان	١٠	الرسالة . يونيو ١٩٤١ . ع ٤١٤ . ص ٧٦٦
٤٥	الزاد الأخير	١٥	الرسالة . يوليو ١٩٤١ . ع ٤٢٠ . ص ٩٣٥
٤٦	فى مفرق الطريق	٢٠	الرسالة . أغسطس ١٩٤١ . ع ٤٢٤ . ص ١٠٤٧
٤٧	بين عهدين	١٩	الرسالة . فبراير ١٩٤٢ . ع ٤٥١ . ص ٢٥٠
٤٨	وجوه طريفة	١٤	الرسالة . مارس ١٩٤٢ . ع ٤٥٦ . ص ٣٨٩
٤٩	عاشق الحال	١٤	الثقافة . مايو ١٩٤٢ . ع ١٧٥ . ص ٢٤
٥٠	نومعة أو شطر من العمر	٤٢	الثقافة . نوفمبر ١٩٤٢ . ع ٢٠٤ . ص ٢٢

مجلد	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات
٥١	حلم الحياة	٣٢	الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ع ٢٣٦ . ص ٢٤
٥٢	إلى الظلام	١٥	الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ع ٢٣٨ . ص ٢٤
٥٣	الكأس المسمومة	١٥	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ . ع ٥٢٩ . ص ٦٦٩
٥٤	نداء الحريف	٤٢	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ . ع ٥٣٨ . ص ٨٥٨
٥٥	الوادي المقدس	٦٠	الرسالة . مايو ١٩٤٤ - ع ٥٦٦ . ص ٣٩٥ ثم نشرت فى الرسالة . أبريل ١٩٤٦ ص ٤٤٨ بعنوان (وادي الخلود)
٥٦	وحى لقاء	١٤	الرسالة . يونيو ١٩٤٤ . ع ٥٧١ . ص ٤٩٥
٥٧	حلم الفجر	١٥	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٤ . ع ٥٨٨ . ص ٩١٧
٥٨	صدى الفاجعة	١٨	الرسالة . مارس ١٩٤٥ . ع ٦١٠ . ص ٢٥٨
٥٩	انتهينا	٢٠	الرسالة . أبريل ١٩٤٥ . ع ٦١٦ . ص ٤٢٩
٦٠	نهاية المطاف	٢٠	الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ . ع ٦٣١ . ص ٨٤٩
٦١	فى ليلة من ليالى الربيع	١٦	الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ . ع ٦٣٣ . ص ٩٠٤
٦٢	حلم قديم	١٦	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٥ . ع ٦٤٠ . ص ١١٠١
٦٣	قافلة الرقيق	١٨	الكتاب . يونيو ١٩٤٦ . ج ٨ . ص ٢٠
٦٤	أقدام فى الرمال	١٤	الكتاب أكتوبر ١٩٤٦ . ج ١٢ . ص ٢٠
٦٥	بعد الألوان	٢٠	العالم العربى - جمادى الآخرة ١٣٦٦ . ع ٢ . ص ٥٥
٦٦	جمال حزين	١٠	الفكر الجديد - يناير ١٩٤٨ . ع ٤٠
٦٧	خدعة الخلود	١٥	الأديب ١٩٤٨ . ج ٥ . ص ١٦
٦٨	هتاف روح	١٥	الرسالة . أبريل ١٩٥٠ . ع ٨٧٧ . ص ٤٧٢
٦٩	دعاء الغريب	١٨	الكتاب يونيو ١٩٥٠ . ص ٤٩٧
٧٠	هَيْلُ .. هَيْلُ	٢٧	فى كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ج ٤ . ص ٤١ تأليف أحمد عبد اللطيف الجديع ، وحسنى أدهم جرار (مؤسسة الرسالة)
٧١	أخى	٢٢	المصدر السابق كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث) ج ٤ . ص ٤٣

فيكون مجموع قصائد الشاعر خارج ديوان الشاطىء المجهول واحد وسبعون قصيدة ،
ومجموع الأبيات ١٤٧٠ سبعون وأربعمئة وألف .

ولقد أشيع أن لسيد قطب دواوين أخرى غير الشاطىء المجهول . والحقيقة أنى
لم أعثر على غير الشاطىء المجهول . وأسماء الدواوين التى نسبت له هى : أصداء
الزمن ، الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق وحلم الفجر فخبرها كالتالى :
« أصداء الزمن » أغلب الظن أنه قد صدر لسيد قطب ديوان بهذا العنوان ، والدليل

على ذلك أنى عثرت على بعض القصائد في مجلتى : الرسالة وصحيفة دار العلوم تفيد تذييلاتها أنها من ديوان سيصدر في ديسمبر سنة ١٩٣٧ بعنوان : أصدقاء الزمن ، وعناوين هذه القصائد هي : « عبادة جديدة » ، « وحى جديد » في مجلة الرسالة ، « وخطى الزمن الوثاب » في صحيفة دار العلوم . ودليل آخر هو تأكيد الموظف المختص بمكتبة معهد الدراسات العربية العالى الكائن بجاردن سیتی على أن هذا الديوان كان موجودا بمكتبة المعهد ، لكنه فقد في أيام منحة سيد قطب مع الإخوان .

وأما الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق ، وحلم الفجر فليست إلا عناوين لقصائد نشرها سيد قطب في مجلتى : الرسالة والكتاب ، ولم أعثر على أى خبر أو أثر يفيد أنه قد ظهرت له دواوين بهذه الأسماء ، ومن المحتمل جداً أن يكون الأمر قد التبس على الناشرين الذين نشروا مؤلفات سيد قطب أيام منحته دون إذن أو تصريح ، فظنوا تلك القصائد دواوين فنشروا أسماءها في قائمة مؤلفاته .

وأخيراً فإنى قد صنفت القصائد في هذا الكتاب حسب الموضوعات التى تعالجها ، وهى :

١ — التمرد : ويشتمل على القصائد : اضطراب حانق ، زفرت جامعة مكبوحة ، عزلة فى ثورة ، عاشق المحال ، بعد الأوان ، وحلم قديم .

٢ — الشكوى : وفيه نجد قصائد : خريف الحياة ، الصديق المفقود ، غريب ، خراب ، النفس الضائعة ، نهاية المطاف ، الغد المجهول ، مر يوم ، خطى الزمن الوثاب ، سعادة الشعراء ، وسخرية الأقدار ، إلى الثلاثين .

٣ — الحنين : وقصائده هى : جولة فى أعماق الماضى ، عهد الصغر ، رثاء عهد ، الماضى ، وحى الريف : (العودة إلى الريف ، ليالات فى الريف ، الليالات المبعوثة) ، بين عهدين : (العش المهجور ، نداء العودة) ، ريجانتى الأولى أو الحرمان ، السعادة حديث الأشقياء ، ابتسامة ، هتاف روح ، دعاء الغريب ، عبادة جديدة ، تسييح ، فى السماء ، نداء الخريف ، عهد ذاهب .

٤ — التأمل : فى الصحراء ، للإنسان الأخير ، إلى الظلام ، قافلة الرقيق ، أقدام فى الرمال ، القطيع ، خدعة الخلود ، الدنيا ، الخطيئة ، السر أو الشاعر فى

وادی الموتى ، بين الظلال ، إلى الشاطئ المجهول ، الشعاع الخائى ، التجارب ، هدأت يا قلب ، عودة الحياة ، البعث ، مصرع قصيدة ، فى مفرق الطريق ، وجوه طريفة ، بسمه بعد العبوس ، خبيثة نفسى ، على القمة .

٥ - الغزل : وتناولوه القصائد التالية : هى أنت ، الظامئة ، رسول الحياة ، تحية الحياة ، أحبك ، لماذا أحبك ، توارد خواطر ، سر انتصار الحياة ، المعجزة ، اللحن الحزين ، الغيرة ، مصرع حب ، الحنين والدموع ، اللغز ، قبلة ، داعى الحياة ، الخطر ، يقظة ، رقية الحب ، الحياة الغالية ، الكون الجديد ، حب الشكور ، عصمة الحب ، الانتظار الخالد ، الحب المكروه ، نكسة ، على أطلال الحب ، غنى ، وحى جديد ، أكذوبة السلوان ، وحى لقاء ، حلم الفجر ، انتهينا ، الكأس المسمومة ، حلم الحياة ، حديثنى ، خصام ، بيانو وقلب ، ليلة ، نظرة موحشة ، طيف ، عينان ، صدى قبلة ، صوت .

٦ - الوصف : وتعالجه قصائد : هداة الليل ، وردة ذابلة ، الصبح يتنفس ، يوم خريف ، وداع الشاطئ ، فى ليلة من ليالى الربيع ، وادى الخلود أو الوادى المقدس ، حلم النيل ، عبث الجمال ، ناحت الصخر ، الجبار العاجز ، العود ، جمال حزين ، وبريشة الشعر أو صورة صادقة .

٧ - الرثاء : ونجده فى قصائد : وحى الخلود ، الذكرى الخالدة لسعد ، ذكرى سعد زغلول ، صدعة الفاجعة ، البطل ، طليعة الضحايا ، نوسه أو شطر من العمر ، وموت سوسو ، الزاد الأخير

٨ - الوطنيات : إلى البلاد الشقيقة ، مأساة البدارى ، صوت الوطنية ، والمهرجان .

وأسأل الله أن يرحم سيد قطب ، وينفعنا بعلمه ، ولا يفتنا بعده ، ولا يجرمنا أجره ، ويهدينا سواء السبيل .

عبد الباقى محمد حسين تهاى

باريس فى يوم الجمعة ١٨ من المحرم ١٤٠٨ هـ ١١ من سبتمبر ١٩٨٧ م

مقدمة الديوان

كتبها الأديب الناقد « سيد قطب » ببراغه الثاقب ولسته
الحريرية عام ١٩٣٤ فى مقدمة ديوانه « الشاطئ المجهول »
أثرنا إثباتها فى أول الديوان للاستفادة من رأى الشاعر
وأفكاره فيها .

المقدمة

بقلم الناقد سيد قطب

تمهيد :

أعرفُ مؤلّفَ هذا الديوانِ ؛ معرفةً وثيقةً عميقةً ، قد لا يتأتى لأيّ سِوَايَ أن يعرفها ! ولقد صاحِبْتُهُ زُهَاءً^(١) سنوَاتٍ عشرٍ أو أكثرَ قليلاً ، وراقبتُ خِوَالَجَهُ^(٢) وسرَّائِرَهُ وَخَبْرَتُ اتِّجَاهَاتِهِ وميولَهُ ؛ وكونتُ لى رأياً عنه ، أقربَ ما يكون إلى حقيقته .

ولقد كان يَشْجُرُ بيننا الخلافُ على كثيرٍ من الخِوَالَجِ والقِصَائِدِ ، ولكننا كُنَّا نلتقى عن قريبٍ أو بعيدٍ ، إلا أمراً واحداً ، لا نزال مختلفين فيه أشدَّ الاختلاف .

ذلك أنه راضٍ عن مجموعة هذا الديوان ؛ أمّا أنا فلسْتُ راضياً عنها إلا بمقدار ، وما أزال أتطلعُ إلى مُثِلِ عُليَا ، كما آخذُ عليه بعضَ أنواعِ الضعيفِ والخطأ ؛ وما يشبه الضعيفَ والخطأ في بعضِ الأفكارِ وبعضِ الألفاظِ !

وفي هذه المقدمة ؛ سأستعرض آراءَ الشاعرِ واتِّجَاهَاتِهِ ثم أذكر ماخَذَهُ وعيوبَهُ مُحَاوِلاً ألا تُؤثِّرَ صُحْبَتِي الطويلةُ له ، والصداقةُ العميقةُ بيننا ؛ في تحليلي لديوانه !!

الشعر والنظريات العلمية والفلسفية :

في الفصل الأول من هذا الديوان^٣ ، وفي كثير من قصائد الفُصول الأخرى ، تُطالِعُ القَارِئُ ، نظرياتٍ علميةً وفلسفيةً كثيرةً ، ولكنها لم تحتفظ بِسَمَتِهَا^(٣) العلمى وشخصيتها المحددة ، بل استحالت صورةً من صورِ الشعر ، فيها موسيقيته وعليها مِسْحَتُهُ ؛ ولها سِحْنَتُهُ^(٤)

(٢) خوالجه : خواطره ونزعاته .

(٣) بسمتها : بما تميّزت به .

(١) زهاء : ما يقرب من .

(٥) كما جاء في ديوان الشاطيء المجهول .

(٤) السحنة : الهيئة واللون .

وليس هناك عداً بين الشعر وبين الفلسفة والعلم فليس الثلاثة أنداداً^(٥) حتى
يَشْجُرَ بينها العدا !

إنما الشعرُ أوسعُ مجالاً من العلم ؛ ومن الفلسفة أيضاً ، ولن يُعَسَّرَ عليه ،
حين يبلغُ حدّاً مناسباً من التُّضُوج ؛ أن يلتهمهما جميعاً ، ويعتصرهما دماً ،
ويُمثلهما عِداً ، يُقَوِّى من بِنِيَّتِهِ ؛ وإن لم يُحسَّ بوجوده !

ولن ننكر على الشعرِ إمامته بالحقائق العلمية والفلسفية فيما يُلمُّ به من حقائق
أخرى تُناسب طبيعته ؛ إلا إذا قَصَرْنَا طرقَ « المعرفة » على القوى الواعية في
الإنسان ، وهذا مبدأ لم يسلم من المآخذ ، حتى في أكثف العصور ماديةً ، وكثير
من مدارس السيكلوجية^(٦) الحديثة ، تحسب للقوى المجهولة في النفس الإنسانية
حساباً كبيراً ، وفي مقدمتها « مدرسة التحليل النفسى » .

وهأنذا أخصُّ بعض هذه المسائل ، التي تُعَرِّضُ للمقارء في هذا الديوان ،
والتي أدركها الشاعر بالإحساس والتأمل تارةً ، وبالاستغراق والتجرد تارةً ؛ فالتقت
بعد ذلك بنظرياتٍ علمية وفلسفية مقررة ، واتفقت معها ؛ أو اختلفت ، لأنها لم
تتقيد بها ، ولم تأت عن طريقها وحده .

الجسم والعقل والروح :

القول بالتباين بين الجسم والروح ، قديمٌ مُتداولٌ في الفلسفة القديمة ،
والشاعر ميَّالٌ إلى الأخذ بالروح العامة لهذه الفلسفة القديمة ، وإن لم يأخذ
بنصوصها في الفصل بين هذين العنصرين ، لاعتقاده بوحدة الوجود .

وبالتحديد يرى أن هناك شيئين متميزين « جسماً وروحاً » ولكن بينهما
اتصالاً ...

أما ما يستحق الالتفات فهو أنه يُفَرِّق بعد ذلك بين القوى العقلية ؛ والقوى
الروحية في الإنسان ، وبتعبير أدق بين القوى الواعية ، والقوى المُلهممة « وليست هي
الغرائز » القوى المجهولة الكُنه والوظيفة ، والتي تعمل دون شعور بها ؛ للسمو
بالإنسانية .

(٥) التَّد : المِثْل والنظير .

(٦) السيكلوجية : علم النفس .

ويرى أن العقل يستطيع أن يكفّل للإنسانية حياتها اليومية وما يقرب منها ولكنه يقصّر عن اتصالها بالمثل العليا الغامضة ، وبالعوالم المجهولة ، كما يقصّر عن إدماجها في الوحدة الكونية الكبرى ، والحقيقة الثابتة المتصلة ، التي تبعد عن الفواصل من أمثال « قبل وبعد . ماض وحاضر ومستقبل أنا وغير » .. إلخ

وفي قصيدة الشاطيء المجهول ؛ وهى أولى قصائد الديوان تفصيل لهذا البحث ، كما أن فيها ظاهرة أخرى ؛ وهى عدم ثقة الشاعر بالقوى الواعية ؛ وشدة إيمانه بالروح وما يتصل بها من بداهة^(٧) ، واستغراق ، وتجريد ؛ وصوفية

لقد حجب العقل الذى نستشيرُه حقائق جلت عن حقائقنا الصغرى هنا عالم الأرواح فلنخلع الحجا^(٨) فنغم فيه الخلد والحب والسحرا الجسم والزمن والوحدة :

القوى الروحية — عند الشاعر — هى التي تربطه بالوحدة الكونية الكبرى كما تقدم ، فى حين تقصّر القوى العقلية عن ذلك ، وهو يرى أن الشعور بالزمن ؛ نتيجة لوجود الجسم والقوى الواعية ؛ وأن الروح تحس بالوجود المطلق ؛ لا يقيد الزمن ؛ وبالبداهة^(٩) لا يقيد المكان .

ولذلك فهو حينما تخلع الجسم وخلع الحجا فى « الشاطيء المجهول » رأى أن ليس هناك « حيث » ولا « أمس » ولا « اليوم » ولا « الغد » ولا « غير » ولا « أنا » ... إلخ

ولكنه رأى « الأزمان كالحلقة الكبرى » ورأى « الوحدة التى احتجبت سرا » . وكذلك فى قصيدة « الليلات المبعوثة » حين تجرد لم ير للزمان معلما ولا رسما ورأى كل شيء كرمز الدوام .

وقد يكون لهذا الإحساس علاقةً بنظرية النسبية^(١٠) لأنشتين ، كما قد يكون

(٧) وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن (فى الفلسفة) .

(٨) الحجا : العقل . (٩) بالبداهة : بالتفكير السليم .

(١٠) نظرية النسبية : النظرية التى يتوصل فيها على أساس مبدأ النسبية إلى معرفة ما تُفضى إليه من نتائج . ونظرية النسبية لأنشتين : العلاقة بين الزمن والحجم والكتلة التى يطلق عليها أنها تتغير طبقا لزيادة السرعة =

له علاقة بنظريات التصوف الإسلامي ولكنه الإحساس المستقل للشاعر ؛ الذي يشعر به ، ويكرره في كثيرٍ من قصائده .

ويبدو شعوره بالوحدة الكونية بشكل واضح في قصيدة « الإنسان الأخير » ؛ حين يستيقظ والكون قد تحلا من الأحياء

ففى نفسه ما يُشبه الموت سكرةً ومن حوله موتٌ نمته المقابر
وفى نفسه من مثلها كل ذرة فهاتيك أشلاء^(١١) وهذى حواطرُ
وفى قصيدة « حبيبة^(١٢) نفسى » إذ يقول

حبيبة نفسى فى ثناياك معرضٌ لِمَا لَقِيْتَهُ الأَرْضُ فى الجولانِ
وإنكِ طَلَسْمُ^(١٣) الحياةِ جميعها وصورتها الصغرى بكل مكانِ

ويبدو شعوره بوحدة الإنسانية ؛ فى مواضع كثيرة منها أن يجعل الإنسان الأخير يحاول كشف أسرار الغيب إكمالاً للجهاد الإنسانى لهذه الغاية

فِيآلِيْتِهِ يَدْرِى بما خَلَفَ سِتْرِهِ فَيَحْتُمُ سِفْرَ^(١٤) الناسِ فى الكونِ ظَافِرُ
وفى قصيدة التجارب ، يبدو إيمانه بوحدة الشعور فقد صورَ شقياً وهبِ
ماضياً سعيداً ؛ فلم يُطَقْ عليه صبراً وعادَ ماضيه الشقى توحيداً لشعوره !
الإحساس بالزمن ، ومحاولة الخلود :

تبدو ظاهرة ؛ تستحق الالتفات فى شعر هذا الديوان ، فكثيرٌ منه ، يدلُّ
على إحساس متيقظ بالزمن ومروه والأسف على انقضائه ؛ والتنبه إلى قصر الحياة ؛
ومحاولة خلودها أو امتدادها على الأقل .

وبملا الإحساس بالزمن كثيراً من فصول الديوان المختلفة ؛ ففى فصل
« الظلال والرموز » يبدو هذا الإحساس على أشده فى قصيدة « البعث » .

= النظرية النسبية : Theory of relativity

The relationship between : Time, Size and mass, which are said To change with increased Speed
.P. 932 long dic . of Contemporary English .

(١١) أشلاء : مفردها شلُو ، والأشلاء : أجزاء الجسم بعد الموت والبللى .

(١٢) حبيبة : المخبوء .

(١٣) الطَلَسْمُ (فى علم السحر) : الشيء الغامض .

(١٤) سفر : كتاب .

هكذا عَشْتُ كسكانِ القُبورِ في ربيعِ العمرِ؛ في العهدِ النَّضِيرِ
 آه لو أَسْطِيعُ لِلْمَاضِي الحَسِيرِ^(١٥) رَجْعَةً ، مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ وَمُرَّ
 كُنْتُ أُحِبُّهُ كَمَا يَحِبُّ الشَّبَابُ نابضاً بِالْحُبِّ ؛ جَيَّاشَ الأَمَانِي
 مُمَسِكاً أَهْدَابَهُ^(١٦) خَوْفِ الذُّهَابِ ! مُسْتَعِزّاً فِيهِ حَتَّى بِالتَّوَانِي

وفي فصل « الصور والتأملات » تجده جازعاً آسفاً على أنه « مر يوم » من حياته .

لم تكنْ فِيهِ حَيَاةٌ أَوْ أَمَلٌ أَوْ تَمَتُّعٌ
 وَهُوَ مَحْسُوبٌ عَلَيْنَا فِي الأَجَلِ فَهُوَ أَضْيَعُ

وكذلك تَجِدُهُ ينادي لِيَلَاتِ الرِّيفِ فِي لَهْفَةٍ « إِيهِ لِيَلَاتِنَا ، ائْخُلِدِي ، لَا تَغِيْبِي » !

وفي فصل « الغزل والمناجاة » تجده يتحدث عن « الحياة الغالية » فيقول .

وَاليَوْمَ آسَفُ لِلدَّقَائِقِ تَنْطَوِي مِنْ عُمُرِي العَالِي الثَّمِينِ الطَّيِّبِ
 وَالْيَوْمَ أَرْقُبُهَا وَأَرْقُبُ خَطْوَهَا فَأَعِيشُهَا مِثْلَيْنِ بَعْدَ تَرْقُوبِي !

وفي مواضع أخرى كثيرة

وليس غريباً ؛ أن تلمحَ اعْتِزَّازَهُ بِالْمَاضِي وَأَسْفَهُ عَلَيْهِ مُتَفَسِّحاً فِي مَعْظَمِ فصولِ
 الديوان ، فهو تَمَتُّعٌ لِهَذَا الإحْسَاسِ الغَرِيبِ بِالزَّمَنِ .

وهو لهذا يَحَاوُلُ الخُلُودَ ، وَيَسْلُكُ إِلَيْهِ طَرَائِقَ شَتَّى فَتَارَةً يَعْتَصِمُ بِالْحُبِّ .

وَعَنَاءٌ عَنِ الخُلُودِ غَرَامٌ هُوَ رَمِزٌ وَوَصْلَةٌ لِلبَقَاءِ
 وَتَارَةً يَلْجَأُ إِلَى الرِّيفِ ؛ لِأَنَّ مَظَاهِرَ الدَّوَامِ وَالاسْتِقْرَارِ فِيهِ ؛ تُخَفِّفُ حِدَةَ
 الشُّعُورِ بِمَرُورِ الزَّمَنِ

يَارِيفُ فِيكَ مِنَ الخُلُودِ أَثَارَةٌ^(١٧) تَنْسَابُ فِي خَلْدِي وَفِي أَوْهَامِي
 فَإِذَا أَعْيَاهُ ذَلِكَ ؛ وَأَعْيَا طَبِيعَةَ الخَلْقِ ، فَهُوَ يَتَعَزَّى بِأَخِيهِ ؛ وَيُهْدِي إِلَيْهِ
 الدِّيوانَ لِأَنَّهُ امْتَدَّادُهُ فِي الحَيَاةِ .

(١٥) الحسير : المُتَعَبُ الكليل . (١٦) أطرافه . (١٧) أثارة : من أثره يَأْتُرُ أَثَرًا وَأَثَارَةً : تبع أثره .

تمنيتُ ما أعيا المقاديرَ إنما وجدْتُكَ رمزاً للأمانى الصَّوادِفِ
فأنتَ عزائى فى حياةٍ قَصيرةٍ وأنتَ امتدادى فى الحياةِ وحالفى
المجهول :

يملاً الشَّعْفُ بكشِفِ « المجهول » والحديث عن « السرِّ » حيزاً كبيراً من
الديوان ؛ ويمدُّ جناحيه على حيزٍ آخر ، ومن هنا جاء اسمه .

ولعلَّها محاولةٌ من محاولات الخلود ، أو تعميق الحياة وتمديدِها ؛ بمعرفةِ عوالم
ومصائرٍ مجهولة ، يضيقُ الجهلُ بها أفقَ الحياة .

أم لعلَّها نتيجةٌ للفصلِ بين أجزاءِ الكونِ والحياة ، بهذا الجسم الذى لا بدُّ له
من الفواصلِ والحدودِ مع شوقِ القوىِ الروحيةِ ، إلى العوالمِ المجهولةِ ، التى حجبتها
الجسمُ والقوىِ الواعيةُ .

وعلى أى حالٍ فالحديثُ عن المجهولِ يأخذُ صوراً متعددة ، ويشغلُ مكاناً
كبيراً من اهتمامِ الشاعر ، حتى لقد يُلحُّ عليه فى فصلِ « الغزلِ والمناجاةِ » فى قصائد
كثيرة .

ملكة التصوير وروح القصص :

يتبين للناقد ، أن الشاعر فى هذا الديوان ؛ يقفُ موقفَ المُصوِّرِ فى كثيرٍ من
القصائد ؛ حتى لا تكاد تخلو قصيدة من تصوير .

وقد يزيد على الصورة الصامتة فى كثيرٍ من الأحيان حركةٌ نابضةٌ ؛ والأمثلةُ على
ذلك فى « الشعاعِ الخائى . وخراب . والصحراء . والإنسانِ الأخير . وخريف
الحياة . والجبارِ العاجز . وناجتِ الصَّخْرِ » لا بل الأمثلةُ هى هذا الديوان كله ،
فهو مُتَّحِفٌ صوِّرٌ ، قبل أن يكونَ قصائدَ شعرٍ !

ولكن أى تصوير ؟

إنه التصوير الهادىء ؛ الغامض . فالهدوء والغموض هما اللذان يثيران فى
الشاعر خاطر التصوير ، بل خاطر التعبير وهو يهْرُبُ من الضجَّةِ كما يهْرُبُ من
الوضوح ، فإذا اضطُرَّ للملابستهما ، فهو يعيش فيهما ولكن لا يعبرُ عنهما .

ولقد لاحظت أن ألوان ملبسه جميعا تتفق مع هذا الميل وكذلك ألوان الأزهار
التي يَأْلُفُها ؛ والمناظر التي يفضلها .

وهو مصورٌ حِسِّيٌّ في بعض الأحيان . كما قد يصور الحركات الفكرية
وبجسمها ، أو الخواطر النفسية ؛ ومنها ما يجول في نفسه هو ؛ فتعجب لهذا « الوعي
الفني » الذي يستطيع معه تصوير تحلجات نفسه تصوير « المنتبه » لها في حركتها
الداخلية المستمرة كما في « حبيئة نفسى ، والنفس الضائعة ، والغد المجهول ،
وغريب » وسواها .

وكذلك تجد رُوحَ القصص واضحةً ومتفشيةً في كثير من المواضيع ، وهو يرمز
للفكرة بقصة صغيرة ، أو حوار كما في « التجارب » و « في الصحراء » أو يجعل
بعض القصيدة قصصاً ، لتصوير موقفٍ من المواقف .

موسيقية الديوان :

منذ عهد قريب جداً ، كشفتُ عن ظاهرة تستحق التسجيل ، ذلك أن لونا
من ألوان الموسيقى ؛ يتفشى في هذا الديوان كله ؛ على اختلاف أوزانه وموضوعاته .
ويجب قبل الحديث في هذا ، أن أذكر أن موسيقا القصيدة ؛ غير وزنها .
فالوزن يتحقق بأيّ الألفاظ ؛ ولكن الموسيقا ؛ كما تعتمد على الوزن ؛ تعتمد على
الألفاظ والتراكيب الخاصة .

هذه هي الموسيقى السمعية ، ولكن هناك موسيقا أخرى أرقى وهي الموسيقى
الفكرية ؛ ثم الموسيقى الروحية .

وتتحقق الأولى بالوزن والألفاظ ، والثانية بتسلسل الفكرة وتلاؤم أجزائها ،
والثالثة بالجو العام الذى يحس به القارئ للقصيدة . ومامن شك في أن جواً نفسياً
خاصاً يحف بالقارئ دون أن يحدد أسبابه .

وهذه الموسيقى الروحية هي التى أعنى أنها واحدة في الديوان ، وهي من لَوْنٍ
واحد . لون الموسيقى الصعيدية ! موسيقا أولئك « الصعايدة » الغُرباء ؛ وهم يرثلوتها
في نَعْمٍ رتيب ، فيه شَجْوٌ (١٧) وفيه ألم ، وفيه حنين . ولكن فيه كذلك رجولة

(١٧) شجو : حزن .

وخشونة وروعة .
وتعليل هذا من الوجهة العلمية سهل . ونظرية « العقل الباطن » تفسره فقد
انْدَسَتْ (١٨) هذه الألمان في نفس الشاعر وهو طفل في « موشا » وهي قرية من قرى
أسيوط وهو يقول عن هذا الريف :

إِنِّي فَقَدْتُكَ فِي الطِفْولَةِ عَافِلاً عَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الوجودِ السَّامِي
لكن وَجَدْتُكَ إِذ كَبُرَتْ بِخَاطِرِي رَمْزاً أُحِيطَ بِعَمْرَةٍ الإِبْهَامِ
التعبير :

تبدو في هذا الديوان ؛ صورة واضحة للتعبير الدقيق المصور للأفكار ؛ وأضرب مثلاً
لذلك بقصيدة « في الصحراء » فهناك نَحْلَةٌ مَلَّتْ الحَيَاةَ التي لا تَعْرِفُ سِرَّهَا « يرمز
بها إلى الأحياء جميعاً » فهذه النخلة تقول لأختها :

مُنْذُ مَا أُطْلِعْتُ فِي هَذَا الخَرَابِ وَأنا أَسْأَلُ : مَا شَأْنِي هُنَا ؟

ولو قال « منذ ما طَلَعْتُ » لذهبت قيمة التعبير المصور لحالة هذه النخلة
التي أُرْغِمَتْ على الحَيَاةِ « فَأُطْلِعْتُ » دون إرادتها ؛ ولم « تَطْلُعْ » هي بمشيئتها .
ومثل هذه الدقة كثير في الديوان إلا أن هذا لا ينفي أن هناك ضعفاً في بعض
التركيب ؛ وخطأ في بعض الألفاظ وإن تكن معدودة .

والذي يستحق التنبيه أن هناك جُرْأَةً في الإشتقاق ، قد تُؤدى إلى الفوضى ،
وقد يستغلها العاجزون في اللغة استغلالاً ... !

خاتمة :

وبعد : فهناك مَبَاحِثٌ طويلةٌ عن بقية فصول الديوان لا تتسع لها المقدمة ولا
سيما فصل « الغزل » وفصل « الوطنيات » أتركها للقراء .

ثم أنبه إلى أن هذا الديوان ، قصائد مختارة من مجموعة شعر الشاعر معظمها
من إنتاجه في عام ١٩٣٤ ، أما بقية القصائد فقد حَالَتْ تَضَحُّمٌ هذا الجزء ، دون
نشرها وستُنشر في مجموعات أخرى .

(١٨) اندست : دخلت في خفاء واستتار ، أو دخلت بغير وقوة .

التمرد

إِنَّ نَفْسِي لَيْسَ تَرْضَى : أَيُّ نَفْسٍ

تَقْبَلُ الْعَيْشَ كَسُكَّانِ الْقُبُورِ ؟

سید قطب

عُزْلَةٌ فِي ثَوْرَةٍ !!! (١)

حَدَّثَنِي أَنْتَ يَا نَفْسِي فَمَا
إِنِّي أَنْكَرْتُهُ الْيَوْمَ كَمَا
لَمْ أَجِدْ فِي الْكُونَ إِلَّا أَلْمَا
أَفْهَمُ الْعَالَمَ أَوْ يَفْهَمُنِي
أَنَّهُ بِالْأَمْسِ قَدْ أَنْكَرَنِي
إِنَّمَا الْوَحْدَةُ أَصْلُ الشَّجَنِ

وَحْدَةُ الْأَرْوَاحِ أَنْكَى (٢) الْوَحْدَاتِ
أَيُّ بُوْسِي تَسْتَحُثُّ الذِّكْرِيَّاتِ
إِنَّ رُوْحِي قَدْ تَنَاسَّتْ « تُحْذِ وَهَاتِ »
وَحْدَةُ الْأَجْسَامِ تُنْسِي وَتَهُونُ
كَانْفِرَادِ الرُّوجِ فِي وَادِي الشُّجُونِ
وَانزَوْتُ فِي عَالَمِ (٣) جَمِّ السُّكُونِ

*

لَمْ أَجِدْ قَلْبًا إِذَا ارْتَعْتُ (٤) خَفَقَ
وَإِذَا شَدَّدْتُ فَوَادًّا فَصَدَقَ
وَفَوَادِي يَتَسَزَى (٦) فِي حَرَقِ (٧)
خَفَقَةَ الْحُبِّ بُوْحِي صَادِقِ
أَتَبَعَ الْحُبِّ بَعْنِرٍ مَا حَقِ (٥)
وَاجِفًا (٨) مِنْ كُلِّ حَدْسِ طَارِقِ

وَحَيْبٌ قَدْ سَمَتْ رُوْحِي إِلَيْهِ
وَوَقَفْتُ النَّفْسَ وَالْفَكْرَ عَلَيْهِ
وَرَأَى مِنِّي أَسِيرًا فِي يَدَيْهِ
وَعَبَدْتُ الطَّهَرَ فِيهِ وَالْجَمَالَ
وَالْأَمَانِيَّ وَأَطْيَافَ الْحَيَالِ
فَتَوَلَّى لَاهِيًا عَنِّي وَمَالَ

(١) أنكى : أشد جرحاً أو ألماً .

(١) نشرت في مارس ١٩٢٩ .

(٤) ارتعت : فزعت .

(٣) جم السكون : شديد السكون : سكون تام .

(٦) يتسزى : يتوثب .

(٥) ماحق : هالك .

(٨) واجفا : مضطربا .

(٧) حرق : نار .

مَثَلًا أَعْلَى فَاذْرِي طَمَّي
بُهتَ النَّاسُ لِهَذَا النَّبَأِ
جَاهِدًا وَالْبَعْضُ يَرَوِي خَطَأِي

لَمْ أَجِدْ فِي الْكَوْنِ مَا أَنْشُدُهُ
وَإِذَا صَوَّرْتُ مَا أَقْصُدُهُ
وَتَوَلَّى بَعْضُهُمْ يَنْقُدُهُ

* * *

هَذِهِ الْأَصْنَامَ مُغْلُولِي الْفِكْرِ
وَيَقُولُونَ تَمَادَى وَكَفَّرُوا!
أَتَرَى نَحْيَا شَخْوصًا مِنْ حَجَرٍ؟!

وَتَقَالِيدُ وَأَسْرَى يَنْبُدُونَ
وَإِذَا ثَرْتُ عَلَيْهَا يَسْخَطُونَ
وَيَحْهَمُ مَاذَا تَرَاهُمْ يَتَعُونُ؟

حَسْبُوهُ مِنْ خَيَالِ الشُّعْرَاءِ
يَهْبِطُ الْأَرْضَ وَمَأْوَاهُ السَّمَاءُ
يُرْتَدِي فِي أَثْوَابِ الْبِغَاءِ!

إِنْ ذَكَرْتُ الْحَبَّ قُدْسِيًّا نَقِيًّا
إِنِّي أُدْرِكُهُ رُوحًا خَفِيًّا
وَهُمْ يَبْغُونَهِ إِثْمًا قَرِيًّا

مُبْدِيًّا كُلَّ الَّذِي بِي مِنْ شَعْفِ
ظَاهَرَ الْعِفَّةِ مَوْفُورَ الشَّرْفِ
وَأَنَا أَنْقَى فُوَادًا وَأَعْفِ

يَسْتَبِي الْحُسْنَ فُوَادِي فَامِيلُ
مُوفِيًا بِالْعَهْدِ عَنْهُ لَا أَحُولُ
مَا الَّذِي يَبْغِيهِ مِنْ عَذْلِي جَهُولُ

وَفُوَادٍ لَيْسَ يَلْدِي مَا الشُّعُورُ؟
ثُمَّ أَبْقَى صَخْرَةً بَيْنَ الصُّخُورُ؟
تَقْبَلُ الْعَيْشَ كَسُكَّانِ الْقُبُورُ؟

أَتَرَى أَحْيَا بُرُوجَ لَا تَحْسُ
أَكْتُمُ الْأَنْفَاسَ إِنْ جَالَتْ بِحَسِّ
إِنَّ نَفْسِي لَيْسَ تَرْضَى: أَيُّ نَفْسِ

وَاترَكِي الْعَالَمَ فِي الْكَوْنِ يَمُوجُ
وَاضِحَ الطَّلَعَةِ بَسَامٍ بَهِيحُ
وَدَعِي مَنْ هَاجَ فِي الْأَرْضِ يَهِيحُ!

حَدِيثِي أَنْتِ يَا نَفْسُ إِذْنِ
وَاعشَقِي كُلَّ جَمَالٍ يُفْتَنُ
وَنَحْدِي مَا شِئْتَهُ مِنْ كُلِّ فَنِّ

* * *

وَاهْبِطِي بَيْنَ الْأَقَاجِي وَالرُّهُورُ

حَلِّقِي يَا نَفْسُ فِي كُلِّ فَضَاءِ

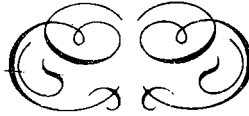
وَأَسْمَعِي مَا شِئْتَ مِنْ عَذْبِ الْغِنَاءِ حِينَمَا تَهْتِفُ بِاللَّحْنِ الطُّيُورُ
إِنَّمَا الْكُونُ وَمَنْ فِيهِ هَبَاءٌ بَعْدَمَا يَرْضَىٰ عَنِ النَّفْسِ الضَّمِيرُ

* * *

حَدَّثِي يَا نَفْسُ إِنِّي لَسَمِيعٌ إِنَّ لَهَا^(٩) النَّاسُ وَلَمْ يَسْتَمِعُوا
وَصِيفِي إِحْسَاسَكِ السَّامِي الْبَدِيعِ وَدَعِيهِمْ حَيْثُ هُمْ قَدْ وَدَّعُوا
وَإِذَا الْأَلْفَاظُ أَعَيْتُ ، فَالدموعُ فَإِذَا جَفَّتْ ، فَخَفَّتْ يُسْمَعُ

* * *

أَقْفَرَ الْعَالَمُ مِنْ كُلِّ سَمِيرٍ يُبْعِدُ الْوَحْشَةَ عَنِّي غَيْرَ نَفْسِي
فَلْيُفِضْ مَا جَاشَ فِيهَا مِنْ شَعُورٍ وَلْتَكُنْ الْإِلْفَىٰ وَمَنْ أَرْجُو لِأَنْسِي
وَحَدَّةً فِيهَا هُدُوءٌ وَسُرُورٍ وَمَنَاجَاةً ، يَا نَفْسِي تَأْسِي



(٩) ها : من اللهو .

أَضْرَابٌ حَائِقٌ (١)

أَحْيَاءُ أَمْ نَارُ الْجَحِيمِ بِلِظَاهَا الْهَائِجِ الْمُسْتَعِيرُ؟ (٢)
لا . ففى نفسى من الشَّجْوِ الْأَلِيمِ من حَيَاتِي فَوْقَ مَا فِى سَقَرٍ !

آه . لا شَكْوَى وَلَا بَثَّ شَجَنٌ لأُرِيدُ الضَّعْفَ . كَلَا . لأُرِيدُ
سَوْفَ لَا يَظْهَرُ مِنِّي مَا كَمُنُ (٣) فليشدَّ الحَطْبُ إِنْى لَشَدِيدُ

* * *

ولن أشكو إذا شئتُ الشَّنْكَاهُ ؟ ولن أَسْطِيعُ إِيضَاحَ شُعُورِي ؟
أَيْنَ مَنْ يَنْظُرُ مِنِّي مَا أَرَاهُ فى شعوري ، غيرَ نفسى وضميرى !

أُغْرِي عَنِّي بَعِيداً يَا حَيَاتِي قَدْ كَرِهْتُ الْعَيْشَ فى جَوْ قَدِيرٍ !
أُغْرِي مُحْفَوفَةً بِاللَّعْنَاتِ أَبْعُدِي عَن سَاخِطِ جَهَمِ (٤) ضَجِرٍ ! (٥)

لِإِفْرَارٍ مِنْ جَهَادٍ كَالجَبَانِ لا . فَمَا كُنْتُ جَبَاناً أَحَدَرُ !
إِنَّمَا أَنْتِ سَيِّلٌ لِلْهَوَانِ لَسْتُ أَرْضَاهُ وَنَفْسِي تَشْعُرُ

أَأَنَاسِيٌّ أَرَى أَمْ حَشَرَاتٍ شَوَّهَتْ مِنْ طَلْعَةِ الْكُونِ الْجَمِيلِ ؟
يُشْبِهُونَ النَّاسَ فى تِلْكَ السَّمَاتِ بَيْنَا أَنْفُسُهُمْ رِجْسٌ يَسِيْلُ !

(١) نشرت فى ابريل ١٩٢٩ . (٢) المستعر : المتوقد ، المشتعل . (٣) كَمُنُ : اخفى .
(٤) جهم : عابس الوجه . (٥) ضجر : ضاق . وتبرم .

حَسْبُوهُمَا دَنَسًا فِي دَنَسٍ
وَهَبَ الْأَرْوَاحَ نُورَ الْقَيْسِ (٦) !

حَقَرُوا الْكُونَ وَأَعْرَاضَ الْحَيَاةِ
وَصَغَارًا لَيْسَ يَرْضَاهُ إِلَهَهُ

* * *

إِنَّهُمْ قَدْ جَهَلُوا سِرَّ الْوُجُودِ
لَا تُحَايَهُفُو ، تَوَلَّوْا فِي جُمُودِ

إِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى الْجَمَالِ
وَإِذَا طَالَعَهُمْ طَيْفُ الْكَمَالِ

* * *

وَرَوَّاحًا حَيْثُ شَاءُوا وَغُنُوبًا
مِنْ شَعُورٍ يُلْهِمُ النَّفْسَ السُّمُوبًا

فَهُمُوا الْعَيْشَ طَعَامًا وَشَرَابًا
أَنْفُسُ كَالْكَهْفِ مَازَالَتْ حَرَابًا

* * *

وَشَعُورٍ يَعْمُرُ النَّفْسَ بَرَاءً (٧)
وَهُوَ أَسْمَى مَا اسْتَطَاعَتْهُ السَّمَاءُ !

فَإِذَا حَدَّثَتْ عَنْ طُهُرٍ بَدِيحٍ
أَذْرَكُوهُ سَاقِلَ الشَّانِ وَضِيحٍ

* * *

حَقَرُوا الرِّبُوحَ وَهَامُوا بِالْجُسُومِ
وَرَأَوْا فِي النَّفْسِ مَحْيَاهَا الدَّمِيمِ

حَقَرُوا الْعِفَّةَ وَالْحِسَّ الْبَرَاءِ
حَقَرُوا الْإِحْلَاصَ مَحْضًا وَالْوَفَاءِ

* * *

لِفَوَادٍ مُخْلِصٍ ، فَاتْتَلَفَا
يُتْلِمُ (٨) الْعِرْضَ وَيُؤْذِي الشَّرْفَا ؟

أَيْدَا مَا أَخْلَصَ الْوَدَّ فُوَادٍ
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا لِفَسَادٍ

* * *

لَا . فَمَا أَجْمَدَ ذِيكَ الشُّعُورُ
بَهُمُ . فَلْيَعْرِضُوا عَنْهُ يُبَيِّرُ !

لَا . فَمَا أَقْفَرَ هَاتِيكَ النَّفُوسَ
إِنَّ وَجْهَ الْكُونِ مُعْبَّرٌ عُبُوسَ

(٧) براء : خالص (بعيد عن الشبهات) .

(٦) القيس : النار أو شعلة منها .

(٨) يتلم : يصيب .

زَفْرَاتُ جَامِحَةَ مَكْبُوحَةَ (١)

اذْهَبْ وَخَلْفَنِي هُنَا مَتَأَلْمَا
 اذْهَبْ وَخَلْفَنِي تَذُوبُ حُشَاشَتِي
 اذْهَبْ فَلَنْ أَشْكُو إِلَيْكَ عَوَاطِفِي
 أَرْحَصَتْ حُبِّي إِذْ بَشَّتُكَ بَعْضَهُ
 إِنْ كَانَ بَثُّ الْحَبِّ عِنْدَكَ مَأْتِمَا
 لَا تَلْقِنِي سَمْحًا وَلَا مُتَجَهَّمَا !
 وَيَبُضُّ (٢) قَلْبِي مِنْ قَرَارَتِهِ دَمَا
 يَوْمًا وَلَنْ أَلْقَاكَ إِلَّا أَبْكَمَمَا
 فَلْيَبُوقْ مَكْبُوحَا إِذَنْ فَتَكْتَمَمَا
 فَكَذَاكَ عِنْدِي سَوْفَ يَغْلُو مَأْتِمَا

* * *

اذْهَبْ وَفِي نَفْسِي لِبُعْدِكَ حَسْرَةٌ
 سَأْنَامُ مَهْمُومًا وَأَصْحُو حَائِرًا
 وَيُخَيِّمُ الْبُؤْسُ الْمُؤِضُّ (٣) فَلَا أَرَى
 لَكِنْ سَأَكْتَمُ مَا تُكِنُّ جَوَانِحِي
 وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ صَارَ صُلْبًا عَلَقَمَا
 وَأَهْيَمُ فِي وَادِي الْأَسَى مُتَأَلْمَمَا
 إِلَّا شَقَاءٌ فِي الْحَيَاةِ مُخَيِّمَمَا
 وَأَعَيْشُ مَكْبُوحِ الْجَوَى (٤) مُسْتَسْلِمَمَا

* * *

وَأَوِيلَتَاهُ لَقَدْ أَهْنَتْ عَوَاطِفِي
 وَأَرَاكَ تَأْبَى أَنْ أَكُونَ مُتَابِعًا
 لَكَ مَائِثَاءُ ، فَمَا أَطِيقُ تَبْدُلًا
 لَكَ مَائِثَاءُ ، فَلَنْ أَرَى مُتَنَائِيَا
 وَإِذَا شَكُوتُ فَلِلسَّمَاءِ سَأَشْتَكِي
 وَحَسِبْتُهَا عَيْشًا يُمَجُّ (٥) مُدْمَمَا
 لَكَ فِي الْعُدُوِّ وَفِي الرَّوَّاحِ مُيَمَّمَا
 مِنْي وَلَسْتُ أَطِيقُ مِنْكَ تَبْرُمَا
 عَنِّي فَأَرْجُو عَطْفَهُ مُسْتَرْحَمَا
 أَلْمَى وَأَبْلُو صَابِرًا مُتَبَسِّمًا .

* * *

- (١) نشرت في مايو ١٩٢٩ .
 (٢) الميض : المولم من مضر يمض : ألم من وجع المصيبة .
 (٣) الجوى : حُرقة الشوق .
 (٤) يمج : يلفظ من مج ، ويقال : كلام تمجحه الأسماع .
 (٥) يمج : يلفظ من مج ، ويقال : كلام تمجحه الأسماع .

أَمَلٌ حَطَمْتُ قِيَامَهُ فَتَحَطَّمَ مَا
شَ الْحُبُّ فِينَا طَاهِرًا وَمُكْرَمًا
وَرَأَيْتَهُ إِثْمًا لَدَيْكَ مُحَرَّمًا
حِينًا وَعِشْتُ بَطْلَهُ مُتَنَعِّمًا
حَتَّى أَمُوتَ بِهِ شَهِيدًا مُعْرَمًا

سَأَعِيشُ عَيْشَ الرَّاهِدِينَ وَكَانَ لِي
أَمَلِي الَّذِي قَدْ كَانَ لِي هُوَ أَنْ يَعِيَ
أَمَّا وَقَدْ أُرْحِصْتَهُ وَأَهْنَيْتَهُ
فَلِيذْهَبِ الْأَمَلُ الَّذِي أَمَلْتَهُ
سَأُصُونَ عَهْدَ الْحُبِّ عَفَّا طَاهِرًا



عاشقُ المحال (١)

ضِيقٌ بالقييدِ فأنطَلِقُ أيُّهُمُ الْآبِقُ (٢) الشُّرُودُ (٣)
قد تحررتَ فاستبَّحْتُ للصراعَاتِ مِنْ جَدِيدٍ

انطَلِقُ تَصَعَّدُ الرَّبَاهِ ثمَّ نَهَوِي إِلَى السُّفُوحِ
شَارِدًا تَقْطَعُ الْحِيَاهِ فِي التَّعَلَّاتِ (٤) وَالطُّمُوحِ

* * *

انطَلِقُ تَفَجَأُ الحَطَرُ كالذي يَفَجَأُ الرَّجَاءُ
لُعْبَةً فِي يَدِ القَدَرِ تَزْرَعُ الأَرْضَ والسَّمَاءُ

جَمْرَةٌ أَنْتَ تَتَّقِينِ خَلْفَ سِتْرِ مِنَ الرَّمَادِ
وهي تَذُكُّو بِلا مَدَدٍ ثمَّ تَعْمَلُو إِلَى نَفَادِ

أَنْتَ مِنْ طَيْفِ القَائِقِ صَاعَكَ اللهُ والجُمُوحِ
تَعَشَّقُ الأَيْنِ (٥) والحَرْقِ والعَقَائِلِ (٦) والجُرُوحِ

* * *

(١) نشرت في مايو ١٩٤٢ .

(٢) الآبق : الهارب .

(٣) الشُّرُود : المطارد الذي لا مأوى له .

(٤) التعلات : جمع مفردة التَّعْلَةُ : ما يُتَعَلَّلُ أو ما يُتَلَهَى به .

(٥) الأَيْنِ : التعب والإعياء .

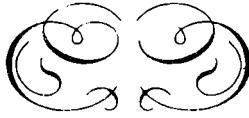
(٦) العقائيل : جمع مفردة العُقْبُولُ : الشديد من الأمور أو الدواهي .

عَاشِقًا بُعْدَهُ السَّحِيحُ
خَلَّتْهُ مِنْ لَقَى (٧) الطَّرِيقُ

أَنْتَ تَرْتُو إِلَى الْمُحَالِ
فَإِذَا شَارَفَ الْمَمْنَالِ

ضَمَّتْ بِالْأَمْنِ وَالْقَرَارِ
عِشَّتْ لِلْخَوْفِ وَالْعِثَارِ (٨)

ضَمَّتْ بِالْقِيَامِ مِنْ ذَهَبِ
فَأَنْطَلَقَتْ ثُمَّ لَا تَيْبُ



(٧) من لقي الطريق : ما طُرح وتُرك لهوانه على الطريق .
(٨) العثار : السقوط .

حُلْمٌ قَدِيمٌ (١)

طَافَ بِي مُسْتَطَلِعاً حُلْمِي الْقَدِيمَ
فَتَطَلَّعْتُ إِلَيْهِ فِي وُجُومِ
قَلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَغْضَى حَجَلًا
قَالَ لِي : حُلْمُكَ فِي الْعَهْدِ الْوَسِيمِ ! (٢)
قَلْتُ ! يَا حُلْمُ . مَتَى عَهْدِي ذَلِكَ ؟
مَنْذُ كَمْ يَا حُلْمُ قَدْ طَافْتَ رُؤَاكُ
قَالَ : لَمْ يَبْعُدْ بِأَطْيَافِي الْمَدَى
قَلْتُ : مَا أَبْعَدَ مَا مَرَّتْ حُطَابُكَ
شَدَّ يَا حُلْمِي مَا قَدَّ حَالَ جِسِّي ؟
شَدَّ يَا حُلْمِي مَا أَنْكَرْتُ نَفْسِي !
أُتْرَى ذَلِكَ الَّذِي نَعْرِفُهُ ؟
قَالَ : مَا تُبْصِرُ عَيْنِي غَيْرَ رَمْسٍ (٣) !
وَمَضَى عَنِّي فِي يَأْسٍ عَقِيمِ
سَادِرَ (٤) الْحَطْوَةِ فِي الْأَرْضِ يَهِيمِ (٥)
قَلْتُ : يَا حُلْمِي تَمَضَى مُفْرَدًا
لَيْسَ فِي الرَّمْسِ سِوَى قَلْبِ رَمِيمِ (٦) !

-
- (١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٥ .
(٢) الوسيم : الحسن الجميل .
(٣) رمس : القبر مستويًا مع وجه الأرض .
(٤) سادر : غير مبال ولا عانىء .
(٥) يهيم : خرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يتوجه .
(٦) الرميم : البالي (فَايَ) .

بعد الأوان (١)

الآن والأيام مُدْبِرَةٌ ، تُؤَلِّوُلُ بِالتَّسْوِاحِ
والأفقُ مَحْضُوبٌ الأَدِيمِ (٢) ، وقد تَأَذَّنَ بِالرَّوِاحِ
أَقْبَلْتِ وَيَحِكُ تَبْسِيمِينَ ، فَأَيْنَ كُنْتِ لَدَى الصَّبَاحِ ؟
وَجْهُ الخَرِيفِ يُطَلُّ فَاسْتَمِعِي لِإِعْوَالِ الرِّيَّاحِ !

* * *

بَعَثَرْتِ أَيَّامَ الشَّبَابِ ، فَوَيْحَ أَيَّامِ الشَّبَابِ !
لَا نَسْتَقِي إِلَّا عَلَى رَتِّقِ (٣) وَأَنْفُسُنَا غِضَابُ
لَمْ تَصْفُ كَأْسُ حَيَاتِنَا يَوْمًا وَلَا لَدَى الشَّرَابِ
وَالآنَ تَنْطَلِقِينَ فِي لَهْفٍ إِلَى وَفَى ارْتِقَابِ

* * *

عَيْنَاكِ وَالْهَتَانِ (٤) لَاهِفَتَانِ (٥) كُلُّهُمَا دُعَاءُ
وَحِينُ مَلْهُوفٍ تَطَّلَعَ فِي قُنُوتِ (٦) لِلسَّمَاءِ
وَيَحَى فَأَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ حَنِينُ أَيَّامِي الظَّمَاءِ ؟!
صَمْتُ الخَرِيفِ يَلْفُنِي وَعَلِيهِ شَارَاتُ الْمَسَاءِ !

* * *

ذَهَبَ الزَّمَانُ هُنَاكَ ، فَاْمَضِي أَنْتِ عَنِّي
مَاعَادَ يُوقِظُنِي نِدَاؤُكَ خِلْسَةً مِنْ بَعْدِ وَهْنِي

(١) نشرت في ١٩٤٧ .

(٢) رَتِّقُ : كسر (الماء العكر) .

(٣) الأَدِيمُ : بياض النهار .

(٤) والهتان : متحيرتان من شدة الوجد أو

الخوف .

(٥) لاهفتان : حزبتان مستغيثتان .

(٦) قنوت : خضوع وذلة .

ماتتْ مُنَايَ جَمِيعُهَا ، فَعَلَامَ يَخْدَعُنِي التَّمَنِّي ؟
فَرَّقَ الزَّمَانُ طَرِيقَنَا ، فَاَمْضَى وَحَسْبُكَ ذَاكَ مِنِّي !

* * *

هَدَى مُخْطَأِي عَلَى الطَّرِيقِ وَتَلَكَ وَاجِفَةً^(٧) مُخْطَأَكَ
الرَّيْحُ تَطْمِسُهَا فَلَا تَخْطُو وَلَا أَثْرَ هُنَاكَ
شَبَّاحٍ قَدْ عَبَّرَا فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِذَا أَوْ بِذَاكَ
تَتْلُوهُمَا الْأَشْبَاحُ وَالْأَيَّامُ مَاضِيَةً دَرَاكُ^(٨) !



(٧) واجفة : مضطربة .

(٨) دَرَاكُ : اسم فعل بمعنى أدرك ؛ مغزى الأيام وما تحمله من عبر . أو من أدرك الشيء : أى حققت الأيام —
في مُضِيِّهَا — ماتريد من الإنسان .

الشركوى

لكنها نفسُ سَمْتُ فتَأَمَّتْ

والماءُ لا يصفُو الحياةَ لِشَارِبِ

سِيدِ قَطْبِ

سَعَادَةُ الشُّعْرَاءِ (١)

دَعْنِي وَلَا تُنْفَسْ (٢) عَلَيَّ مَوَاهِبِي
 دَعْنِي فَلَسْتُ كَمَا حَسِبْتَ مُنْعَمًا
 أَنْتَ الْحَلِيُّ فَخَلْنِي وَعَوَاطِفِي
 دَعْنِي أَعِيشُ كَمَا يَشَاءُ لِي الْأَسَى
 إِنِّي شَقِيٌّ لَوْ عَلِمْتَ دَخَائِلِي
 خُذْهَا وَخُذْ أَلْمِي بِهَا وَمَتَاعِي
 بِمَوَاهِبِ مَلَكَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي
 آتْ وَجِدَانِي فَلَسْتُ بِصَاحِبِي
 لَا كُنْتُ مِثْلِي . لِأَدَهْتِكَ نَوَائِبِي
 فَدَعِ الْمَظَاهِرَ لِاتْرَعِكَ (٣) جَوَانِبِي

* * *

الشُّعْرُ مِنْ نَعَمِ الْحَيَاةِ عَرَفْتَهُ
 الشُّعْرُ ذُوبٌ حُشَّاشَةٌ (٥) مَسْفُوكَةٌ
 مَا ضَرَّ قَوْمًا لَا تُذَابُ قُلُوبُهُمْ
 وَعَرَفْتُ فِيهِ الْبُؤْسَ ضَرْبَةً لِأَرْبِ (٤)
 أَلْمًا وَوَجْدًا فِي حَنِينٍ ذَاهِبٍ
 شِعْرًا وَدَمْعًا مِثْلَ قَلْبِي الذَّائِبِ

* * *

النَّاسُ تَفْنَعُ بِالْحَيَاةِ وَتَرْتَضِي
 وَالشَّاعِرُونَ تَوَزُّهُمْ (٦) أَدْرَانُهَا (٧)
 حَسٌّ أَرْقٌ مِنَ الْأَثِيرِ (٨) يُبْهِجُهُ
 وَهِيَ الْحَيَاةُ لِمَنْ يَرِقُّ شَعُورُهُ
 مِنْهَا مَحَاسِنٌ شُوِّهَتْ بِمَثَالِبِ
 يَبْغُونَهَا لَمْ تَمْتَزِجْ بِشَوَائِبِ
 مَا قَدْ تَمَّرَ عَلَيْهِ مَرَّ اللَّاعِبِ
 أَلْمٌ وَأَنْ يُكْتَفَ (٩) فَلَذَّةَ رَاغِبِ

* * *

مَنْ لِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ يَهْدَاةً
 كَالْهَادِئِينَ وَمَنْ يُطْمَئِنُّ جَانِبِي

(١) نشرت في مايو ١٩٢٨ .

(٢) لا تنفس : لا تحسد .

(٣) لا ترعك : لا تتبر إعجابك .

(٤) توهم : بقية الروح في الجسد .

(٥) حشاشة : أوساخها .

(٦) أدرانها : المراد النسيم .

(٧) يهيجه : من كفف يكثف : يغلظ والمراد تقوى .

أنا في الطبيعة مُغرِّمٌ بِمِشَاهِدِ
 الليلِ يُشجِّني بِرَاجِعِ صَحوهِ (١٠)
 والبدرُ يُوجِي لي بِسِرِّ طَوافِهِ
 والحُسنُ يَدعُوني إليه فَأَتَنِّي
 تُلهي فَوادِي عن أَعزِّ رَعائِي
 وكواكِبُ يَغُرِّينِ إِثْرَ كَواكِبِ
 مُستَوِحِشاً لم يَأْتَسُنْ بِمُصاحِبِ
 وَيَصُدُّني عنهُ بِصَفْقَةِ حَائبِ

* * *

البائِسونَ إِذا سَمِعْتُ أَنيهِم
 والبَاسِمونَ إِذا شَهدتُ تَغورَهُم
 والبعدُ يُؤذِنِي ورُبَّ مَفارِقِ
 وَكَرامَةٍ لو مُسَّ مِنها جَانِبُ
 بَلَغَ الحِفاظُ بِها القَداسَةَ والتَّقِي
 أَحسَسْتُ أَن مِصابِهِم هُوَ صائِبِي
 هاجتُ حَينِي لِلصَفاءِ الذَّاهِبِ
 لَم يُؤذِهِ يَوماً تَنائِي غائِبِ
 أَصغَرْتُ عِيشِي عَندَها وَمَطالِبِي
 وَحَذارِ وَهَمِ حَاطِيءِ أو صائِبِ

* * *

يَاليتَ لي نَفساً إِذا ماسَمُتُها (١١)
 لَكنَّها نَفسٌ سَمَتٌ فَتَأَلَمْتُ
 دَعَنِي أَعِيشُ مُعذَّباً مَتالماً
 عَكَرَ الرورِدِ اسْتَرشَدتُ بِتِجارِبي
 والماءُ لا يَصفُو الحِياةَ لِشارِبِ
 بِمَواهِبِي ياشِقوتِي بِمَواهِبِي



(١١) سمته : أذقتها .

(١٠) صحوه : المراد صحوه وهلوته .

سخريّة الأقدار (١)

أغلبُ الظنِّ ، وقد تدرى الظنونُ أنّها ألعابُ دهرٍ سَاحِرِ
مَاهِرٍ يَهْزَأُ بالمُسْتَهْزِئِينَ يبعثُ التُّكَّةَ عفوَ الخاطرِ! (٢)

* * *

وسواءٌ أضحكتُ سُمَّارَه أم دَهَتَهُمُ بالرزَايا والمِحَن
فهو يُلقَى أبداً أدوارَه وهو لا يُسألُ عن ماذا ومَن؟

* * *

يسمَعُ الأناثِ تشتتُ (٣) القلوبِ صارخاتِ كَشجِيَّاتِ (٤) التُّواجِ
ليكادُ الصَّخْرُ مِنْ هَوْلِ يَدُوبِ وهو يَلقَاها بِهُزءٍ ومِرْجِ!



(١) نشرت في ١٩٢٩ .

(٢) عفو الخاطر : دون إعداد سابق أو بنت لجلطة الكلام .

(٤) كَشجِيَّاتِ : من شَجِنَ شَجْنَاً : حَزِنَ .

(٣) تشتتُ : تشتتُ .

الصديقُ المفقودُ! (١)

اجتُوا لي ما استطعتم عن صديقٍ فلقد أعياني البحثُ الكثيرُ!
مخلصِ الطَّبْعِ له قلبٌ رقيقٌ خالصُ الإحساسِ فيأضُ الشعورُ

* * *

إنَّ هذا القلبَ يَهْفُو أبداً
لصديقٍ أصْطَفِيهِ مُفْرَداً
وأريدُ الودَّ رَطْباً كالتندى
غيرَ أنَّ الكونَ ذو طَبْعِ صَفِيْقٍ (٢)
يحقِرُ الإخلاصَ في القلبِ الشفيقِ ويرى الغدرَ بإعجابٍ جديرٍ

* * *

طلما هَمْتُ (٣) بحبِّ الأصدقاءِ
وتغنيتُ بالحنانِ الوفاءِ
سامياتِ كأناشيدِ السَّماءِ
سكرةٌ عَجَلِيْ وَمَنْ نَمَّ أفيقُ فإذا بي أَلَمَسُ الغدرَ الحقيِرُ
وإذا الإخلاصُ حَلَابٌ (٤) بريقُ مِنْ سَرَابٍ أو سَنَا يَرِقُ قَصِيْرُ

* * *

أيهذا الكونُ إن كنت تُجيبُ!
أى عيشٍ في جِمي الغدرِ يَطيبُ؟
ثم ماذا تَبْتَغِي تلكَ القلوبُ

(٢) صفيق : قبيح .

(٤) حَلَاب : حُدَّعَ بريقه .

(١) نشرت في يناير ١٩٣٠ .

(٣) همت : تعلقت .

غَيْرَ إِحْسَاسٍ مِنَ الْعَطْفِ رَقِيقٌ يَعْمُرُ الْأَرْيَاحَ فَيَأْخِذُ الْعَيْسِرَ
فَإِذَا الْعَيْشُ رَجَاءٌ وَوُثُوقٌ وَإِذَا الْكُونُ رِضَاءٌ وَحُبُورٌ

إِنَّ هَذَا الْعَطْفَ رَمَزٌ لِلْحُلُودِ
وَعِذَاءُ الرُّوحِ فِي هَذَا الْوُجُودِ
كُلُّ مَا فِي الْكُونِ لَوْلَاهُ زَهِيدٌ
وَرَحِيبُ الْعَيْشِ لَوْلَا الْعَطْفُ ضَيِّقٌ وَالنَّعِيمُ الْعَزَبُ (٦) مَسْلُوبُ النَّعِيمِ
وَأَرَى الْإِنْسَانَ بِالْعَطْفِ خَلِيقٌ فِي جَحِيمِ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ جَحِيمٌ

اجْتُهِلُوا لِي بَيْنَ أَطْيَافِ الرَّجَاءِ
عَنْ صَدِيقِي ذَلِكَ الطَّهْرِ الْبَرَاءِ
لَنْ أَمَلُ الْبَحْثَ لَوْ طَالَ الْعَنَاءُ
لَيْسَ هَذَا الْيَأْسُ بِالْيَأْسِ الْحَقِيقِ فَهُوَ لَنْ يُجَبِّي فِي نَفْسِي السَّعِيرِ
خَيْرَةٌ تَائِهَةٌ مَا إِنْ تُفِيَقُ وَهِيَ الْوَحْدَةُ أَوْ عَيْشُ الْقُبُورِ

يَا صَدِيقَ الْغَيْبِ يَا طَيْفَ الْأَمَلِ
هَاهُنَا قَلْبٌ مِنَ الْوَحْدَةِ مَلٌ
يَنْشُدُ الْإِخْلَاصَ فِي قَلْبٍ حَضَلٌ (٧)
وَهُوَ لَيْنَوِي عِتَاباً لَصَدِيقِ حِينَمَا يُخْطِئُ أَخْطَاءَ الْغَرِيرِ (٨)
فِيحْسِي قَلْبُهُ السَّمْحُ الرَّقِيقُ فِي فَيَافِي الْعَيْشِ إِلْفاً لِي سَمِيرٌ

(٥) فياح : منتشر .

(٦) الْعَزَبُ : العبد الخفي ، من لا زوج له والمراد من لا مثل له .

(٧) حَضَلٌ : من حَضَلٌ يُحْضَلُ : نَدَى وَابْتَلَّ : نَعَمَ ، والمراد قلب غض فيه حيوية وصفاء كصفاء الدر .

(٨) الْغَرِيرُ : الساذج : الشخص بدون خبرة .

خواب ... ! (١)

أَقْفَرْتُ شَيْعاً فَشَيْعاً كَالْيَابِ غَيْرِ آثَارٍ مِنْ النَّبْتِ الْهَشِيمِ (٢)
بَاقِيَاتٍ رِيثَمَا يَسْفَى (٣) التَّرَابِ فَإِذَا الْكُونُ تَخَلَّأَ فِي وُجُومِ !

كَانَ يَنْمُو هَاهُنَا نُورٌ صَغِيرٌ فَوْقَ نَبْتٍ لَيِّنٍ الْعُودِ هَزِيلٌ
فَذَوَى النُّورُ ، وَمَا كَانَ نَضِيرٌ ! إِنَّمَا الْمُعْدَمُ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ !

* * *

زَهْرَةٌ فِي إِثْرِ أُخْرَى تَحْتَضِرُ وَهُوَ يَرْنُو ذَاهِلاً لِلزَّهْرَاتِ
مُلَقِيَاتٍ حَوْلَهُ يَبِينُ الْحُفْرُ وَالرِّيَّاحُ الْهُوجُ تَدْوِي مُعْوِلَاتِ

* * *

وَإِذَا الْكُونُ حَوَالَيْهِ خَرَابٌ مُوَجِّشُ الْأَرْجَاءِ مَفْقُودُ الْقَطِينِ (٤)
وَهُوَ يَرْنُو فِي وُجُومِ وَكَثَابِ يَكْتُمُ الْعَبْرَةَ فِيهِ وَالْأَيْنِ

وَيُلْدَوِي حَوْلَهُ صَمْتُ الْفَنَاءِ حَيْثُ تُمَحِّي كُلُّ آثَارِ الْوُجُودِ
أَيْنَ ؟ — لَا أَيْنَ ! — الْأَمَانِي وَالرَّجَاءِ طَمَسَ الْيَأْسُ عَلَيْهَا وَالْكُنُودِ (٥)

(١) نشرت ١٩٣٢ .

(٢) الهشيم : اليباس من كل شيء .

(٣) يَسْفَى : من السَّافِ من الريح : ما حملته من التراب والغبار ؛ واحده سافة .

(٤) قَطِينُ الدار : أهلها .

(٥) الكنود : نكران النعمة من كَنَدَ النعمة : كفرها وجحدتها .

حَرْيفُ الحَيَاةِ (١)

وَمَشَى الرُّكُودُ فِلا نَسِيمَ ولا عَبِيرَ
رُ بِها ، وَماتَشُوا الجِداوُلُ بِالخَرِيرِ
تَجَدُّ الخَصِيبَ بِها ؛ وَما تَجَدُّ النَضِيرَ
وَتَسِيرُ وائِيَةَ الخُطا سِيرَ الأَسِيرِ
وَإِذا القلوبُ بِها كَلِيمٌ (٤) أو كَسِيرٌ

بَكَرَ الخَرِيفُ فِلا ورودَ ولازهورَ
صَبَمَتَتْ صَوادِحُها فِما تَشَلُّو الطيِّو
وَسَرَى القَفارُ بِكُلِّ مُحْصَبَةٍ فِما
والسُّحْبُ طافيةٌ تُغشى كَالسُّتُورِ
فِإِذا الحَيَاةُ يَغْضُ (٢) رَوَتْها (٣) الأَسَى

غامَتْ عليه سحابةُ اليأسِ المُرِيرِ
وَحبا بِهيكَلِ حُسنِهِ القَبسُ المُنِيرِ
مُحرايهِ العَبادُ مَسْجُورِو الدهورِ
مِنَ الغرامِ فِلا حنينَ ولاشُعورِ
فِ جُرْأَةٍ ، غَيْرَ المَقْدِسِ وَالطَّهْورِ

والحُبُّ ! وِبحَ الحَبِّ مِن هذا البِكورِ
وَذوَتْ بِجَنَّتِهِ أَفانِينُ المُنَى
وَسَها : عَن التَّقْدِيسِ والتَّسْبِيحِ فِ
وَمَشُوا بِساحَتِهِ كِما يمشى الخَلِيُّ
هانتْ شَعائِرُهُ وَمَسَّ سَتُورَهُ

لِتِكاذُ مِن فَرْطِ السَّامَةِ لا تُدَوِّرُ
لِتِكاذُ تَكْتُمُ فِ جَوانِحِها (٥) الرِّفِيرِ
لِتِكاذُ تُنْعَبُ بِالخَرابِ وبالثُّبورِ (٦)
لِيكادُ يَجْثُو اليأسُ فِ تلكَ الصِّدورِ
وَدنا المَصِيرِ فِويلِهِ هذا المَصِيرِ !

الأرضُ غَيْرُ الأرضِ فِ دورانِها
والرِّيحُ غَيْرُ الرِّيحِ فِ جَولانِها
والطِّيرُ غَيْرُ الطِّيرِ فِ أَلحانِها
والناسُ غَيْرُ الناسِ فِ آمالِها
بَكَرَ الخَرِيفُ فِويلِهِ هذا البِكورِ

(٢) يَغْضُ : يَقِلُّ وَيَنْقُصُ .

(٤) كَلِيمٌ : مَجْرُوحٌ مِنَ الكَلْمِ وَهُوَ الجُرْحُ .

(٥) الجِواخُ : مَفْرَدُها الجِواخَةُ : ضَلَعٌ مِنَ الصِّدرِ والمِرادُ : داخِلُ الصِّدرِ .

(٦) الثُّبورُ : الهلاكُ .

(١) نَشَرَتْ فِ ١٩٣٤ .

(٣) الرِّوقُ : الصِّفاءُ وَالْحُسْنُ

النفسُ الضائعة^(١)

أئنبي أنا؟ أم ذاك رمزٌ لغايرٍ؟
 لأنكرتُ إحساسى وأنكرتُ منزعى^(٢)
 وأنكرتُ شعري وهو نفسى بريئة
 وتفصلنى عما مضى من مشاعرى
 وأحسبها ذكرى؛ ولكنَّ بعدها
 لأنكرتُ من نفسى أخصَّ شعائرى!
 وأنكرتُ آمالى، وشئتى نحواطرى
 مُمحصنةً من كلِّ خِلطِ مُخامرِ
 عهدٍ وآبأدٍ طوالِ الدياجرِ
 يحيلُ لى: أن لم تمرَّ بخاطرى!

أنقُب^(٣) عن ماضى بين سرائرى
 أعيشُ بلا ماضٍ كائى نبتة
 وما غايرُ الإنسانِ إلا جُذوره
 وقد يتعزى المرءُ عن فقدِ قابلِ
 فألمحه كالوهم؛ أو طيفِ عابِرِ
 على السطحِ تطفو فى مهبِّ الأعاصِرِ!
 فهل تمَّ نبتٌ دونَ جنرٍ مؤازرٍ؟
 فكيف عزاءُ المرءِ عن فقدِ غابِرِ؟

* * *

أنقُبُ عن نفسى التى قد فقدتها
 وأطلبها فى الروضِ إذ كان همها
 وفى الليلِ إذ يغشى، وكانت إذا غفا
 وفى الليلةِ القمراءِ إذ تهمسُ الرؤى
 وفى الفجرِ، والأنداءُ يقطنُ والشذى
 وفى الحبِّ إذ كانت شواظاً وخرقةً
 بنفسى التى أحيأ بها غيرَ شاعرٍ!
 تأملهُ يُفضى بتلك الأزهري
 تيقظُ فيها كل غافٍ وسادِرِ
 وتومىءُ للأرواحِ إيماءَ ساحرِ
 يفوحُ، ويشجى^(٥) سمعه لحن طائرِ
 ومهبطِ آمالٍ ومطمحِ نائرِ

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) منزعى: المُنزَعُ: النزوع إلى الغاية والنزوع: الحنين والشوق .

(٣) أنقُبُ: أبحث .

(٤) الشذى: الرائحة .

(٥) يشجى: يطرب أو يثير إحساساته .

وفى التَّكْبَةِ التَّكْبَاءِ والغِبْطَةِ التى
ولكننى أَيْسْتُ أَنْ أَلْتَقَى بِهَا
سَاحِيَا إِذَنْ كَالطَّيْفِ لَيْسَتْ تُحْسُهُ
تَجُودُ بِهَا الْأَقْدَارُ جُودَ الْمُحَازِرِ .
وتَاهَتْ بِوَادٍ غَامِرٍ التَّيْهِ غَائِرِ
يَدَانِ ، وَلَا يَجْلُوهُ ضَوْءٌ لِنَاطِرِ



الغد المجهول (١)

ياليت شعري (٢) ، ما يُخبئه غدي ؟
 وأجبل باصري (٣) بها وبصيرتي (٤)
 حتى إذا لاح اليقين خلالها
 وأشحت عنه ، ولو أطقت دعوته
 فكأننى الملاح تاه سفينه
 إلى أرواح مع الظنون وأغدي
 أبغى الهدى فيها ، وما أنا مُهتدٍ
 أشفت من وجه اليقين الأسود
 وطرحت عنى خيرتي وترددي
 ويخاف من شط مريب أجرد !

* * *

ماذا سيولد يوم تولد ياغدي ؟
 سيصرخ الشك الدفين بمهجتي
 ستروغ من حولي عواطف لم تنزل
 ستجف أزهار يفوح عبرها
 والمشعل الهادي سيخبو ضوءه
 إنني أحس بهول هذا المولد !
 فأيت فاقد خير ماملكت يدي
 تُضفي علي بعطفها المتودد
 حولي ؛ وينفحنى بها الأرج (٥)
 ويلفني الليل البهيم بمفردى

* * *

ماذا تُخلف يوم تذهب ياغدي ؟
 « ستخلف الأيام قاعاً صفصفاً (٦)
 لأمرجي يُرجي ، ولا أسف على
 أبداً ولاذكرى تُجدد ما انطوى
 رباه إني قد سممت ترددي
 لاشيء بعد الفقد للمتفقد
 تذرو الرياح بها غبار الفد (٧)
 ماضي يضيع كأنه لم يوجد
 حتى التأم لايعود بمشهدى !
 فالآن ، فلتقدم بهولك ياغدي

(٢) ياليت شعري : يتمنى أن يعلم .

(٤) البصيرة : قوة الإدراك والفتنة .

(٦) صفصفا : المستوى من الأرض لانبات فيه .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) الباصرة : قوة الإبصار .

(٥) الأرج : أرج الطيب : فاح .

(٧) الفد : الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها .

غريب .. ! (١)

غريبٌ . أجل أنا في عُزْبِيَّةِ
 غريبٌ بنفسي وماتنطوي
 غريبٌ وإن كَانَ لَمَّا يزلُ
 ولكنها داخلتها الظنونُ
 غريبٌ فَوَاحِجَتِي لِلْمُعِينِ
 وإن حَفَّ بي الصَّحْبُ والأقربونُ
 عليه حنايا فؤادي الحنونُ
 ببعض القلوبِ لِقَلْبِي حنينُ
 وجاورَ فيها الشُّكُوكُ اليقينُ
 وواهفَ نفسي للمُخلصينُ

* * *

أَكَادُ أُشَارِفُ قَفَرَ الحَيَاةِ
 هنالك حيثُ رُكَّامُ الفَنَاءِ
 هنالك حيثُ يموتُ الرَّجَاءُ
 فَأَرْجِعْ كالجَزَعِ المُسْتَطَارِ (٣)
 ولكنها مُقْفِرٌ أو يكادُ
 فَأَشْفِقُ من هولهِ المرعبِ
 يَلُوحُ كمقبرة الغيبِ (٢)
 وتُثَوِي الأمانِي كالمُتَعَبِ
 أُرْجِي أمانِي في المَهْرَبِ
 فيا للغريبِ ، ولم يَغْرُبِ !



(٢) الغَيْهَبُ : الظُّلْمَةُ .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) المُسْتَطَارُ : هائجٌ من اسْتَطِيرَ : ذُعِرَ وَأَفْرَعُ ، ويقال : اسْتَطِيرَ فؤاده .

مَرَّ يَوْمٌ (١)

مَرَّ يَوْمٌ مِنْذُ مَا اسْتَيْقَظْتُ أَمْسِي
نَبَأُ يَا أَبَاهُ وَجِدَانِي وَحِسِّي
مَرَّ يَوْمٌ ! فَهُوَ وَهْنٌ

مَرَّ يَوْمٌ ؟ قَالَتْ السَّاعَةُ مَرَّ
أَسْأَلُ الشَّمْسَ : أَحَقًّا ؟ وَالْقَمَرَ
قَوْلٌ وَاثِقٌ !
فِيَوَانِقٌ !

أَهْوَى يَوْمٌ فِي الرُّؤْيِ لَافِي الزَّمَانِ
أَمْ تُرَى يَوْمٌ طَوَاهِ الْعَقْرِيبَانِ (٢)
وَالْحَقِيقَةَ ؟
فِي دَقِيقَةَ ؟

كَيْفَ مَرَّ الْيَوْمُ ! مَا هَذَا الْعَجَبُ
تَكْذِبُ الْأَفْلَاكَ أَمْ حِسِّي كَذَبَ ؟
كَيْفَ مَرَّ
أَمْ سَخِرَ ؟

لَمْ تَكُنْ فِيهِ حَيَاةٌ أَوْ أَمَلٌ
وَهُوَ مُحْسُوبٌ عَلَيْنَا فِي الْأَجَلِ
أَوْ تَمْتَنِعُ
فَهُوَ أَضْيَعُ !

تُحْسَبُ الْأَقْدَارُ بِالْكَفِّ (٣) فَلَا
هِيَ تُفَرِّقُ

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) عقربا الساعة حين تدوير مفتاحها يطويان الدورة كلها في لحظة واحدة ولا يكون معنى هذا مرور أربع وعشرين ساعة .

(٣) بالكم : أى بالكمية لا بالقيمة .

يَمِينِ يَوْمٍ مَرَّةً (٤) أَوْ يَوْمٍ حَلَاً أَوْ تُحَقِّقُ!

وَأُتِيَتْ بِهَا كَمَا تَبَغَّى الْحِسَابَ فِيهِ مِنْ خَصْبٍ وَفِيهِ مِنْ يَبَابٍ (٥) وَهُوَ عُمَرُ! وَهِيَ تَذْرُو



(٥) يباب : خراب .

(٤) مَرَّةً : من المرة ضد حلا من الحلاوة .

إلى الثلاثين (١)

إلى الثلاثين نَصِيَّ (٢) الرِّكَابِ (٣) حَيْثُثَةً (٤) يَا لَيْلِ
مَضَى مِنْ العُمَرِ أَعْلَى اللَّبَابِ فَلَسْتُ آسٍ لِعَقَالِ
مَضَى مِنْ العُمَرِ مَا يُسْتَطَابُ مِنْ بَهْجَةٍ أَوْ جَمَالِ
مَضَى كَمَا جَاءَ عَهْدُ الشَّبَابِ عَهْدُ المُنَى والخِيَالِ
وَضَاعَ فِي عَمْرَةٍ واضْطْرَابِ وَمَرَّ دُونَ احتفَالِ

فأسرعى يَا لَيْلِ

عَلَامٌ مِنْ بَعْدِهِ تُمَهِّلِينَ؟ وَأَيُّ غَيْبٍ تَهْتَابُ؟
وما احتفَالٌ بِمَرِّ السَّنِينَ؟ من بعد مَرِّ الشَّبَابِ؟
وما الذى يالِىالِ يَكُونُ بعد اكْتِهَالِ الرَّغَابِ
يَكُونُ - وَأَحْسَرَتَاهُ - السَّكُونُ عَلَى ضَفَافِ اليَابِ (٥)؟
يَكُونُ - كَالْقَيْدِ - عَقْلٌ رَزِينٌ! يعطُـو (٦) لَشَطِّ الصَّوَابِ!

فيا لسوءِ المآبِ (٧)

فذلك العقلُ رمزُ القيودِ ونحنُ شُرُّ العَنَاهِ (٨)
يَزُودُنَا عن مراقبِ الخُلُودِ وخيرٍ ما فى الحَيَاهِ
وَالطَّيْشُ رمزُ الشَّبَابِ المُرِيدِ يَسْمُو بِنَا عَن مَدَاهِ
فَنَحْنُ نَرْتُو لهذا الوجودِ بِفِتْنَةٍ وَاثْبَاهِ

(١) نشرت فى مارس ١٩٣٧ .

(٢) نَصِيَّ : اظهرى من نَصَّ يَنْصُ : رفع وأظهر ، عَيْنٌ وَحَدَدٌ .

(٣) الرِّكَابِ : السَّرَجُ : ماتوضع فيه الرَّجُلُ ، والمزيد : الاستعداد والتبعية من (نَصَى الرِّكَابِ) .

(٤) حَيْثُثَةٌ : من الحَيْثُثِ : السريع الجاد فى عمله . (٥) اليَابِ : الخراب .

(٦) يعطُو : يعطىء .

(٨) العَنَاهُ : مفردا عَانٍ : الخاضع الدليل .

فلا تُبالي بِصَرَفِ (٩) الجُدودِ (١٠) ولا نَخَافُ العَـداه
فكُلُّ يومٍ حِياه
يُضَاعَفُ اليَوْمَ مِنِّي المُصَابِ إِنَّ لَمْ أَعِشْ بالخِـيـالِ
قَضَيْتُ — واحسرتاه — الشَّبَابِ كالكهـلِ في كَلِّ حَالِ
يَجِيشُ بالنفسِ سَيْلُ الرِّغَابِ فلا يُمسي اعـتـدالِ
وَوُجْهَتِي في الحِياهِ الصَّوَابِ ونظـرتي للمـآلِ! (١١)
عصيتُ أَمَرَ الحِياهِ المُجَابِ فـكـان رُشدِي ضلالِي!
فأسرعى يالِيالِ



(٩) بَصْرَفٍ : من صَرَفَ الدهر : نوائبه وحداثته .
(١٠) الجُدود : الحظوظ والمراد : فلا نبالي بالأحداث التي يخطها الحظ لنا .
(١١) المآل : المصير والنهاية .

حُطَا الزَّمَنِ الوَثَابِ (١)

حُطَا الزَّمَنِ الوَثَابِ . بعضَ التَّوْبِ
 تَمْرِينِ كالأوهامِ لا أَسْتَبِينُهَا
 وإني لكالخُمُورِ قد غَابَ وَعْهِي
 تشابهت الأبعادُ عِنْدِي فما أَرَى
 وياربما نسي أموراً قَرِيبَةً
 إلى أين ؟ قد أوغلت في غير مذهبِ
 وتَمْضِينِ عَنِّي مَوْكِباً إثرَ مَوْكِبِ
 وكالشَّبَحِ الهَيْمَانِ (٢) في غيرِ مَطْلَبِ
 أمامي فَرَقاً بينَ ناءٍ ومُكْتَبِ
 وأوغَل في الماضي البعيد المُنْكَبِ

حُطَا الزَّمَنِ الوَثَابِ . بعضَ التَّوْبِ
 قَفِي لِحِظَةً ؛ أَنْظُرْ إلى الأملِ الذي
 وَأَسْتَرْجِعُ المَاضِي رُوبِداً وَهَيْئَةً (٦)
 وَأَسْمَعُ أوهامَ الفتى وَخِيالِهِ
 قَفِي لِحِظَةً ؛ أَنْظُرْ إلى الأملِ الذي
 وَعَدَيْتَهُ نَفْسِي ، وَقَدْ بَعْتُ دُونَهُ
 قَفِي . أَنْتِ قَدْ جَفَلْتِ (٧) مَاضِيَّ فَا نَزَوِي
 طَوَيْتِ حَيَاتِي بينَ صُبْحِ وَمَغْرِبِ
 ضَمَمْتِ ثَنَائِيهِ عَلَى كُلِّ مُعْجَبِ
 أَدَاعَبُ فِيهِ الطِّفْلَ أَوْ أَضْحِكُ الصَّبِيَّ
 كَمَا يَسْمَعُ المُشْتَاقُ الحَانَ مُطْرِبِ
 أَبْحَثُ لَهُ مِنْ مُهْجَتِي كُلِّ مَشْرَبِ
 حَوَاضِرِ أَيَامِي وَمَاضِي المُجْرَبِ
 وَنَفَرْتِ آمَالِي وَعَمَّيْتِ مَآرِي (٨)

تَمْرِينِ يَا أَيَّامُ قَفَرَاءَ ؟ أَمْ أَنَا
 وَأَحْسَبُ أَنْ لَنْ تُعْرَى (١١) بِمِقالَةٍ
 حَوِيْتُ (٩) مِنَ الإحساسِ ؟ قُولِي وَأُطْنِي
 إِذَا كَانَ سَمْعِي لا يَصِيحُ لِمُعْرَبِ !

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٧ .

(٢) الهيمان : من هَامَ يَهِيمُ : خرج على وجهه في الأرض لا يدرى أين يتوجه .

(٣) ناء : بعيد .

(٤) مكتب : قريب .

(٥) المنكب : من نكَبَ عنه : عدَلْ وتَنَحَّى .

(٦) هيئة : يقال : امش على هيئةك : على رسلك : على مهل وتؤددة .

(٧) جَفَلْتِ : طردت .

(٨) مَآرَى : حاجتي الشديدة .

(٩) حَوِيْتُ : من حَوَى المكان : خلا مما كان فيه .

(١٠) أطنى : أطلى (تكلمي تفصيلا) .

نهاية المطاف (١)

تَشُدُّ السُّلْوَانَ (٢) مِنْ حُبِّ عَقِيمٍ
 هَاهُوَ السُّلْوَانُ فَانظُرْ: أَتَرَى
 شَاهَ (٣) فِي خَاطِرِكَ الْكَوْنُ وَمَا
 وَبَدَا الْعُمُرُ حَزِينًا عَاطِلًا
 قَدْ مَضَى الْحُلْمُ، فَحَقِّقْ فِي الْعِيَانِ
 وَتَهَاوَيْلِ الرَّؤْيَى ... يَاوَيْحَهَا!
 نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَنَامُ
 يَا مَنْ الدُّنْيَا وَيَخْلُو لِلْكَرَى
 قَدْ خَلَا الْهَيْكُلُ مِنْ وَحْيِ الصَّنَمِ
 أَتَطْبِقُ الْآنَ نَحِيًا مُلْجِدًا
 ضَيْقُ بِالْخَوْفِ وَدُنْيَا الْاضْطِرَابِ
 أَيُّهَا الْمُنْكَوبُ فِي أَحْلَى الْمُنَى
 ضَيْقَتْ بِالْقَيْدِ! فَهَأَنْتَ طَلِيقُ!
 فَهُوَ يُخْلِي (١١) فِي الْفِيَا فِي (١٢) كُلِّ مَنْ
 وَتَرَوُّمُ الْبُرِّ مِنْ دَائٍ قَدِيمٍ
 شَارَةَ الْمَوْتِ عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ؟
 وَتَحَلَّتْ عَنْكَ أَحْلَى الذِّكْرِيَّاتِ
 كَامِدَ السَّخْنَةِ (٤) مَجْفُوعًا (٥) السَّمَاثِ
 هَلْ تَرَى إِلَّا خَوَاءً (٦) فِي الزَّمَانِ؟
 غَالَهَا (٧) الصَّحْوُ فَمَا تَنْتَ مُنْذُ كَانَ!
 لَفَاكَ الصَّمْتُ وَعَشَاكَ الظَّلَامُ
 مُعْدَمُ الْكَفِينِ مَفْقُودَ الْحُطَامِ (٨) !
 وَعَدَا مَعْبُودَكَ الْأَسْنَى (٩) حُطَمَ (١٠)
 أَمْ تَرَى تَخْلُو لِشَيْطَانِ التَّدَمِّ
 أَتَرَى الْأَمْنَ هُنَا بَيْنَ الْيَبَابِ؟
 الْحَيَاةُ الْحُبُّ وَالْحُبُّ الْعَذَابُ!
 مَا يُبَالِيكَ إِذَنْ حَادِي الرَّقِيقِ!
 لَا يُسَاوِي تَمَنَّ الْقَيْدِ الْوَثِيقِ!

(١) نشرت في أغسطس ١٩٤٥ .

(٢) السُّلْوَانُ : مِنْ سَلَا يَسْلُو : نَسِيَهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ .

(٣) شَاهَ : قَبَّحَ .

(٤) السَّخْنَةُ : الْهَيْبَةُ

(٥) مَجْفُوعٌ : مِنْ جَفَا يَجْفُو : غَلَطَ وَالْمُرَادُ : حَزِينٌ الْهَيْبَةُ غَلِيظُ السَّمَةِ وَالطَّبِيعِ .

(٦) خَوَاءٌ : مِنْ تَخَوَّى يَخْوِي : خَلَا مِمَّا كَانَ فِيهِ . وَالْمُرَادُ : الْفِرَاقُ .

(٧) غَالَهَا : أَهْلَكَهَا .

(٨) الْحُطَامُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا .

(٩) الْأَسْنَى : الْأَعْلَى .

(١٠) حُطَمَ : مُحْطَمٌ .

(١١) يَخْلِي : يَتْرِكُ .

عُمْرُكَ الْفَارِغُ كَالثَّقَلِ زَهِيدٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ طَرِيفٍ (١٣) أَوْ تَلِيدٌ
 وَهِيَ الْأَيَّامُ تَقْضَى مِثْلَمَا تَنْقَضِي أَيَّامُ مَا جُورِ شَرِيدٌ
 أَيْنَ أَحْلَامُكَ بِالْعُشِّ الْجَمِيلِ؟ أَيْنَ آمَالُكَ فِي الظَّلِّ الطَّلِيلِ؟
 قَدْ مَضَى الْحُلْمُ وَوَلَّى مُوهِنًا فَارَكْنَا الْآنَ إِلَى الصَّحْوِ الطَّوِيلِ!
 تَمَّ يَامَنْكُوذُ (١٤) مَا كُنْتَ تَرُومُ وَمَشَى السُّلُونُ فِي الْحَبِّ الْقَدِيمِ
 نَمَّ قَدِيرَ الْعَيْنِ وَهَنًا بِالْكَرِيِّ الْكَرِيُّ الْمَيِّتَ فِي الْقَلْبِ الْعَقِيمِ!



(١٤) منكود : سىء الحظ ، الشؤم .

(١٣) طريف أو تليد : حديث أو قديم .

الجنين

كان والمؤلمُ في « كان » الفناء !

حيث لا رجعى ولا طيفُ أملُ

سيد قطب

عَهْدُ الصَّغْرِ (١)

إِذَا اللَّيْلُ جَنَّ (٢) تَحِيشُ (٣) الْفِكْرُ وَيُخْلُو
 وَيَخْلُدُ رُوحِي إِلَى الذِّكْرِي وَأَنَا تِلْدُ
 وَأَنَا تَوْزُ (٤) وَأَنَا تَسْرُ وَفِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا تَشْتَجِرُ
 إِذَا مَا ذَكَرْتُ زَمَانًا تَقْضِي لِعَهْدِ الصَّغْرِ
 تَرَأَى لِنَفْسِي وَعَهْدِ الْحُبُورِ أُنَامُ وَأُصْحُو عَلَى مَا أَشَأُ
 وَتَصْحُو الْغَزَالَةُ (٥) مِنْ خِذْرِهَا وَتَبْدُو الرِّيَاضُ الرِّيَاضُ الْقُرَى
 وَيَسْجَعُ فِيهَا الْحَمَامُ طَرُوبًا رَعَى اللَّهُ عَهْدًا جَمِيلًا تَوَلَّى
 وَأَسْلَمَنِي لِصَعَابِ الْأُمُورِ وَيُورِّقُ جَفْنِي مَرَّ الذِّكْرُ
 فَيَجْعَلُ مِنْهَا حَدِيثَ السَّمْرِ تِ فَتَسْرِي تَبَاعًا سِرَاعًا تَمُرُ
 وَأَنَا تَسْوَةٌ وَأَنَا تَسْرُ وَفِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا تَشْتَجِرُ
 بَدِيعَ الرُّسُومِ جَمِيلِ الْأَثْرِ فَتَشْتَاقُ نَفْسِي لِعَهْدِ الصَّغْرِ
 وَعَهْدِ الصَّفَاءِ الْقَلِيلِ الْكَثْرُ طَرُوبَ الْفَوَادِ قَرِيرَ النَّظْرِ
 فَتَزْهُو الْوَرُودُ وَيَجِيَا الرَّهْرُ بُوْشِي جَمِيلِ وَوَجْهِ نَضِيرُ
 وَتَشْلُو الْبَلَابِلُ فَوْقَ الشَّجْرِ وَخَلْفَنِي لِلْأَسَى نَمَّ مَرَّ
 وَكَيْدِ الصُّرُوفِ وَطَوِيلِ السَّهْرِ

* * *

أَلَا يَا لِحَا (٦) اللَّهُ عَهْدَ الْكِبَرِ فَذَلِكَ عَهْدُ صَبُوحِ أَعْرُ

(١) نشرت في يناير ١٩٢٨ .

(٣) تحيش الفكر : تتدافع وتتدفق الأفكار .

(٥) الغزالة : يقصد الشمس .

(٦) لَحَا فلاناً : لأمه وعزله . والمراد : معاناة عهد الكبر والمراد قبحه ولعنه .

(٧) ضيق العيش من قتر . فلان قترًا : ضاق عيشه .

جولة في أعماق الماضي (١)

حَدَّثَانِي بِمَا مَضَى حَدَّثَانِي
 وَاذْكُرًا لِي زَمَانَ عَشْتُ طَرُوبًا
 وَصِفًا لِي لِيَالِيَا قَدْ تَقَضَّتْ
 صَوْرًا لِي الرِّيَاضَ وَالزَّهَرَ وَالوَر
 وَأَعِيدَا لِمَسْمَعِي ذِكْرِيَاتِ
 وَاسْمَحَا لِي بِزَفْرَةٍ وَحَيْنِ
 وَاغْفِرَا لِي دُمُوعَ عَيْنِي فَإِنِّي
 إِنَّهُ النَّفْسُ رُقِقَتْ ثُمَّ سَالَتْ
 وَأَقْلَّ الوَفَاءِ لِلْعَهْدِ ذِكْرِي
 وَقَلِيلٌ عِنْدَ التَّدَكُّرِ شَوْقٌ
 إِنَّ ذِكْرِي الْقَدِيمِ لِلنَّفْسِ تُوسِي (٣)
 وَهُوَ وَاللَّهِ بَعْضُ أَجْزَاءِ نَفْسِي
 فَادْكُرَا لِي الْقَدِيمَ هَمْسًا وَرَفْقًا

وَأَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الْأَمَانِي
 لَا أُبَالِي بِحَادِثَاتِ الزَّمَانِ
 كُنْتُ فِيهَا كَالْحَالِمِ الْوَسْنَانِ
 ذَ وَحَنَ الطَّيُورِ عَذَبَ الْأَغَانِي
 لَا تُصَدِّدُنِي لَهَا يَدُ النَّسِيَانِ
 لَيْسَ لِي سَلْوَةٌ سِوَى التَّحْنَانِ (٢)
 لِأَرَى الدَّمْعَ فَوْقَ كُلِّ بِيَانٍ
 أَوْ هُوَ الْقَلْبُ ذَائِبًا مِنْ حَنَانٍ
 هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَاضِرِ الْأَزْمَانِ
 وَدُمُوعٌ تُكِينُ أَسْمَى الْمَعَانِي
 وَتُهَيِّجُ الشُّجُونَ لِلوُجْدَانِ
 بَاعَدَتْ بَيْنَهَا يَدُ الْحَدَّثَانِ (٤)
 وَدَعَانِي أَجْيِشُ لَا تَعْدِلَانِ

* * *

يَادِيَارًا نَشَأْتُ فِيهَا صَبِيًّا
 لَكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
 وَصَحْبْتُ الشَّبَابِ فِي الْعُفُوفَانِ
 أَنْتِ دَارُ النِّعَمِ وَالرِّضْوَانِ

(١) نشرت في فبراير ١٩٢٨ . ثم نشرت في مارس بعنوان (سبحة في أغوار الماضي)

(٢) التحنان : الحنين الشديد ، أو الرحمة . قال تعالى ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ .

(٣) تُوَسِّي : تُحزن من أَسَى عليه وله يَأْسَى (أَسَأ ، وَأَسَى) : حَزِنَ .

(٤) الليل والنهار .

(٥) رميس من رسَّ يَرُسُّ رميسا : دخل وثبت والمراد : أثر باقٍ ثابت .

زاهيات النقوش والألوان
وهي تبقى وكل ماعز فان
والذ الهوى هوئ الشبان

فيك يادار من صباي رسوم
هي عندي اعز من كل شيء
فيك يادار من هواي رسيس^(٥)

ن وفيه القطوف شتى دوان^(٦)
وهو سر الإله في الإنسان
من ذميم الأهواء والأدران
بين جمع من صفوة الخلان
في رضاء ومتعة وامتنان

فهو روض الحياة في ذلك الحيد
وهو وحى من جانب الله يوحى
ما أرى العيش غير حب برى
رب يوم قضيته في حبور
دونه الدهر والحياة جميعاً

* *

وهي النفس كل يوم بشان
وهو اليوم ناصل^(٧) الألوان ؟
ر وهذا الحما من فوق بان
أو أحس الغناء عذبا شجاني
خلعت صفوها على الأكوان
كل نور أمامها كالذخان
تساوى الأشياء في كل أن
صورة النفس في بديع افتنان
في خيال فحقت للعيان
صورة الكون في جمال الحسان
ورعى الله أربعاً^(٨) ومعاني^(٩)

إن تلك الحياة شيء عجيب
كيف كان الربيع ثوباً بهيجاً
ها هو الروض والورد والزهد
لا أرى الورد غير جنر وساق
إنها النفس حين تصفو تراها
وهي النفس حين تعبر يئدو
لو تساوى الإحساس في كل أن
عممك الله ما المحاسن إلا
وكذا القبح صورة قد تراءت
فرعى الله عهد أنس أراني
ورعى الله خيرة ورفاقاً

(٦) دوان : دانية : قريبة .

(٧) ناصل الألوان : زالت ألوانه من نصل اللون ينصل تصلاً : زال .

(٨) أربعاً : مفردة ربع ، والربع محلة القوم ومنزلهم وقد يطلق على القوم مجازاً .

(٩) المعان : المنزل .

الماضي (١)

شَبَّحُ المَاضِي وَمَا المَاضِي سِوَى بَعْضِ نَفْسِي قَدْ تَوَلَّاهُ العَلَمُ
يَتَرَاءَى كَلَّمَا شَطَّ (٢) النَّوَى (٣) فَإِذَا الذِّكْرَى شُجُونٌ وَأَلَمٌ
وَإِذَا الكَامِنُ (٤) فِي نَفْسِي نَارٌ
جَاءَتْشَا (٥) مُضْطَرَمًّا

كالجحيم

كَلَّمَا أَقْبَلَ يَوْمٌ وَمَضَى أَوْعَلَ المَاضِي بِمَجْهُولٍ سَحِيحٍ
ذَاهِبًا عَنِي كَبْرِي أَوْمَضًا ثُمَّ دَوَّى بَعْدَهُ الصَّمْتُ العَمِيقُ
وَهُوَ صَمْتُ تَحْتَهُ صَحْبٌ مُتَارٌ
وَحَنِينٌ أُضْرِمًا (٦)

ووجوم

آه لَوْ مَلَكَتُ تَصْرِيفَ الزَّمَنِ كَيْفَمَا أَهْوَى وَأَنْسَى أَرْعَبُ
لَرَجَعْتُ الدَّهْرَ لِلْمَاضِي إِذْنٌ فَإِذَا بِي حَيْثُ كُنَّا نَلْعَبُ
وَرِفَاقٌ لَيْتُو العُودِ صِبَاغًا
لَيْسَ تَدْرِي الأَلْمَا

والهموم

زَهَرَاتٌ نَضِرَاتٌ بِاسْمَاتٍ تَلْمَحُ العِبْطَةَ فِيهَا وَالرِّضَاءُ
مَرِحَاتٌ مُشْرِقاتٌ لِأَهْيَاتٍ لَا تَرَى فِي الكَوْنِ إِلَّا مَا تَشَاءُ
فَهُوَ رَوْضٌ زَاهِرٌ دَانِي الثَّمَارِ

(٢) شَطَّ : يُعَد .

(١) نشرت في يناير ١٩٢٩ .

(٤) الكامن : الخفي .

(٣) النوى : الفراق .

(٦) أضرمًا : أشعل .

(٥) جائشًا : هائجًا .

(٧) العبطة : الفرحة .

وهي نورٌ قد تَمَّا

في الكُرُومِ

تَتَسَاقَى^(٨) الْوَدَّ مِنْ غَيْرِ انْتِبَاهٍ فَإِذَا الْعَيْشُ سُرُورٌ وَفَرَحٌ
وَإِذَا الْكُونُ وَمَا فِيهِ حَيَاةٌ تَبَدَّى فِي نَشَاطٍ وَمَرَحٌ
تِلْكَ أَيَّامٌ طَوِيلَاتٌ قِصَارٌ

فِي زَمَانٍ بَسَمًا

وَنَعِيمٌ

أَيْنَ مَنَى ذَلِكَ الْعَهْدُ الْوَسِيمُ أَيْنَ مَنَى بَعْضُ أَيَّامِ الصَّغَرِ
إِنَّهَا مَرَّتْ كَمَا يَهْفُو^(٩) النَّسِيمُ فَيُحْيِي وَيُحْيِيهِ الزَّهْرُ
ذَهَبَ الْمَاضِي وَأَعْيَا الْإِنْتِظَارُ

وَهُوَ يَعُدُّ قُدَمًا

كَالظَّلِيمِ^(١٠)

أَيُّهَا الْمَاضِي رُوبِدًا فِي خُطَاكَ فَعَلَامَ الْيَوْمِ تَمْضِي مُسْرِعًا
إِيَّاهُ مَهَلًا حَسْبُنَا طَوْلُ نَوَاكٍ^(١١) وَبِحَسْبِي مِنْكَ أَنْ لَنْ تَرْجِعَا

لَجَّتْ^(١٢) الذِّكْرَى وَلَمْ يَبْقَ اصْطِبَارُ

وَسْتَغْدُو عَدَمًا

لَا يَدُومُ



(٨) تتساقى : تبادل الشراب .

(٩) يهفو : يحنُّ ويشتاق .

(١٠) الظليم : ذكر النعام .

(١١) نواك : فراقك .

(١٢) لجت : لازمت وتمادت من لَجَّ في الأمر : لازمه وأتى أن ينصرف عنه .

رثاءُ عهدٍ (١)

أنا أُرثيك يا عهدَ المُنَى ؟ أنا أُرثيك يا عهدَ الوفاءِ ؟
أنتَ يا عهدُ . أأُرثيك أنا ؟ لا . فلنَ أقوى على هذا الرثاءِ !

لا . ولنَ يجرى على الطَّرسِ (٢) قلمٌ
أرثاءُ ؟ أَعَدَا الماضي عَلمٌ ؟
لا . ولنَ تُعَلِنَ هذا كَلِمَاتِ
أو هل يَعدُو رَهِيناً بِفَوَاتِ ؟

* * *

رَبِّ . حقُّ ذاكَ أمَ هاجِسُ مُسوءِ
أَمْضَى عهدٌ هو العَمُرُ الهنيءُ ؟
يَنفُثُ الهَمَّ بِنَفْسِي وَالقَلَقَ ؟
أو حقُّ ذاكَ ياربُّ أَحَقُّ ؟

* * *

أو عهدٌ هو رَبِّاً مُهَجَّتَيْنِ (٣)
يَنطَوِي كالبرقِ في غَمْضَةِ عَيْنِ
وهو سَارٍ (٤) في الحَنَايَا والشَّعَابِ
ثم يبدُو لائِحاً مِثْلَ السَّرَابِ ؟

أو يَعدُو ذلكَ العهدُ الوسيمُ
زَهْرَةٌ في الكُمِ (٦) تَلقَاهَا هَشِيمٌ (٧)
حُطْماً (٥) تَلهُو به أَيْدِي الفَنَاءِ ؟
ونعيماً وادِعاً يَضْحَى شِفَاءً

* * *

أَهْنَا مَشْوَاكَ ياعهدُ . هُنَا ؟
أَهْنَا ياعهدُ أَقْصَى حُطْوَاتِكَ ؟

(٢) الطرس : الورق الذي يكتب عليه .

(٤) سار : سارى : منتشر .

(٦) الكم : البرعم .

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٢٩ .

(٣) رباً مهجتين : ما يروى قلبين .

(٥) حطماً : بقايا لا فائدة منها .

(٧) هشيم : عشب جاف .

وَإِذَا أَدْعُوكَ يَا عَهْدَ الْمُنَى لَمْ تُجِبْ دَاعِيكَ مِنْ بَعْدِ وَقَاتِكَ ؟

* * *

وَإِذَا قَلَّبْتُ يَاعْهَدُ يَدَيَّ حَسْرَةً قَاتِلَةً أَوْ لَهْفًا (٨)
أُتْرَى تُرْنُو بِإِشْفَاقٍ إِلَى أَمْ تُرَدُّ الطَّرْفَ عَنِّي صَدْفًا (٩) ؟

* * *

وَلَوْ أَنِّي اسْطَعْتُ يَا (عَهْدُ) الرَّثَاءِ بَعْدَ إِذْ يَمْضِي مِنَ الْعَمْرِ سَنِينَ
فَبِأَيِّ الْقَوْلِ اسْتَطِيعُ الْوَفَاءِ وَبِأَيِّ الدَّمْعِ تُذَرِّبُهُ الْعَيُونَ ؟

أَأَنْتَ جِزءٌ مِنْ فُؤَادِي قَدْ فَقَدْتُهُ مَا عَنَاءُ (١٠) الْقَوْلِ فِي صَدْعِ فُؤَادٍ ؟
أَوْ عَنَاءُ الدَّمْعِ فِي مَاضِي عَدِمْتُهُ هُوَ أَعْلَى مَا أُرْجَى مِنْ تِلَادٍ ؟ (١١)

* * *

أَهْ يَاعْهَدُ وَمَا أَلَمَ آهٌ وَهِيَ ذَوْبُ النَّفْسِ لَارْجِعُ أَيْنَ
أُغْرِبِي عَنِّي بَعِيداً يَا حَيَاهُ لَا يَطِيقُ الْعَيْشَ مَنْكُوبٌ حَزِينٌ



(٨) لهفا : شوقا .

(٩) صدفاً : من صدف عنه يصدّف صدفاً : أعرض ومال وصدف فلان عن الشيء : صرفه .

(١٠) عَنَاءٌ : فائدة . (١١) تِلَادٌ : المال الأصيل القديم والمراد : الأصالة .

عَهْدٌ ذَاهِبٌ !؟

عَزَّ حَتَّى لَتَوَقَّيْهِ الْعَيُونُ وَتَقْدِيهِ الْأَمَانِي وَالْقُلُوبُ
وَتَسَامِي عَن مَنَالِي الظُّنُونِ وَبَدَا كَالْحُلْدِ مَأْمُونِ الْمَعِيبِ
لَا تَرَاهُ النَّفْسُ إِلَّا بَاقِيَا
أَبَدَ الدَّهْرِ قَوِيًّا وَاقِيَا
طَاهِرَ الْأُرْدَانِ (٢) عَفَا سَامِيَا

كَالرَّجَاءِ الْعَذْبِ فِي الدَّهْنِ الْخَصِيبِ زَاخِرًا مَا إِنْ يُرَائِي أَوْ يَخِيبُ
هُوَ عَهْدٌ نَصِيعٌ مِنْ حُبِّ نَقِيٍّ وَسُمُو فَوْقَ إِحْسَاسِ الْبَشَرِ
وَرِقَاءٌ سَابِعُ الْغَيْضِ (٣) نِدَى وَحَنَانٌ مِثْلَ أُرُوجِ الزَّهْرِ
صَوَّرْتَهُ سَاعَةَ الْعَطْفِ السَّمَاءِ

وَرَعْنَهُ يَدُ أَمْلَاحٍ بَرَاءِ

فَعَدْتَهُ بِأَفَاوِيقِ (٤) التَّقَاءِ

وَتَجَلَّى الْغَيْبُ عَنْهُ فَسَفَرَ فِي جَلَالٍ وَجَمَالٍ مُزْدَهَرٌ
كَانَ . وَالْمَوْلُومُ فِي « كَانِ » الْفَنَاءُ ! حَيْثُ لَا رَجْعِي وَلَا طَيْفُ أَمَلٍ
وَرَمَاهُ بَعْتَةً سَهْمُ الْقَضَاءِ فَتَرَاخَى فِي انْحِلَالٍ وَاضْمَحَلٍ
وَتَرَاوَى بَعْدَ حِينٍ حَالِيَا
مِنْ رُؤَايَ (٥) كَانَ فِيهِ حَالِيَا (٦)
مُوحِشُ الْأَرْجَاءِ يَبْدُو حَاوِيَا

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٢) الأردن : من الرَّدْنُ : ما يخرج مع المولود والجمع أردان — أو القر أو الحُر أو المغزول والمراد : طاهر الوسط الذي يعيش فيه .

(٣) الْغَيْضُ : القليل .. يقال أعطاه غيضاً من فيض : أى قليلاً من كثير .

(٤) أفأويق : مفردها ، الْفَيْقَةُ : اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلتين ، والمراد بأطيب وأطهر الطعام .

(٥) رِوَاءٌ : جمال . (٦) حالياً : مزينا .

غاضٌ (٧) مِنْهُ كُلُّ أُتْسٍ وَارْتَحَلُ مِثْلَمَا يَحْلُو مِنْ الْأَهْلِ الطَّلُّ (٨)
أَيُّهَا الْعَهْدُ الَّذِي مَرَّ . وَدَاعًا هُوَ ذَوْبُ النَّفْسِ أَوْ فَيْضُ الْأَلَمِّ
سَوْفَ تَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ شُعَاعًا فِي ضَمِيرِي يَتَرَاءَى فِي الظَّلَمِّ

سَوْفَ أَبْكِيكَ بُكَاءَ الثَّاكِلِ (٩)

وَأُرْوِيكَ بِدِمْعِي الْهَاطِلِ
وَأُنَاجِيكَ بِقَلْبِي الذَّابِلِ

طَالَمَا أَحْيَا فَأَمَّا يَنْصَرِمُ (١٠) ذَلِكَ الْعَمْرُ تَوْلَانَا الْعَدَمُ



(٨) الطلل : بقايا الدور .

(١٠) ينصرم : ينتهي .

(٧) غاض : غضب وانتهى .

(٩) الثاكل : من فقد وحيدته .

السعادةُ حديثُ الأشقياء (١)

إِيه حَدَّثَ عَنِ السَّعَادَةِ إِنْ
أَطَّلَعَ الصُّبْحَ فِي حَدِيثِكَ يَجْلُو
يَا أَخِي ضَاقَ بِالْحَوَادِثِ ذَرَعِي (٢)
وَمَلِكُ الْحَدِيثِ فِيهَا فَحَدَّثْتُ
إِنَّ بَعْضَ الْحَدِيثِ يُدْنِي الْأَمَانِي

قَدْ مَلَّتْ الشَّقَاءَ كُلَّ الشَّقَاءِ
بَعْضَ هَذَا الْأَسَى بِفَيْضِ الضِّيَاءِ
وَسَمِئْتُ الشُّكَاةَ مِنْ بَأْسَائِي
أَنْتَ يَا صَاحِبِي حَدِيثَ الْهَنَاءِ
بِخِيُوطٍ — وَإِنْ وَهَتْ — (٣) مِنْ رَجَاءِ

أَبَعْتُ الطَّرْفَ فِي الْفَضَاءِ مَلِيًّا
وَالصَّبَاحَ الْوَدِيعَ مَا عَادَ يَسْرِي
وَالرَّبِيعَ الْأَنْيَقُ مَا عَادَ يُذَكِّي
وَالجَمَالَ الَّذِي يَشِيْعُ فِي النَّفْسِ رُوحًا
هِيَ نَفْسٌ أَحَالَتْ الْكُونَ قَفْرًا
هِيَ نَفْسٌ تَحَطَّمَتْ بِالنَّفْسِي

فَأَرَى الْأَفَقَ ضَيْقًا فِي الْفَضَاءِ
لِفَوَادِي كَمَا سَرَى بِالرُّضَاءِ
فِي وَمَضَ (٤) الْحَيَاةَ كَالْأَحْيَاءِ
عَادَ مَيْتًا مُعْطَلَّ الْإِحْيَاءِ
فَتَرَاءَى مُعْطَلًّا مِنْ وَرَاءِ
هِيَ ذَائِي فَلَسْتُ أَرْجُو شِفَائِي

* * *

يَا أَخِي ثَارَتْ الشُّجُونُ وَهَاجَتْ
يَا أَخِي هَاتِ مِنْ حَدِيثِكَ . صَوْرُ
كَيْفَ يَحْيُونَ غِبْطَةً وَابْتِسَامًا
أَوْ فَأَمْسِكَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُثِيرٌ

حُرْقَاتِي وَأَيَقِظْتُ لِأَوَائِي (٥)
فِي خِيَالِي مَلَامِحَ السُّعْدَاءِ
كَيْفَ يَرْضُونَ لِلْأَمَانِي الْوَضَاءِ
لِشُّجُونِي . وَخَلَّنِي وَشَقَائِي

(٢) ضاق ذرعي : لم أطق : لم أتحمل .

(٤) ومض : بريق ، لمعان .

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٠ .

(٣) وهت : ضعفت .

(٥) لأوائ : المراد أيقظت آلامه وآهاته .

(١)

ليلات في الريف (١)

مِنْ حَنِينِ الْفؤَادِ ؛ مِنْ خَفَقَاتِهِ
وَسِعْتَهُ الْأَلْفَاظُ وَزَنَا وَمَعْنَى
هُوَ وَحْيٌ لِلذِّكْرِيَّاتِ حِسَانٍ
وَلِيَالٍ يَا حُسْنَهَا مِنْ لِيَالٍ
هَمَسَ الصَّمْتُ بَيْنَهَا هَمَسَاتٍ
وَسَرَى الْبَدْرُ مُعْمِضَ الْجَفْنِ وَسَنَا
ذَلِكَ الشُّعْرُ ، مِنْ صَدَى زَفْرَاتِهِ (٢)
ثُمَّ ضَاقَتْ عَنْ رُوحِهِ وَسِمَاتِهِ
أَوْدَعَ الْخُلْدُ بَيْنَهَا ذِكْرِيَّاتِهِ
يَشْتَرِبُهَا مُخَلَّدٌ بِحَيَاتِهِ
خَفَضَ الْكُونُ عِنْدَهَا خَفَقَاتِهِ
نَ كَطَيْفٍ مُسْتَغْرِقٍ فِي سُبَاتِهِ

* * *

يَا جَمَالاً بَرِيْفٌ مِصْرَ قَرِيْباً
لَسْتُ أَنْسَى لِيَالِيَا فَيْكَ مَرْتٌ
حِينَ نَسْرَى وَالْبَدْرُ يَنْشُرُ ضَوْءاً
بَيْنَهَا الزَّهْرُ حَالِمٌ فِي رُبَاهِ
وَخَرِيْرُ الْأَمْوَاهِ سَاجٌ (٦) رَتِيْبٌ
وَنَجِيٌّ (٧) مِنَ الرَّفَاقِ بِهَمْسٍ
قَدْ وَعَى الدَّهْرُ هَذِهِ اللَّيَالِيَّ
فَهِيَ ذِكْرِيٌّ تَوَشَّجَتْ (٨) بِنَفْسٍ
هَادِيءَ الْبَالِ فِي خُشُوعٍ وَقُوْرٍ
هُنَّ أَطْيَافُ عَهْدِنَا الْمَأْتُوْرِ (٣)
فَوْقَ سَهْلِ كَالْعَيْلِمِ الْمَسْجُوْرِ (٤)
وَعُصُوْنٍ مُهْدَلَاتٍ (٥) الشُّعُوْرِ
مِثْلَ شَلُوٍ فِي عَالَمٍ مَسْحُوْرٍ
وَحَدِيْثٍ مُسْتَعْدَبٍ مِنْ سَمِيْرٍ
وَوَعِيْنَا آثَارَهَا الْبَاقِيَّاتِ
حَانِيَّاتٍ لَطِيْفِيْهَا رَاجِفَاتٍ (٩)

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٢) زفراته : الزفرة : ما يخرجها الإنسان نفس حار ، والمراد ما ينفس بها عن نفسه .

(٣) المأتور : المفضل .

(٤) العيلم المسجور : البحر المملوء .

(٥) مهلات : مسترسلات الشعر .

(٦) ساج : ساكن هاديء .

(٧) نجى : من النجوى : الحديث الخافت بين الرفاق .

(٨) توشجت : ارتبطت برباط قوى (وشيجة ، وشائج) .

(٩) راجفة : مرتعشة (ليس عن خوف ولكن عن انفعال) .

سوف تُبَيِّدُ رُقِيَّةً من حُلُودِ عَوْدَتِهَا (١٠) الفناء والحادثات . !
هذه مَسَكَةٌ من الأبد البا قِي المعهودِ قَبْلَ تَحْلُقِ الحِياةِ
ذَخْرَتِهَا الأحقابُ حتى اجتمعنا فأباحتْ فمألها من فَوَاتِ



(١٠) عَوْدَتِهَا : حَصْنَتِهَا .

(٢)

العودة إلى الريف (١)

مَهْدَ الرَّجَاءِ وَمَهِيْطَ الْأَحْلَامِ وَطَنِيْ عَلَيْكَ تَحِيَّتِيْ وَسَلَامِيْ
ياريف فيك من الخلودِ أَثَارَةٌ (٢) تَسَابُ فِي تَحَلْدِي (٣) وَفِي أَوْهَامِيْ
وتردُّ إْحْسَاسِيْ إِلَيْكَ إِذَا خَلَّتْ نَفْسِيْ إِلَى الْأَمَالِ وَالْآلَامِ
وكأنتي المسحورُ يَقْفُو سَاحِرًا فِي بُهْرَةٍ (٤) كَالطَّائِفِ النَّوَامِ !

* * *

إِنِّي فَقَدْتُكَ فِي الطَّفُولَةِ غَافِلًا عَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الْوُجُودِ السَّامِي (٥)
لكن وجدتك إذ كبرتُ بِخَاطِرِيْ رَمِزًا أُحِيطُ بِعَمْرَةٍ الْإِبْهَامِ (٦)
وتكشفتُ نَفْسِيْ فُلِحْتُ (٧) كَأَنَّمَا نَفْسِيْ وَأَنْتَ جُمِعْتُمَا بُتُوَامِ (٨)
ووجدتُ أَحْلَامِيْ لَدَيْكَ وَضِيئَةً لَمْ تُبَيِّل (٩) جِدَّتْهَا يَدُ الْأَيَامِ
واليومُ عُدْتُ إِلَيْكَ أَحْسَبُ أَنَّنِيْ طَيْرٌ يُوَوِّبُ بَعْدَ جَهْدِ دَامِ (١٠)
يا ريفُ تَدْعُونِيْ إِلَيْكَ ؛ وَإِنَّنِيْ لِلْمُسْتَطَارِّ إِلَى لِقَاكَ الظَّامِي !

* * *

هذا الهدوءُ كَأَنَّمَا هُوَ عَالَمٌ فِي الْوَهْمِ ، لَمْ يَتَبَدَّ لِلْأَقْوَامِ
وكأنه الحُلْمُ الجميلُ يَحْوِطُهُ صَمْتٌ كَصَمْتِ الْعَابِدِ الْمُتَسَامِيْ
وتَحُسُّ بِالسَّرِّ الْعَمِيقِ تَخَالُهُ يُضْفِيْ عَلَى الْأَيْقَاطِ . وَالنُّوَامِ

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٢) أثارة : بقية .

(٣) تحلدي : عقلي .

(٤) في بهرة : في دهشة .

(٥) غادر الشاعر الريف صيبا .

(٦) الإبهام : الغموض .

(٧) فلحت : فظهرت .

(٨) بُتُوَامِ : النُّوَامِ : الصَّدْفُ ، النَّوَامِيَّةُ : الدَّرَّةُ

(٩) لم تبيل : لم تضي [من تبيل] .

(١٠) دام : من الدم أو من الدوام .

ويلوحُ في وضحِ النهارِ وَيَنْطَوِي
هو ذلك السرُّ الذي مِفْتَاحه
ما بينَ طياتِ الظلامِ الطامِي (١١)
ضُمَّتْ عليه جَوَانِحُ الأهرامِ

* * *

إني أجولُ بِخَاطِرٍ مُتَنَقِّلٍ
فإذا مَوَاكِبُ للجمالِ وَدِيعَةٌ
للطيرِ فيها ، للأزاهرِ ، مَوَكِبٌ
مُتآلفينَ ، سَرَى الرِّضَا لنفوسِهِم
كُلُّ يَرِجُّعُ للطبيعةِ لِحَنِهِ
وهنا الطبيعةُ كالغريرةِ (١٢) إنما
تَلْهُو ، ولكن في براءةِ طِفْلةٍ
عَبَدْتَهُم الأوهامُ في عَمَرَاتِهَا
وَتَوَارَثَتْهُ طبيعةٌ خَلَدَتْ بها
يا ريفُ مِصرَ ، وأنتِ سِرُّ بَقَائِهَا
في حيثما امتدَّ البسيطُ أمامي
جَمَعَتْ طرائفَها يَدُ الإلهامِ
للناسِ ، للحشراتِ ، للأُنعمِ !
فيما اغتَدَوْا من مَشْرَبٍ وطَعَامِ !
في ذلك الوادِي الخصبِ النَّامِي
وَرِثَتْ وقارَ أبوةِ مُتْرَامِ (١٣) !
من نَسَلِ آلهةِ غَبْرَنَ كِرَامِ !
واندسَ بعضُ الوهمِ في الأفهامِ
مِصرٌ على كَرٍّ من الأعوامِ
اسلمَ ، فَذَلِكَ مَوَاهِبِي وَحُطَامِي



(١١) الطامى : الشديد .

(١٢) كالغريرة : المراد على فطرتها .

(١٣) مترام : ممتد .

(٣)

الليلاّت المبعوثّة (١)

بعد عامٍ كاملٍ من الليلاّت الأولى عاد الشاعرُ للريف ، فقضى فيه ليلاّتٍ مثلها ، في جوٍّ نفسىٍّ مُماثل ، وبين رفاقٍ هم الرفاق ، وكان عدد الليلاّت الأولى والثانية مُتحدّاً .

أهو البعثُ ياليلَى الخلودِ؟ أم تُرى أنتِ حلقةٌ من جديدٍ؟
أم تُرى صورةً منك صيغتُ بين وحي الإلهام والتجويدِ؟
يا ليلَى ما أراكِ سوى أنتِ كما كنتِ مرةً في الوجودِ!
ها هنا والزمانُ يحلمُ وسنا نَ سعيّد لها (٢) يحلمُ سعيّد!
وربّنا (٣) البدرُ في حياءٍ وديعٍ وهو راضٍ رضاءَ طفلٍ وليدٍ
ورِفاقٍ هم الرِّفاقُ ، ونفسيّ ما أرى معلماً تعيّرُ أو رسماً
نِ ليلاتنا! فقُصّي علينا هي نفسيّ ، وعالميّ ؛ وعهودى!
مَحْتَه يَدُ الزمانِ الكَنُودِ (٤) كيف أفلّت من زمانِ القيودِ؟

قد تسللنَ خفيّةً في الظلامِ
ثم وافيننا وهنَّ سكارى
هامساتٍ لنا . لقد بُعثَ العهُدُ
بينما الدهرُ سادِرُ (٥) الأوهامِ!
حلماتٍ أُغرِقنَ في الأحلامِ
فهيّا من كلِّ لهفانٍ (٦) ظامٍ (٧)

(٢) من اللهُو .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٤) الكَنُودُ : يذكر المصيبات وينسى النعم .

(٣) ربّنا يرئو : أدام النظر في سكون طرف .

(٥) سادر : لا يهتم ولا يبالي بما صنع والمراد حائر الأوهام .

(٧) ظام : ظامىء .

(٦) لهفان : المتحسّر .

فَأَجَبْنَا دُعَاءَهُنَّ سِرَاعاً
 وَرَقِينَا مَدَارِجَ الْخُلْدِ وَالْكَو
 هَا هُنَا كُنْتُ مِنْذُ عَامٍ ! وَلَكِنْ
 مَا أَرَى لِلزَّمَانِ رِسْمًا ! فَهَذَا
 إِلَيْهِ لِيَلَاتِنَا ، أَعْيِدِي عَلَيْنَا
 وَخَلَعْنَا دُنْيَا الْحِجَا (٨) وَالْحُطَامِ (٩)
 نَ مُسَجِّي (١٠) فِي غَفْلَةٍ وَظَلَامٍ
 يَا لِنَفْسِي ! فَهَا هُنَا أَى عَامٍ ؟
 كُلُّ شَيْءٍ هُنَا كَرَمَزِ السَّوَامِ
 قِصَّةَ الْخُلْدِ ، فَالْأَمَانِي ظَوَامِ (١١)

حَيِّمَ اللَّيْلِ فِي مُحْشُوِّعِ رَهِيْبٍ
 وَسَرِينَا نَزَادُ سِرِّ اللَّيَالِي
 وَتُجَلِّي لَنَا زَمَانًا زَمَانًا
 وَمَتَاعًا مِنَ الْحَيَاةِ نَفِيْسًا
 قَدْ رَشَفْنَا (١٢) خِلَاصَةً مِنْهُ تُغْنِي
 وَسَرِي فِي النُّفُوسِ مَعْنَى جَدِيْدٍ
 وَتَسَامَتْ أَرْوَاحُنَا فِي نَجَاءٍ
 تِلْكَ لِيَلَاتُنَا ، وَهَذَا صَدَاهَا
 غَيْرَ لِمَجِّ الرُّؤْيِ ، وَخَفِقِ الْقُلُوبِ
 وَهِيَ تُفْضِي (١٢) بِسَرِّهَا الْمَرْهُوبِ
 وَعَجِيْبًا وَرَاءَ سِتْرِ عَجِيْبٍ !
 ضَمَّنْتَهُ آلَافَ عَهْدٍ حَصِيْبٍ
 عَنِ حَيَاةِ الْوَرَى وَعَيْشِ الشُّعُوبِ
 عَبَّرَتْ عَنْهُ بِالْغِنَاءِ الرَّتِيْبِ (١٤)
 وَتَهَادَتْ قُلُوبُنَا فِي دَبِيْبٍ
 إِلَيْهِ لِيَلَاتِنَا ؛ اُحْلِدِي ، لَا تَغِيْبِي



-
- (٨) الحجا : العقل (الإدراك والفتنة) .
 (٩) الحطام : متاع الدنيا .
 (١٠) مسجى : في سكون أو مُعْطَى مِنْ سَجَى الْمَيْتِ : غِطَاهُ .
 (١١) ظوامىء : مفردھا ظامىء .
 (١٢) تفضى : تبوح بسرھا .
 (١٣) رشف : شرب مصاً بفتحیه ، والمراد : الشراب باستمتاع .
 (١٤) الرتيب : الثابت المستقر ، والمراد : ذى النعمة الثابتة .

رَبِّحَاتِي الْاُولَى

أَوْ

الْحَرَمَانُ (١)

رَبِّحَاتِي الْاُولَى وَرَوْحَ (٢) شَبَابِي
أَنَا فِي الْجَحِيمِ هُنَا وَأَنْتِ بَجْنَةَ
أَنَا فِي الْجَحِيمِ وَأَنْتِ نَاعِمَةُ الْمُنَى
أَنَا لَا أُرِيدُكَ هَاهُنَا فِي عَالَمِي
لَكِنَّهَا الذِّكْرَى تَثُورُ بِخَاطِرِي
أَثَدًا دَعَوْتُ سَمِعْتُ رَجَعَ جَوَابِ
مِنْ رَوْحِ إِعْجَابِ وَرَيْقِ (٣) شَبَابِ
حَضْرَاءُ ذَاتُ تَطَّلِعُ وَطِلَابِ
إِنِّي أُعِيدُكَ مِنْ لَطْفِي وَعَذَابِ
مَجْنُونَةً حَمَقَاءُ ذَاتُ غِلَابِ

* * *

عَيْنِي رَعَتِكَ وَأَنْتِ نَابِتَةٌ فَلَمْ
وَتَعَهَّدْتِكِ يَدِي وَأَنْتِ نَحِيلَةٌ
فَتَمَوْتِ وَالْأَمَالَ حَوْلِكَ تَنْتَشِي
حَتَّى إِذَا أَيْتَعْتِ وَاَنْطَلَقَ الشَّدَى (٥)
مُلَقَى هُنَالِكَ لَا أَحْسُ وَلَا أَرَى
تَعْفَلُ وَلَمْ تَفْتُرْ (٤) وَلَمْ تَتَّالِمِ
وَعَذَابِكَ مِنْ نَفْسِي الْحَنَانُ وَمِنْ دَمِي
وَتَهُمُّ رَاقِصَةٌ وَتَهْتِفُ بِالْفَنَمِ
أَلْفَيْتُ نَفْسِي فِي صَبِيمِ جَهَنَّمَ
إِلَّا الشُّوَاظَ وَكُلَّ دَاجٍ مُعْتَمِ (٦)

بَيْنِي وَبَيْنِكَ شُقَّةٌ (٧) لَا تَنْتَهِي
هِيَ شُقَّةُ النَّفْسِ الْحَرَابِ، وَإِنَّهَا

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٧ .

(٢) رَوْح : راحة أو من رَاحَ رَوْحًا : طابت ريحه .

(٣) رَيْقُ : من الرُّوق : أول الشيء ، روق الشباب : أول الشباب .

(٤) تفتت : تضعف .

(٥) الشذى : الرائحة الطيبة .

(٦) داج معتم : شديد الظلمة .

(٧) شقة : مسافة .

(٨) فداغد : أراض واسعة لاشيء فيها .

الشمسُ فيها لا تُطَلُّ وما بها
 أنا لَسْتُ سَالِكَهَا وَأَنْتَ حَفِيَّةٌ (٩)
 فإِذَا الذِي بَيْنِي وَبَيْنِكَ كُلُّهُ
 إِلَّا الرُّوَاكِدُ وَالظَّلَامُ الْبَارِدُ
 أَنْ تَجُنَّبِي عَنْهَا وَنَجْمِكَ صَاعِدُ
 ذِكْرِي تُطَلُّ بِرَأْسِهَا وَتُعَاوِدُ

7

وَأَرَاكَ مِنْ خَلْلِ الْغَيْومِ أَسِيفَةً
 وَتَرَيْنَ حَاضِرَنَا وَغَابِرَنَا مَعَاً
 نَفْسِي فَذَاكَ فَلَا أَرَاكَ شَجِيَّةً (١٠)
 إِذْ تَذَكِّرِينَ رِعَابَتِي وَجُهُودِي
 وَتُرَاجِعِينَ مَوَاتِقِي وَعُهُودِي
 تَرْقِي (١١) الْغُضُونُ لَوْجَهَكَ الْمَعْبُودِ
 وَقَفَّ عَلَيْكَ تَطْلُعِي وَتَلَهُّفِي
 لَكِنْ أُعِيدُكَ نَحْطَةً فِي عَالَمِي
 وَقَفَّ عَلَيْكَ قَصَائِدِي وَنَشِيدِي
 إِتْنِي أُعِيدُكَ وَحَشْتِي وَرُكُودِي



(٩) حَفِيَّةٌ : اللطيفة الرقيقة . قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ .

(١٠) شَجِيَّةٌ : حزينة . (١١) تَرْقِي : تنقل من حال إلى حال .

عِبَادَةٌ جَدِيدَةٌ؟! (١)

لَكَ يَا جَمَالَ عِبَادَتِي لَكَ أَنْتَ وَحَدِّكَ يَا جَمَالَ
تُعْصِي تَعَالِيمُ الطُّعْمَا ة ، أَوْ الْهُدَاةِ عَلَى ضَلَالٍ
وَيُخَالَفُ التَّشْرِيعُ جَهْرًا ، أَوْ خَفَاءً فِي احْتِيَالٍ
وَتُجَانِبُ الْأَيْدِيَانُ أَوْ تُنْسِي وَتُهَجِّرُ عَنْ مَلَأٍ
وَأَرَاكَ وَحَدِّكَ يَا جَمَالَ تَلْقَى الْخُضُوعَ وَالاحْتِفَالَ
وَالْحُبَّ وَالْإِيمَانَ مِنْ كَلِّ الْأَنَامِ بِكُلِّ حَالٍ!

الْمَالُ مَعْبُودُ الْحَيَا ةِ الْمُسْتَنْزِلِ قُوَى الرِّجَالِ
هُوَ بَعْضُ قُرْبَانِ النِّفْسِ سِ إِلَى مَقَامِكَ فِي إِبْتِهَالِ
وَأَرَى الْأُلُوهَةَ فِيكَ تُؤْ حَى بِالْعِبَادَةِ فِي جَلَالِ
مَا أَنْتَ إِلَّا مَظْهَرٌ مِنْهَا تُوشِيهِ (٢) الطُّطْلَالِ
فَإِذَا عَبْدتُكَ لَمْ أَكُنْ يَا حُسْنُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ
بَلْ كُنْتُ مَحْمُودَ الْعَقِي دَةِ فِي الْحَقِيقَةِ وَالخِيَالِ
أَعُنُّو (٣) لِمَنْ تَعُنُّو لَهُ كَلِّ النِّفْسِ بِلَا مِئْسَالِ
مُتَفَرِّقًا فِي الْكَوْنِ فِي شَتَّى الْمَرَايِ (٤) وَالخِلَالَ (٥)
فَإِذَا تَرَكَّزَ هَا هُنَا بَطَلِ التَّمَحُّلِ (٦) وَالجِدَالَ (٧)

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٧ .

(٢) تَوْشِيَةٌ : تَنْقِشُهُ وَتُحَسِّنُهُ مِنْ وَشَى الشَّيْءَ وَشَيْئًا : نَمِنَهُ وَنَقَشَهُ وَحَسَّنَهُ .

(٣) أَعُنُّو : أَخْضَعُ .

(٤) الْمَرَايِ : الْمُنَاطِرُ ، مَفْرَدُهَا الْمَرَايِ : الْمَنْظَرُ .

(٥) الْخِلَالَ : مُتَفَرِّجٌ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، جَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ : سَارُوا وَتَرَدَّدُوا بَيْنَهَا وَالْمَرَادُ : مَمْتَشِرٌ فِي كُلِّ مَا نَرَى

وَمَا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَبَعْضُهَا .

(٦) التَّمَحُّلُ : الْإِحْتِيَالُ ، مِنْ تَمَحَّلَ : احْتَالَ .

(٧) الْجِدَالَ : الْمُنَاقِشَةُ وَالْخُصُومَةُ ، مِنْ جَادَلَهُ مُجَادَلَةً : نَاقَشَهُ وَخَاصَمَهُ .

تسيح (١) ... !

لِعَيْنِيكَ تَسِيحِي وَهَمْسُ سَرَائِرِي
تُطَلُّ عَلَى الدُّنْيَا فَتَوْقِظُ قَلْبَهَا
وَتَسْكُبُ فِي الْحَاذِيَةِ عَبْقَرِيَّةً
وَتَجْلُو مِنَ الدُّنْيَا عَمِيقَ فَنُونِهَا
وَمِنْ عَجَبِ تُوحِي بِفَتْنَةِ سَاحِرِي
وَفِي صَمْتِهَا الْمُوَجِي مَرَادُ (٢) خَوَاطِرِي
وَتَمْنَحُ هَذَا الْكُونَ إِيمَانَ شَاعِرِي
مَنْ الْفَنِّ لَمْ تَخْطُرْ بِأَمَالِي سَاحِرِي
وَتَكشِفُ فِي أَطْوَائِهَا كُلَّ خَاطِرِي
وَتَهْمِسُ فِي ضَمْتِ بِتَقْدِيسِ طَاهِرِي

لَقَدْ شَفَّ هَذَا الْوَجْهَ حَتَّى كَأَنَّهُ
وَقَدْ رَقَّ هَذَا الْجِسْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ
وَقَدْ رَقَّ هَذَا الصَّوْتُ حَتَّى كَأَنَّهُ
وَقَدْ خَفَّ هَذَا الْخَطُّو حَتَّى كَأَنَّهُ
وِخْلَتِكَ طَيْفًا هَامِسًا فِي ضَمَائِرِي
خَوَاطِرُ فَنَانٍ نَدَى الْمَشَاعِرِ
هَوَاتِفُ حُلْمٍ نَاعِمَاتِ الْبَشَائِرِ
أَغَارِيدُ لَحْنٍ فِي السَّمَوَاتِ عَابِرِ
مَرُورُ نَسِيمٍ بِالْأَزَاهِيرِ عَاطِرِ
وَإِنَّكَ طَيْفٌ هَامِسٌ لِلنَّوَاطِرِ!

* * *

لَأَيِّقِظَتِ فِي نَفْسِي سَعَادَةَ شَاعِرِي
وَأَشْعُرْتَنِي مَعْنَى الطَّلَاقَةِ وَالرِّضَا
مَدَى فِيهِ مِنْ أَفْقِ الْخُلُودِ مَدَارُجُ (٣)
سَبَقْتُ بِهِ نَحْوَ الْحَيَاةِ لِتَهْجِجِهَا
فِيَا لَكَ مِنْ هَادٍ سَنَى الْمَنَائِرِ
وَرَاخَةَ مَوْهَبٍ وَغَبْطَةَ ذَاخِرِ
وَمَعْنَى الْغِنَى عَنْ كُلِّ آتٍ وَغَابِرِ
رَقَيْتُ إِلَيْهَا فِي سَنَى (٤) مِنْكَ بَاهِرِ
وَجُرْتُ بِهِ آفَاقَهَا فِي الْمَعَابِرِ
وَيَا لِي مِنْ سَارٍ وَحِيِّ الْبَصَائِرِ

(٢) مراد: مكان ذهابها ومجيئها .

(٤) سنى : ضوء .

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٨ .

(٣) مدارج : مسالك .

في السماء (١)

أيقظت أنبل ما يُجنُّ (٢) ضميري
 فإذا أنا الروح التي تسمو بها
 وإذا أنا الثور الذي تجلو به
 وإذا أنا الشوق الذي يحلو لها
 وإذا أنا الشعر الذي تشلوه به
 وإذا أنا الخير الممحص والهدى
 وبعثت جوهر عنصري المظمور (٣)
 دنيا الحياة لأوجها (٤) المنظور
 تلك الحياة غايهب الديجور (٥)
 فتغدُّ بين مسالك وصخور
 في نشوة وتحيش بالتعير
 والحب والتجوى خلال ضمير

* * *

فبأى معجزة كشفت ضمائري
 وغدوت في فضائل ورويتها
 وجعلت من زاد الخلود مطامحي
 بالحب والحسن الوديع ونظرة
 وتحويل أشواق رضاء مخلد
 وتحويل روحاً ترف على الوري
 فأليك تسبيحي وهمس سرائري
 وجلوت كل مُحجَّب مستور؟
 حتى أطلت بالجنى المذخور (٦)؟
 وجعلت أشواقى صلاة طهور؟
 بيضاء صافية تُريح شعوري
 راضي بخلد لم يشب بقصور (٧)
 كالعطف، أو كالحب، أو كالنور
 وإليك غاية غبطني وسروري

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٨ .

(٢) يُجنُّ : يستر .

(٣) المظمور : المستور ، طمر الشيء طمراً : ستره حيث لا يُدرى أو لا يرى .

(٤) أوجها : أعلى نقطة تُرى : العلو . (٥) الديجور : الظلام .

(٦) دَحَرَ الشيء : تحاه لوقت الحاجة إليه . مذخور : مدخر : مخبوء .

(٧) شاب يشوب : تحلط ، القصور : الإهمال : النقص .

بَيْنَ عَهْدَيْنِ (١)

١ - العَشُّ المَهْجُور

طَرِبْتُ عَنْ عُمِّكَ الجَمِيلِ فَأُوبِي (٢) شَدَّ مَا اشْتَقَّ طَيْرُهُ أَنْ تُؤْوِي !
 كَانَ دِفْئاً وَكَانَ مَرْتَعٌ (٣) صَفْوٍ فَكَسَاهُ الصَّقِيعُ ثَوْبَ القُطُوبِ (٤)
 مُنْذُ غَادَرْتَهُ قَدْ انْتَشَرَ الحُبُّ وَطَاحَتْ بِهِ رِيَّاحُ الهُجُوبِ
 وَتَحَلَّتْ عِنَايَةُ اللَّهِ عَنْهُ فَهُوَ فِي وَحْشَةِ العَرِيبِ الكَثِيبِ
 وَلِيَالِيهِ شَاجِيَاتٌ حَيَارَى يَتَرَامِينَ حَوْلَهُ مِنْ لُغُوبِ (٥)

٢ - نداء العودَة

عُودِي إِلَى العُشِّ عُودِي وَرَفْرَفِي مِنْ جَدِيدِ
 وَرَنَمِي بِالْأَعَانِي فِي جَوْهٍ وَأَسْتَعِيذِي
 وَأُدْفِي بِالْأَمَانِي مَا مَسَّهُ مِنْ جُمُودِ
 وَتَمْتِمِي بِالتَّعَاوِيذِ (٦) وَالرُّقِي وَالنَّشِيدِ
 وَأَطْلِقِي فِيهِ لَحْنًا يَشْدُو لِحَبِّ سَعِيدِ
 وَيَطْرُدُ اليَأْسَ عَنْهُ بِالشَّدْوِ وَالتَّغْرِيدِ

* * *

طَالَ انْتِظَارُكَ وَهَنَاءٌ (٦) فِي ظُلْمَةٍ وَكُنُودِ (٧)
 وَالرِّيحُ تَعَبَتْ فِيهِ بِكُلِّ غَالٍ مَجِيدِ

(٢) فأوبى : فارجعى .

(١) نشرت في فبراير ١٩٤٢ .

(٣) مرتع : الأرض المتسعة الخصبة .

(٤) القطوب : من قَطَبَ فلانٌ يَقْطُبُ قُطُوبًا : ضمَّ حاجبيه وَعَبَسَ ، يقال : رأيتُه غَضباناً قاطباً .

(٦) وهناً : ليلاً .

(٥) لغوب : التعب مع الإعياء .

(٧) كُنُود : المراد في انقطاع .

وَكُلُّ حَفَقِ جَنَاحٍ أَوْ رَجْفَةٍ مِنْ بَعِيدٍ
يَحْتَالُ فِيهَا مَا بَاءَ بَعْدَ التَّوَى وَالشُّرُودِ

* * *

عُودِي إِلَى الْعُشِّ عُودِي وَرَفْرِفِي مِنْ جَدِيدٍ
أَضْنَاكَ طُولُ الشُّرُودِ وَلَذَّةُ التَّصْغِيرِ
عُودِي إِلَى الدَّفْعِ فِي عَشِّ كِ الْأَمِينِ الْوَدُودِ
الْعَمْرُ يَمْضِي فَهَيَّا نَعِيدُهُ لِلْوُجُودِ



نَدَاءُ الْخَرِيفِ (١)

تَعَالَى . أَوْشَكَتْ أَيَامُنَا تَنْفَعُ
تَعَالَى . أَوْشَكَتْ أَنْفَاسُنَا تَبْرُدُ
بِلا أَمَلٍ ، وَلا لُقْيَا ، وَلا مَوْعِدُ

* * *

تَعَالَى . هَذِهِ الْأَيَّامُ لَا تَرْجِعُ
وَلا تُصْنَعِي لَنَا الدُّنْيَا وَلا تَسْمَعُ
وَلا تُجِدِي شِكَاةَ الدَّهْرِ أَوْ تَنْفَعُ

* * *

كِلَانًا ضَائِعٌ فِي الْكُونِ مَفْقُودُ
فَلا هَدَفٌ لَهُ فِي الْأَرْضِ مَشْهُودُ
وَلا أَمَلٌ لَهُ فِي الْغَيْبِ مَوْعُودُ

* * *

أَلَا مَا أَحْمَقَ اثْنَيْنِ غَرِيبَيْنِ !
إِذَا عَاشَا - مَعَ الْحَبِّ - فَرِيدَيْنِ (٢) !
وَهَذَا الْكُونُ لَا يَدْرِي الشَّرِيدَيْنِ (٣) !

* * *

نَعَمُ قَدْ أَدَمَّتْ الْأَشْوَكَ قَلْبَيْنَا
وَسَدَّتْ هَذِهِ الدُّنْيَا طَرِيقَيْنَا

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٣ .

(٢) فريدين : وحيدين .

(٣) الشريدين : الشريد الذي لا مأوى له .

ولكن أين ماضي حُبنا أيننا ؟

•••

تعالى لخمسى بالأشواق ماضيا
ولتبعث لى جسمى الخب لبالها
فهذا الحب إذ لخميه نخيبها

•••

تعالى لم يعل لى الثمر متسع
تعالى لم يعل لى الكون متسع (١)
وهول الدهر لا يفسى ولا يدع

•••

تعالى . لحن بغزنا السهوات
وضحينا بأيام عهـرات
فها أختاه يكفينا حماقات

•••

أجل يا أخت ما قد ضاع يكفينا
فعودى . ها هو العش نادينا
فلا لخرنسه يا أخت بأيديها

•••

ربيع العنبر يا أختنا . قد مرّا
فللم تطعمنه أو لننم به ذمرا
وما عاد لنا منه سوى الذكرى

•••

فلا نحسر هزيمين (٥) من العنبر

(١) منتج : المراد لا يوجد مكان يصلح للإقامة

(٥) هزيمين : المريع : ربع الليل أو نصفه ، والمراد مضي أكثر العمر .

فَدَفْءُ الْعُشِّ قَدْ يُجِيبِي مَلْدَى الْقَسْرِ (٦)
وَرُوحُ الْحُبِّ قَدْ يُحْيِي لَدَى الْقَبْرِ

* * *

وَيَا أُحْتَاهُ زَادُ الْعُشِّ يَغْدُونَا (٧)
فَإِنَّ السَّرَادَ قَدْ قَلَّ بِأَيْدِينَا
وَجَدْبُ الْعُمْرِ يَا أُحْتَاهُ يُؤْذِينَا

* * *

تَعَالَى نَقَطُ الْعُشِّ مِنَ الْعُمْرِ
رَفِيقَيْنِ عَلَى الْحَيْرِ عَلَى الشَّرِّ
حَلِيفَيْنِ عَلَى السُّيْرِ عَلَى الْعُسْرِ

* * *

تَعَالَى أَوْشَكَتْ أَيَامُنَا تَنْقُذُ
تَعَالَى أَوْشَكَتْ أَنْفَاسُنَا تَبْرُدُ
بِلا أَمِيلٍ وَلَا لُقْيَا وَلَا مَوْعِدُ



(٦) القر : شدة البرد .

(٧) يغنوننا : من الغناء .

هُتَافُ رُوحٍ (١)

« في ليلة دفيئة من ليالي كاليفورنيا »

في الجوّ يا مصرُ دِفْءٌ يُدْنِي إلى خِيَالِكِ
وَتَسْتَجِيشُ (٢) حَنِينِي لِلْأَمْسِيَّاتِ السُّكَارِي
نَشْوَى تَرْفُ خِيَالِكِ رِيَاءَةً مِنْ جَمَالِكِ
نَجْوَاكِ مِلْءُ فُؤَادِي تُرَى حَطَرْتُ بِبِئَالِكِ

* * *

النَيْلُ وَالْمَوْجُ سَارَ كحَالِهِمْ وَسَتَانُ
وَالْبَلَدُ وَالنُّورُ سَاهِ فِي الْجِوَاءِ (٤) حَنِينُ
وَمَنْ هُنَا لِكِ لَحْنُ صَدَاهُ نَاءٍ عَمِيْقُ
يُقَبِّلُ (الشُّطْرَانُ) كحَالِهِمْ وَسَتَانُ
مُجَنِّحٌ حَيْرَانُ يَهْفُهُمْ إِلَى الْأَذَانُ
فِي نَائِ هَذَا الزَّمَانُ

* * *

فِي النَّفْسِ يَا مِصْرُ شَوْقُ لِحَطَرَةٍ فِي رُبَالِكِ
لِصَّمَّةٍ مِنْ ثَرَاكِ لِهَاتِ صَيْفٍ مِنْ رُؤَاكِ
لِللَيْلَةِ فِيكَ أُخْرَى مَعَ الرَّفَاقِ هُنَاكَ
ظَمَّانُ تَهْتَفُ رُوحِي لِنَفْسٍ يَا مِصْرُ شَوْقُ
لِصَّمَّةٍ مِنْ ثَرَاكِ لِهَاتِ صَيْفٍ مِنْ رُؤَاكِ
مَعَ الرَّفَاقِ هُنَاكَ مَتَى تَرَانِي أَرَاكِ ؟

« سان فرانسيسكو »

(٢) تَسْتَجِيشُ : تَمْتَلِئُ .

(٤) الْجِوَاءُ : الْوَاسِعُ مِنَ الْأَمْكِنَةِ .

نشرت في أبريل ١٩٥٠ .

ريانة : فيها حيوية ونضرة .

دُعَاءُ الْغَرِيبِ (١)

يا نَائِيَاتِ الضُّفِّافِ هُنَا فَتَاكِ الْحَبِيبِ
عَلَيْهِ طَالَ الْمَطَّافِ مَتَى يَعُودُ الْغَرِيبُ ؟

* * *

مَتَى تُمْسُ حُطَّاهِ ذَاكَ الْأَدِيمَ (٢) الْمَغْبَرُ
مَتَى يَشْتُمُ شَدَاهِ كَالْأَقْحَوَانِ الْمُعْطَّرِ ؟

* * *

مَتَى تَرَى عَيْنَاهِ تَلْكَ الرَّبُوعَ الْمَوَائِلَ (٣) ؟
أَحْلَامُهُ وَمُنَاهِ تَدْعُوهُ خَلْفَ الْحَوَائِلِ (٤)

* * *

حَنِينُهُ رَفَّافِ إِلَى الدَّيَارِ الْبَعِيدَةِ
مَتَى مَتَى يَا ضِفَّافِ تَأْوِي حُطَّاهِ الشَّرِيدِ ؟

* * *

رُؤَاكِ فِي نَاطِرِيهِ تَرَفُّ كَالْأَحْلَامِ
تُرَى هَفَفَاتِ (٥) إِلَيْهِ عَلَى مَدَى الْأَيْسَامِ ؟

* * *

لِيَلَاتُكَ السَّارِيَاتِ كَالنَّسَمَةِ الْعَبْرِيَّةِ
حَالَتْ إِلَى ذَكْرِيَاتِ مُعْطَّرَاتِ نَدِيَّتِهِ

* * *

(٢) الأديم : وجه الأرض .

(١) نشرت في يونيو ١٩٥٠ .

(٤) الحوائل : الموانع .

(٣) الموائل : القائمة والمراد قائمة في ذهنه وخياله .

(٥) هفوت : اشتقت .

مُجَنِّحَاتِ الْعَيْسُرُ مُرْفَقَاتِ الْأَمَانِي
فِي عَالَمٍ مَسْحُورُ مُوسِعٍ بِالْأَغَانِي

* * *

هُنَاكَ حَيْثُ نُحْطَاهُ مَنشُورَةٌ فِي الطَّرِيقِ
مَا زَالَ فِيهَا الْحَيَاةُ تَدْعُو دُعَاءَ الْغَرِيبِ !

* * *

يَا أَرْضُ رُدِّي إِلَيَّ هَذَا الْوَحِيدَ الْغَرِيبَ
هَوَاهُ وَقِفْ عَلَيَّ رُدِّي فَتَاكَ الْحَسِيبَ

« سان فرانسيسكو — أمريكا »



ابتسامه (١)

بَسَمَةَ رَاضٍ فِي الْحَيَاةِ مُنْعَمٍ
 تَطِيفُ بِرِيَّا نَعْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ
 تَمَسُّ حَشَاشَاتِ الْقُلُوبِ بِبَلْسَمِ (٣)
 يَفِيضُ عَلَيْهَا مِنْ رِضَاءٍ وَأَنْعَمِ
 أَرْقُ وَأَحْنِي مِنْ خِيَالِ مُهَبِّمِ
 وَتَحْطُرُّ فِي رَفِيقِي بِذِيالِكِ الْفَسَمِ !
 تُشَافَهُهُ هَمْسَ الرَّجَاءِ الْمُتَمَتِّمِ
 كَمَا تَدْرِكُ الْأَسْمَاعُ هَمْسَ التَّرْتُّمِ
 فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقِ لِغَيْرِ التَّبَسُّمِ
 إِذَنْ فَتَبَسَّمْ كَيْفَمَا شِئْتَ وَأَنْعَمِ

أَنْزِرْ بِفؤَادِي كُلَّ أَسْوَانَ مُظْلِمِ
 وَصَوِّرْ بِهَا الْأَمَالَ : إِنِّي رَأَيْتُهَا
 وَطَالَعْتُ بِهَا وَجْهَ الْحَيَاةِ نَدِيَّةً
 وَتَسْرَى إِلَى الْأَرْوَاحِ رُوحاً مُهَبِّمًا (٤)
 فَدَيْتُكَ لَا تَأَلُّ (٥) الْحَيَاةَ ابْتِسَامَةً
 مُرْتَحَةً الْأَعْطَافِ تُومِضُ خِلْسَةً
 فَدَيْتُكَ أَرْسَلَهَا عَلَى الْكَوْنِ غِبْطَةً
 وَتَدْرِكُهَا الْأَرْوَاحُ فِي حَظَرَاتِهَا
 فَدَيْتُكَ لَا تَأَلُّ الْحَيَاةَ تَبَسُّمًا
 وَقِتِكَ اللَّيَالِي الْعَابِسَاتُ عُبُوسَهَا



(٢) أسوان : حزين .

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٣) بلسم : اللواء الشافي .

(٤) مهوباً : في حالة نوم خفيف ، المراد في راحة .

(٥) لا تأل : من ألا يألو : قَصَرَ وَأَبْطَأَ ، ومنه : إني لا ألوك نصحا ، والمراد : لا ينقهر .

التأمل

إلى الشاطئِ المجهولِ والعالمِ الذي
حَنَنْتُ لِمَ رَأَاهُ ، إلى الصفةِ الأخرى ؟
إلى حيثُ لا تدرى إلى حيثُ لا تُرى
مَعَالِمُ لِلأَزْمَانِ وَالكَوْنِ تُسْتَقَرُّ

سيد قطب

بَسْمَةٌ بَعْدَ الْعُبُوسِ (١)

أَوْ

حَيَاةٌ بَعْدَ مَوْتٍ

بَسْمَةٌ ! أَمْ تِلْكَ أَنْفَاسُ الْحَيَاةِ ؟ وَلِقَاءُ ذَاكَ أَمْ رَجَعُ الْعُمْرُ ؟
نَفْحَةٌ تَنْفُثُهَا (٢) . تِلْكَ الشِّفَاءُ تَبَعْتُ الْمَيِّتَ وَتُحْيِي مَا انْتَدَرُ

* * *

بَسْمَةٌ كَاللَّحْنِ مِنْ قِيْشَارَةٍ رَائِقِ الْمَعْنَى رَقِيقِ النَّعْمَاتِ
أَوْ شَدَى يُأْرُجُ (٣) مِنْ نَوَّارَةٍ فِي غُصُونِ الْوَرْدِ زَاكِيِ النَّفْحَاتِ

* *

بَسْمَةٌ أَنْدَى عَلَيِ الْقَلْبِ الْكَلِيمِ (٤) مِنْ نَسِيمِ الصُّبْحِ أَوْ طَيْفِ الْأَمْلِ
بَسْمَةٌ تُشْرِقُ فِي الْوَجْهِ الْكَرِيمِ كَابْتِسَامِ الزَّهْرِ فِي الرُّوضِ الْخَضِيلِ (٥)

* * *

نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهَا فَابْتَسَمَ وَسَرَتْ فِي الْقَفْرِ فَاخْضَلَّ الْجَدِيدُ
سَرِيانَ الْبُرِّ (٦) هَوْنًا فِي السَّقَمِ (٧) وَدَيْبُ الرُّوحِ فِي الْمَيِّتِ السَّلِيْبِ

* * *

ذَلِكَ الْقَلْبُ وَقَدْ جَفَّ نَدَاهُ وَغَدَا أَجُوفَ كَالنَّبْتِ الْهَشِيمِ
وَحَبَا فِي أَفْقِهِ ضَوْءُ الْحَيَاةِ وَبَدَا كَالْمَعْبِدِ الْبَالِيِ الْقَدِيمِ

* * *

(٢) تنفثها : تنفخها .

(١) نشرت في فبراير ١٩٢٩ .

(٤) الكليم : المجروح .

(٣) أراج : فاح : انتشر الطيب .

(٦) البرء : الشفاء .

(٥) الخضل : من خضيل يخضل : ندى وابتل .

(٧) السقم : المرض .

إِذْ تَرَأَى الْأَمَلَ الْخُلُوعَ الْأَغْنُ فِي ثَنَائَا ذَلِكَ الثَّغْرِ الْجَمِيلِ
وَأَحْسَبُ الرُّوحَ فِي رَفْقِ تَسِيلِ ذَلِكَ الْقَلْبُ قَدْ اخْتَضَلَ وَحَنِّ

* * *

وَتَزِدُّهُ مِنَ الْحَبِّ بَزَادٍ وَمِنَ الْإِحْلَاصِ تُبْدِيهِ الْعَيُونُ
هَتَفَتْ رُوحِي وَحَيَّاهُ فُؤَادِي فِي هَدْوَةٍ شَامِلٍ ضَافٍ حُنُونُ

* * *

إِنَّ عَيْنِي إِذَا تَرْتَبُو إِلَيَّ تَسْكَبُ الرُّوحَ (٨) بِقَلْبِي وَالرَّجَاءُ
وَهُوَ إِذَا يَحْنُو بِعِطْفِيهِ عَلَيَّ يَغْمُرُ النَّفْسَ بَفَيْضٍ مِنْ رِضَاءِ

* * *

إِنَّ فِي عَيْنِي مَعْنَى لِلْسُّمُو فَوْقَ مَا يُدْرِكُ هَذَا السَّبْرُ
وَبِهَا آيَاتُ عَطْفٍ وَحُنُونٍ لَسْتُ أَدْرِيهَا وَلَكِنْ أَشْعُرُ

* * *

أَتْرَى أَنْعَمَ مِنْ بَعْدِ الشَّقَاءِ؟ أَتْرَى فِي الشُّوْكِ قَدْ تَحْيَا الْوُرُودُ؟
بِحَيَاتِي وَأَمَانِي الْوَضَاءُ عَهْدُنَا الْعَابِرُ لَوْ كَانَ يَعُودُ



(٨) الرُّوحُ : الراحة : الرحمة .

هَدَاتٌ يَأْقَلْبُ يَا قَلْبُ!؟ (١)

هَدَاتٌ يَأْقَلْبُ فَاهْدَأْ هَكَذَا أَبَدًا وَعِشْ هَنِئًا إِذَا أَحْسَسْتَ سُلُوَانَا
 فَجَمْرَةٌ الْحَبِّ قَدْ تَحْبُو وَيَعْقُبُهَا بَرْدُ السُّلُوِ وَتَنْسَى كُلَّ مَا كَانَا
 فَلَا جَفَاءَ وَلَا شَكْوَى تُرَدُّدُهَا وَلَا دَلَالَ وَلَا وَجْدًا وَتَحْنَانَا
 تُمَسِي وَتُصْبِحُ حُرًّا غَيْرَ مُضْطَرَبٍ ثَبَّتَ الْجَنَانِ مُرِيحَ الْبَالِ طَمَّانَا
 نَعْمَ سَتَعْدِمُ حِسًّا رَقَّ جَانِبُهُ وَدَقَّ فِي عَالِمِ الْإِحْسَاسِ مِيزَانَا
 وَمَا يُضِيرُكَ مِنْ فَقْدَانِ رِقَّتِهِ إِذَا فَقَدْتَ بِهَا بُوسًا وَأَشْجَانَا
 وَمَا الْحَيَاةُ إِذَا رَقَّ الشُّعُورُ سِوَى بُوسٍ يَجْرَعُهُ (٢) الْإِنْسَانُ غَصَّانَا (٣)

* * *

سُتَبْصِرُ الْوَرْدَ وَرَدًّا وَالسَّمَاءَ كَمَا تَلُوحُ لِلنَّاسِ وَالْأَكْوَانَ أَكْوَانًا!
 وَتُبْصِرُ الْحَبَّ شَيْئًا أَنْتَ تَعْرِفُهُ وَلَيْسَ سِرًّا . وَيَبْنُو الْإِلْفُ (٤) إِنْسَانًا!
 خَلَعْتَ ثَوْبًا عَلَيْهِ أَنْتَ وَآهِيهِ لَوْلَاهُ مَلَاحَ فِي الْأَنْظَارِ فَتَانَا!

* * *

فَحَلَّ يَأْقَلْبُ آمَالًا تَجِيشُ بِهَا فَقَدْ تَعْرُكُ الْآمَالُ أَحْيَانًا
 هَذَا الْهُدُوءُ تُنْمِيهِ وَتَأَلْفُهُ فَيَسْتَحِيلُ مَعَ الْأَيَّامِ نِسْيَانًا

(١) نشرت في مايو ١٩٢٩ .

(٢) بجرعه : يبلعه من جرعة الماء ونحوه .

(٣) غصانا : من غص بالماء : وقف في حلقة فلم يكذب يسفه .

(٤) الإلف : المألوف (الأئیس) من ألقه : أنس به .

الدنيا (١)

إيه يادنيا وما أنتِ سوى عبث الأطفالِ فيما يلعبون
ضجّة صاخبة لا تحوى غيرَ أصداءِ قوياتِ الرنينِ
فإذا فَتَّشْتَ عن مبعثها لم تجدْ شيئاً تُخِيبه (٢) الوُكُون (٣) !



(١) نشرت ١٩٣٠ .

(٢) تُخِيبه : تستو وتخفيه من حياً يَحْيَا : ستر .

(٣) الوُكُون : جمع مفردة وَكَنَ والوَكْن : عش الطائر حيث كان .

عودة الحياة (١)

عَجَبْتُ حَفَقُكَ يَا قَلْبِي فِي هَذِهِ الْأَضْلَعِ مِنْ بَعْدِ الْخُفُوتِ !
أَوْ مَا زِلْتَ إِذْنُ لَمْ تَشْتَفِ (٢) مِنْ حِينِ فِيكَ حَتَّى لَا يَمُوتَ ؟

* * *

أَوْ مَا زَالَ إِذْنُ نَبُعِ الْحَيَاةِ لَمْ يَغْضُ (٣) فِيكَ وَلَمْ يَنْضُبْ مَعِينَهُ
رُبَّمَا فَاصَّ عَلَى تِلْكَ الْفَلَاةِ فِي فَوَادٍ مُقْفِرٍ جَفَّتْ عُصُونُهُ !

* * *

طَالَ عَهْدِي أَيُّهَا الْقَلْبُ بِهِ ذَلِكَ الْخَفَقُ الَّذِي ذَكَرْتَنِيهِ
ذَلِكَ الْخَفَقُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي حَيْثُ يَسْرِي الشَّعْرُ كَالْتِيَارِ قِيهِ

* * *

كَمْ رِيحٍ مَرَّ يَتْلُوهُ رِيحٌ وَفَوَادِي فِي خَرِيْفٍ رَاكِدٍ
هَامِدَ الْإِحْسَاسِ جَاتِ (٤) بِالضَّلُوعِ فِي حَيَاةٍ ذَاتِ تَمَطٍّ وَاحِدٍ

* * *

وَحُرْمَتُ الْحَسِّ، حَتَّى بِالْأَلِيمِ ! وَالنَّدَى حَتَّى بَتْسُكَابِ الدُّمُوعِ

(١) نشرت في ١٩٣٢ .

(٢) لم تشتفت : لم يذهب غيظك من اشتفتي من علته : برىء منها واشتفتي من عدوه : بلغ ما يذهب غيظه منه .

والمراد : لم ترتو من حينك حيث أن الشَّافِةُ : العطشان .

(٣) يغيض : ينقص .

(٤) جاتٍ : من جثا يجثو : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه .

والمراد : ذليلاً قال تعالى ﴿ تَمَّ لِنَحْضِرِهِمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا ﴾ .

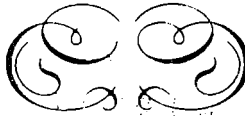
إِيه مَا أَقْفَرَ إِحْسَاسَ الْعَدَمِ وَالْأَمَانِي رَاكِدَاتٍ فِي الْقُنُوعِ (٥)

* * *

هَاتِ يَا قَلْبُ مِنَ النَّبْضِ الْقَوِي وَتَفْتَحْ كُلَّ يَوْمٍ عَن جَدِيدِ
لَمْ يَزَلْ فِي جُعْبَةِ الْكَوْنِ الْعَنِي مَا يُعْذِّبُكَ بِأَحْلَامِ الْوُجُودِ

* * *

وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَاخْلُقْ حَيَاهُ ! مِنْ شُخُوصِ الْوَهْمِ أَوْ طَيْفِ الْأَمَانِي
وَمِنَ الْحَبِّ ، وَمَا صَاغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَحِيمٍ يَتَلَطَّى أَوْ جِنَانِ



(٥) قَنَعٌ : رَضِيَ بِمَا أُعْطِيَ ، وَهُوَ قَنَعٌ وَقُنُوعٌ .

البعث (١)

قد بُعِثَ اليومَ أَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ فهو بَعَثٌ مِنْ حَيَاةٍ حَامِدَةٌ
مَرَّ نِصْفُ العُمُرِ أو كَادَ يَزِيدُ لَهْفَ نَفْسِي - فِي حَيَاةٍ رَاكِدَةٌ
فِي حَيَاةٍ لَمْ أَجِدْ فِيهَا حَيَاهُ !
بَلَغَ العُقْمُ بِهَا أَقْصَى مَدَاهُ
وَتَبَدَّتْ بَلَقَعاً^(٢) مِثْلَ الفَلَاهِ

ثم لاحت تترأى مِنْ بَعِيدٍ شُعْلَةٌ مِنْ نَارِ حُبِّ وَاقِدَةٌ
تُلْهَبُ الحَسَّ وَتَسْتَوْجِي القَصِيدَ والأُنَاشِيدَ العِذَابِ الخَالِدَةَ
شَاعِرٌ قَدْ صَبَّغَ مِنْ فَيْضِ الشُّعُورِ مُلْهَمَ الفِطْرَةِ مِنْهُومٌ^(٣) النَّظْرُ
نَابِضٌ بالعَظْفِ حَسَّاسٌ الضَّمِيرِ يُدْرِكُ الهَمْسَةَ تَسْرِي فِي حَذَرٍ
كَيْفَ يَحْيَا - وهو هَذَا - فِي عَمَاءَ
مُغْلَقِ الإحْسَاسِ مَطْمُوسِ الرَّجَاءِ
مُقْفَرًا كَالكُهْفِ مَحْجُوبِ الضِّيَاءِ ؟

هكذا عِشْتُ كَسكَنِ القُبُورِ فِي ربيعِ العُمُرِ . فِي العَهْدِ النَّضِيرِ
آه لو أَسْطِيعُ لِلْمَاضِي الحَسِيرِ رَجْعَةً مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ وَمَرَّ !

* * *

كُنْتُ أَحْيَاهُ كَمَا يَحْيَا الشَّبَابُ ! نَابِضًا بِالْحُبِّ جَيَّاشَ الأَمَانِي
مُمْسِكًا أَهْدَابَهُ^(٤) خَوْفَ الذَّهَابِ مُسْتَعْرًا فِيهِ حَتَّى بِالثَّوَانِي !

(٢) بَلَقَعًا : خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، يُقَالُ : مَكَانٌ بَلَقَعٌ .

(١) نَشَرْتُ فِي ١٩٣٢ .

(٣) مِنْهُومٌ : أَوْلَعَ بِهِ مِنْ يُهِمُّ بِالشَّيْءِ فهو مِنْهُومٌ .

(٤) أَهْدَابٌ : مَفْرَدُهَا هُدْبَةٌ : طَرَفُ التُّورِ الَّذِي لَمْ يُتَسَّحَ .

ظافراً أمرح فيه كالطيور
حينما تشدُّ بألحانِ البكور
بعدهما تفتحها ريحُ الزمور

نصفُ عمري قد تولى في اكتسابِ فلاقض النصفَ نشوانَ الأغاني !
هائماً ألهو بمعسول الرغابِ (٥) أو أُعنى بالأمانى الحسان !



(٥) الرغاب : مفردها رغيب والرغيب : وادٍ كثير الأمتد للماء ، ويقال : رجلٌ رغيب : واسع الخطو ينهب الأرض
نهباً والمراد : ما يرغبه من آمال وأحلام كثيرة .

الشُّعَاعُ الحَايِي (١)

لَا حَ لِي مِنْ جَانِبِ الْأَفْقِ شُعَاعٌ بَيْنَمَا أَحْبَبْتُ فِي دَاغِي الظَّلَامِ
فِي صَحَارِي الْيَأْسِ أُسْرِي (٢) فِي ارْتِيَاعٍ حَيْثُ تَبْدُو مُوحِشَاتِ كَالرَّجَامِ (٣)
حَيْثُ يَسْرِي الْهَوْلُ فِيهَا وَاجْمَا
وَيَطْوِفُ الرُّعْبُ فِيهَا حَائِمًا
وَالفَنَاءُ الْمُحْضُ يَلْتَوِي جَانِمًا

وَتَرَى الْأَشْبَاحَ فِي رَأْسِ التَّلَاعِ (٤) كَالسُّعَالِي (٥) ، أَوْ كَأَشْبَاحِ الْجِمَامِ (٦)
فَاغْرَابٍ تَتَشَهَّى. الْإِبْتِلَاعُ تَهَشُّ اللَّحْمُ ؛ وَتَفْرِي فِي الْعِظَامِ

* * *

فَتَلَفْتُ عَلَى الضَّوِّ يَلُوحُ مِثْلَمَا تَلَمَّحُ عَيْنُ السَّاهِرِ
أَوْ كَمَا تَهْمِسُ فِي الْأَجْدَاثِ رُوحٌ أَوْ كَمَعْنَى شَارِدٍ فِي الْخَاطِرِ
قَدْ تَلَفْتُ بِقَلْبٍ مُسْتَطَارٍ
شَفَهُ (٧) الذُّعْرُ وَأَضْنَاهُ الْعِثَارُ (٨)
طَالَمَا رَجَى تَبَاشِيرَ النَّهَارِ

ثُمَّ أَرَمَعْتُ إِلَى الْأَفْقِ الصَّبَّوحِ أَرْتَجِي فِيهِ أَمَانَ الْخَائِرِ
أَصْعَدُ الرَّابِي (٩) وَأَهْوَى فِي السُّفُوحِ وَكَأَنِّي طَيْفٌ جِنٌّ نَافِرٍ

* * *

- (١) نشرت في ١٩٣٢ .
(٢) أسرى : أسير ليلا .
(٣) الرَّجَامُ : مَنْ رَجَمَ الْقَبْرَ : وَضَعْ عَلَيْهِ الرَّجَامَ وَالرَّجَامَ : شَاهِدَ الْقَبْرِ .
(٤) التَّلَاعُ : مَا رَتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
(٥) السُّعَالِي : مَفْرَدَهَا السُّعَالِي : الْعَوْلُ .
(٦) الْجِمَامُ : الْمَوْتُ .
(٧) شَفَهُ : مَنْ شَفَّ أَيْ نَحَلَى وَدَقَّ مِنْ هَمٍّ أَوْ مَرَضٍ وَيُقَالُ : شَفَّهُ الْحَبُّ أَوْ الْهَمُّ .
(٨) الْعِثَارُ : الشَّرُّ أَوْ السَّقُوطُ
(٩) الرَّابِي : الرَّابِيَةُ وَالرَّابِيَةُ مَا رَتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَا .

تُيم ماذا؟ ثم قَدْ سَادَ الحَلَكُ (١٠) فَجَاءَهُ والقَبْسُ الهادى حَبَا
ثم أَحسَسْتُ بدقاتِ الفَلَكَ لِأَهْثَاتٍ تَتْرَاحِي تَعْبَا

رجفة الخائيف أضناه العيَاء

وهو يعدو لأهثاً عدو الطلاء (١١)

قبلما يلحقها غول الفناء

وإذا قلبي خفوقٌ مُنتَهَكٌ ليس يدرى لخالص سببَا
حواله الظلمة في أى سلكٍ حيث ينسِي الهاربون الهربَا!

* * *

قلْتُ ماذا؟ قال لى رَجُعَ الصَّدَى إليه ماذا؟! قلْتُ للوهم غلامًا؟!
قال لى اخشع أنت في وادى الردى حيث يطوى الضوء طرًا (١٢) والظلامًا!

ها هنا تُثوى الأمانى ؛ ها هنا

فى مهوى اليأسِ فى كهفِ الفنَا

كلُّ شىءٍ هالكٌ ، حتى أنا!

ثم ضاع الصوتُ يَفْنَى بَدَا وبلاشئ تاركاً منه التمامًا (١٣)
وإذا بى عُدْتُ أسرى مُفرداً لأرى شيئاً ، ولا أدري إلماً!

(١٠) الحلك : شدة السواد .

(١١) الطلاء : مفردها الطلاء ، والطلا : ولد الظبية .

(١٢) طرًا : من طرَّ أى كان طويلاً ذا رُوٍ وجمال . (١٣) التماما : نهاية الصدى قبل تلاشيه [فئائه] .

في الصحراء^(١)

في ليلةٍ من ليالي الخريف القمرية ، الراكدةِ الهواء ؛ المحتيسةِ الأنفاس ، وفي صحراء جبل المقطم الوحشة ، وبين هذا القفر الصامت الأيّد^(٢) — كانت تترأى نخلات ساكنات في وجوم كئيب ومن بينها نخلتان : إحداهما طويلة سامقة ، والأخرى قصيرة قميمة .

بين هاتين النخلتين دار حديث . وكانت بينهما همسات ومناجاة !

* * *

الصفيرة :

مالنا في ذلك القفرِ هنا ما برحنا منذ حين شاخصات ؟
كلُّ شيءٍ صامتٌ من حَوْلنا وأرانا نحن أيضاً صامتات ؟!
تطلُّعُ الشمسِ علينا وتغيبُ
ويطلُّ الليلُ كالشيخ الكئيبِ
والنجومُ الزُّهُرُ تغلُّو وتُثوبُ

وهجيرٌ وأصيلٌ ... وطلوعٌ وأقولُ ... ثم نَبقى في ذهول

سَاهمات !

* * *

أفلا تدرين يا أختي الكبيرةُ ما الذي أطلَّعنا بينَ اليباب ؟
أيُّما إثمٍ جنينا أو جريرةٍ سلَّكتنا في تجاويفِ العذاب ؟
قد سِمت اللَّبثُ في هذا المكانُ
لَبَثَةَ المَصْلُوبِ في صُلْبِ الزمانِ
أفما آن لتبديلٍ أو ان ؟

(٢) الأيّد : الموحش .

(١) نشرت ١٩٣٢ .

حدثيني لِمَ بَشَقِي ... ؟ حدثيني كَم سَنَلَقِي ؟ ... حدثيني كَم سَنَبَقِي ؟
واقفات ؟

* * *

الكبيرة :

أنا يا أختاه : لأأدرى الجوابَ ودفينُ السرِّ لم يُكشَفَ لنا
منذ ما أطلعتُ في هذا الخرابِ وأنا أسألُ : ماشأني هنا ؟
فيجيبُ الصمتُ حَولى بالسُّكُونُ !
وأنا أخبِطُ في وادى الظنونِ
لستُ أدرى حِكْمَةَ الدَّهرِ الضنينِ (٣)
غيرَ أَنَا حائراتُ ... والليالي العابثاتُ ... تتجنى ساخراتٍ
لاهيات !

* * *

رَبِّمَا كُنَّا أُسِيرَاتِ الْقَيْدِ تَسْحَرُ الأيَّامُ مِنَّا وَاللَّيَالِي !
تَضْرِبُ الأَمْثَالَ فِينَا وَالْعِبْرَ وَإِذَا نَشْكُو أَذَاهَا لَا تُبَالِي !
رُبَّمَا كُنَّا مَسَاحِيرَ الزَّمَنِ !
قد مُسِحْنَا هَكَذَا بَيْنَ القَنَنِ (٤)
في ارتقابِ السَّاحِرِ المُحْيِي الفَطِنِ !
فإذا كان يعود ... فكَّ هاتيك القيود ... فرجعنا للوجودِ
ظآفراث !

* * *

أَوْ ترانا نَسَلُ أربابِ قُدَامِي قد جَفَّاهَا وَتَوَلَّى العابِدُونَ !
جَفَّتْ الكَأْسُ لَدَيْهَا ، وَالتَّدَامِي غادروا نَدْوَتِهَا تَنْعِي القُرُونِ
أَوْ ترانا مَسَخَ شَيْطَانِ رَجِيمِ !
صَاغَنَا فِي ذَلِكَ القَفْرِ العَشُومِ !

(٤) القنن : مفردا قُنَّة : وهى أعلى الشيء .

(٣) الضنين : البخيل : الشحيح .

وتولّى هارباً خوفَ الرُّجُومِ! (٥)
فبقينا في العراءِ ... يجتونا (٦) كلُّ راءٍ ... وسنَّبَقِي في جَفَاءِ

شاردات

* * *

لستُ أدري ، كلُّ شيءٍ قد يكونُ فَتَلَقِّي كلَّ شيءٍ في سُكُونِ
وإذا ما غَالْنَا. غُولُ المَنُونِ فهنا يَغْمُرُنَا فيضُ اليقينِ !

* * *

ثم سَادَ الصمْتُ كالطيفِ الحزينِ
وَسَمَّعْتُ لأقدامِ السنينِ
وهي تَخْطُو حُطُوءَ الشيخِ الرزينِ
هامساتٍ في الرمالِ ... مُنْشِدَاتٍ في جلالِ ... كلُّ شيءٍ للزوالِ

والشتاتُ



(٦) يجتونا : يكرهنا من اجتنوى : كره .

(٥) الرُّجُومِ : القتل بالحجارة من الرجم .

بين الظلال (١)

يا ذكْرِيَاتِي البعيْدَةَ في عالمِ الأشباح
يا أُمْنِيَاتِي الشَّرِيْدَةَ في عالمِ الأرواح
إِلَى قَبْلِ الصَّبَاحِ

إِلَيَّ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ في عُزْلَتِي وانْفِرَادِي
فَهَيْمِي (٢) حَوْلَ قَلْبِي وَرُقْرِقِي في فَوَادِي
فَأَنْتِ وَحْيِي وَزَادِي

عَفَلْتُ يَا ذَكْرِيَاتِي عن وحيك القُدْسِي
بين اصطخَابِ (٣) الحَيَاةِ بكَـلِّ صَوْتِ دَوِيّ
وَكُلِّ جَارٍ (٤) قَوِيّ!

سَهْوَتِ يَا أُمْنِيَاتِي عن النِّدَاءِ الخَفِيّ
إِلَى مَرَاقِي الحَيَاةِ إِلَى الخَلُودِ التَّقِيّ
بِحَاضِرِ مَاتِيّ! (٥)

يا ذكْرِيَاتِي البعيْدَةَ في عالمِ الأشباح
يا أُمْنِيَاتِي الشَّرِيْدَةَ في عالمِ الأرواح
إِلَى قَبْلِ الصَّبَاحِ

* * *

(١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) الهيمنة : الصوت الخافت .
(٣) الاصطخاب : الصياح والتضارب .
(٤) الجار : الضخم (من الرجال) .
(٥) مَاتِيّ : آتٍ من يَأْتِي .

الليلُ أرخى سُتُورَه في هُدَاةٍ كَالخُلُودِ
والبدرُ أرسلَ نورَه كَبَسْمَةِ من وليدِ
راضِي المُحِيَّا سعيدِ

وَحَفَقَ الكونُ خَفَقاً قد ضَرَمْتُهُ (٦) اللِيَالِي
وعَادَ يَهْمِسُ رِفْقاً بِذِكْرَاتِي الحَوَالِي
وأمنيَاتِي العَوَالِي

وجسدتُ نَفْسِي وكأنتُ ضَاعَتْ ضِيَاعَ الإيَّاسِ (٧)
ورُضْتُ نَفْسِي فَلَانَتْ من بَعْدِ طُولِ الشَّمَّاسِ؟ (٨)
وَبَعْدَ صَعِبِ المِرَّاسِ

ورفرتُ ذكريَّاتٌ أَثَرْنَ قَلْبِي حِينِنَا
ونصرتُ أمنيَّاتٌ ذُبُلْنَ كَالزَّهْرِ حِينِنَا
فيالصنْعِ السنينَا

يا ذكريَّاتي البعيَّدةَ في عالمِ الأشباحِ
يا أمنيَّاتي الشريَّدةَ في عالمِ الأرواحِ

إِلَى قَبْلِ الصبَاحِ
فالفجرُ في الكونِ لآخِ
والصبحُ يُذكي الصبَاحِ

فأقبلِي في انفردِي ورفرفِي في فؤادي

(٦) ضَرَمْتُهُ : بلغت في إشعال النيران .

(٧) الإيَّاس : المراد فاقد الأمل نهائياً .

(٨) الشَّمَّاسُ : الإيَّاء : الرفض اعتزازاً بالنفس .

(٩) المِرَّاس : يقال : فلان ذو مِرَّاس : جَلَد وقوة وممارسة للأمور .

الإِنْسَانُ الأَخِيرُ (١)

صَحَا ذَاتَ يَوْمٍ حِينَ تَصُحُّو البَوَاكِرُ
وَيُشْرِقُ وَجْهُ الصُّبْحِ فِي غَمْرَةِ الدُّجَى
وتَضْطَرُّبُ الأَنْفَاسُ حَفْضَهَا الكَرَى
وَحِينَ يَبْعُجُ (٣) الكَوْنُ بالصَوْتِ والصَّدَى
وبالصرخةِ الهوجاءِ والضحكةِ التسي
وتستيقظُ الدُّنْيَا وَتَجْلُو الدِّيَاجِرُ (٢)
كَمَا تَشْرِقُ الأَمَالُ واليَاسُ غَامِرُ
وتخفقُ أرواحُ وَتَدْكُو مَشَاعِرُ
وبالكدحِ تُزجِجُه المُنْسَى والمخاطِرُ
يَضِجُ بِهَا الأَحْيَاءُ ، والدَّهْرُ سَاخِرُ

ولكنه لم يُلِفِ بالكُونِ نَأْمَةً (٤)
ففى نَفْسِهِ ما يُشْبِهُ المَوْتَ سَكْرَةً
جَلالُ كَأَنَّ اللهُ أَطْلَعَ وَجْهَهُ
وَصَمَّتْ فَمَا فى الكَوْنِ صَوْتٌ ولا صَدَى
فأَدْرِكُ فى أَعْماقِهِ عَن بَدِيَّةِ
تَيْمٌ (٥) على حَى ، ولم يَهْفُ (٦) نَخاطِرُ
ومن حَوْلِهِ مَوْتَ نَمْتِهِ المَقابِرُ
عَلَيْهِ ؛ فَفَرَّتْ فى النَفوسِ الضمائِرُ
وَلَا حَفَقَةَ يُحْيِي بِهَا الكَوْنُ شاعِرُ
نَهايَةَ ما صارتُ إِلَيْهِ المِصائِرُ

* * *

وما هَمَّ بالتنقيبِ عن أئى صاحبٍ
ولكنه أَلْقَى بِهَا عِبْرَ نَظْرَةٍ
ففى نَفْسِهِ يَأْسٌ مِنَ النَفْسِ صادِرُ
على الكَوْنِ والأَيامِ وهى دوائِرُ

- (١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الدِّيَجور : الظلام والجمع : دياجر .
(٣) عَجَّ يَعْجُجُ : رفع صوته وصاح . يقال : عَجَّ إلى الله بالدعاء .
(٤) نَأْمَةٌ : الصوت الضعيف الخفى أياً كان .
(٥) تَيْمٌ : تظهر والمراد تدلُّ .
(٦) لم يَهْفُ : هَمًّا يَهْفُو : حنَّ واشتاقَتْ أو طربت ؛ هفا القلبُ : حَفَقَ .

وبؤس ، وشتى ما حوته الأدهر
فها تيك أشلاء وهذى خواطر
وما ضمنت تلك السنون الغواير
ومجمع أشواق بها الكون حائر

رُكَّامٌ (٧) وأشلاء (٨) وأطلال (٩) نعمة
وفي نفسه من مثلهـا كل ذرة
تجمع فيها ما تفرق في السورى
خلاصة أعمارٍ وشتى تجارب

* * *

فمرت عليه الذكريات العواير
وقد جاورت فيها الماسى البشائر
ثمزقها أنيابُه والأظافر
من النفس مشدودٌ إليها مُحَامِرٌ (١٠)
يُولفها الإيمان وهى نوافر
ورغبةٌ محرومٌ وخوفٌ مساورٌ (١١)
تُحجبه عن طاليهه الستائر
فيختم (١٢) سفير الناس فى الأرض ظافر !

وأوغل فى إطراقة ملؤها الأسى
تحت خطاها موكباً إثر موكب
وأقبلت الآمال والياس حولها
وجمع فيها الخير والشر رابط
وشتى عبادتٍ وشتى عقائد
وفىها من الجهول سرٌ وروعة
وقد كان فى الجهول مطمح كاشف
فياليته يدرى بما خلف ستره

* * *

يرجى ، وأذكاه الخيال المغامر
وطلسم ما ضمت عليه السرائر
ويخلع هذا الجسم والجسم جائر
إليها لأمضى عزمه وهو صابر .
وأشرق رُوحاً حيث تصفو البصائر
وقد أجفلت تلك التوازي (١٣) الكوافر

وغادت له الآمال إذ جد مطمح
لعل وراء الكون مفتح لغزه
وماهى إلا ومضة تكشف الدجى
ولولا موثيق الحياة تشده
وخلف هذا الجسم للموت والبلوى
وعاوده حب الحياة لذاتها

(٧) الرُكَّامُ : ما جمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض .

(٨) أشلاء : مفردها شلُو : أجزاء الميت الذى بلى .

(٩) أطلال : ما بقى من آثار الديار .

(١٠) مخامر : تخامر الشيء : مارسه وخالطه وخامر المكان : لزمه وأقام به .

(١١) مساور : واثب ناثر ، يقال : ساورته الهموم والهواجس والأفكار : صارته .

(١٢) سفير الناس : كتاب الناس .

(١٣) التوازي : جمع نازية والنازية : الجدة والنشاط .

وهاجَتْ به الأَطْمَاعُ حُبَّ امْتِلَاكِهَا
 فعَادَ إلى الدُّنْيَا العَرِيضَةِ مَالِكاً
 ولكنَّه لم يَسْتَطِبْ مُلْكَهُ الَّذِي
 وما فِيه من كَدٍّ ولا من تَسَابِقِ
 وكيف يَطِيبُ العَيْشُ إِلَّا تَزَاكُمًا

له وحده والناسُ مَيِّتٌ ودائِرٌ (١٤)
 ولا مَنْ يُلَاحِيه (١٥) ولا مَنْ يُشَاظِرُ (١٦) !
 تَمَحَّضَ لا يَسْعَى به أو يَغَامُرُ
 ولا سَابِقٌ في الكَادِحِينَ - وقاصِرُ
 فَيَرِيحَ مَجْدُودٌ ؛ وَيَخْسِرَ عَاثِرُ ؟!

* * *

هنا لك دَوْتُ في السماكين (١٧) صِيحَةٌ
 « بَرِمْتُ بهذا الكونِ هَمْدَانٌ مُوَجِّشاً
 » فهيا إِذْنٌ للموتِ أروحِ رِحْلَةٍ

دعاء لعزرائيلَ والكونُ سَادِرٌ (١٨)
 بَرِمْتُ بِمُلْكِ رَبِّي (١٩) فِيه خَاسِرٌ
 لِتُكشَفَ أَسْتَارٌ وَيَهْدَأُ نَائِرٌ

* *

وفيما يُعاني سَكْرَةَ المَوْتِ هَيْنَمَتْ (٢٠)
 « هو السِّرُّ أن تهفو إلى السِّرِّ لهفَةً

إلى مَسْمَعِيهِ هَاتِفَاتٌ سَوَاحِرُ
 وَأَنْ تَشْتَرُوا الآتِي بِمَا هُوَ حَاضِرٌ !



- (١٤) دائر : من دَثَّرَ الشَّيْءَ : قَدَّمَ وَدَرَسَ والدائِرُ أيضا : الغافلُ أو من لا يعبأ بالزينة ولا يستعمل الأدهان .
 (١٥) يلاحيه : يقبحه ويلعنه .
 (١٦) يشاطر : من شَطَّرَ الرجل على قومه : أعيا قومه شراً وخبثاً .
 (١٧) السماكين : نجمين نيرين ، والمراد في السماء .
 (١٨) السادر : من سَدَرَ : تحيَّرَ بصو أو لم يهتَم ولم يبال ما صنع فهو سادر .
 (١٩) رَبِّي : صاحبه .
 (٢٠) هينمت : من هَيْنَمَ : تكلم وأخفى كلامه .

إلى الشاطيء المجهول^(١)

هواتفُ في الأعماقِ ساريةً تُتْرَى^(٣)
 هوامسُ لم يكشفنَ في لحظةٍ سِتْرا
 ويُجَنِّبنَ من نفسى المعالمِ والجَهْرَا
 وفيهن مَنْ يُلْهَمْنَهَا السُّخْطَ والثُّكْرَا
 حنينٌ ؛ ومنهنَّ التشوقُ والذِّكْرَى !
 وسِرْنَ بهمسٍ ، وهى مأخوذةٌ سَكَرَى
 من الأمرِ إلا ما أوردنَ لها أمراً !
 حننْتُ لِمَراهِ ؛ إلى الضَّفْفةِ الأخرى
 معالمَ للأزْمَانِ والكَوْنِ تُسْتَقْرَا
 إلى حيثُ تَنسى الناسَ والكَوْنِ والذَّهْرَا
 وتَمْرُجُ في الحسِّ البدهاةَ والفِكْرَا
 ولا (اليومُ) فالأزْمَانُ كالحلقةِ الكُبرى
 هنا الوَحْدَةُ الكُبرى التى إحتجبتُ سراً

تَطْيِفُ بنفسى وهى وسنانة^(٢) سَكَرَى
 هواتفُ قد حُجِّبنَ ؛ يَسْرِينِ خَفِيَةً
 وَيَعْمُرْنَ من نفسى المِجَاهِلِ والذُّجَى
 وفيهن مَنْ يُوحِنَ للنفسِ بالبرُّضَا
 ومن بينِ هاتيكِ الهواتِفِ مَا اسْمُهُ
 أَهْبَنَ بنفسى فى خُفوتِ وروَعَةِ
 سَواحِرُ تَقْفُوهُنَّ^(٤) نفسى ولا ترى
 إلى الشاطيءِ المِجْهولِ ، والمعالمِ الذى
 إلى حيثُ لا تدرى إلى حيثُ لا ترى
 إلى حيثُ « لا حيثُ » تُميزُ حدودَه !
 وتشعرُ أن (الجزء) و (الكل) واحدٌ
 فليس هنا (أمسُ) وليس هنا (غدُ)
 وليس هنا (غيرُ) وليس هنا (أنا)

* * *

وى نشوةُ الجبارِ يَسْتَلْهُمُ الظَّفْرَا
 وأسْئَلُكَ فى مَسْرَاهُ كالتطيفِ إذ أسرى
 عجائبَ ما زالتْ ممتعةً بِكُرا
 حقائقَ جَلَّتْ عن حقائقنا الصُّغرى
 فَتَعْنَمُ فيه الخُلْدَ والحَبَّ والسُّحْرَا

خَلَعْتُ قيودى ؛ وانطلقتُ مُحَلِّقاً
 أهوُّمُ فى هذا الخلودِ وأرتقى
 وأكشِفُ فيه عالماً بعدَ عالمٍ
 لقد حَجَبَ العقلُ الذى نَسْتَشِيرُهُ
 هنا عَالَمُ الأزْوَاجِ فَلْتَخْلَعْ الجِجَا !

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) وسنانة : أخذت فى الثعاس ؛ وهو مبدأ النوم .

(٣) تترى : متابعة .

(٤) تقفوهن : تتبعهن .

السر (١)

أو

الشاعر في وادي الموتى

اعتاد الشاعر أن يتردد كثيراً على وادي الموتى في أوقات مختلفة ، أكثر ما تكون عند مغرب الشمس ، وقبل طلوعها !

وهو يجد في هذه الزيارات ، لذة غريبة ، كما يجد مجالاً لتأملاتٍ غيرٍ محدودة ؛ ولكنها تُثيرُ فيه الشوقَ لمعاودتها كَرَّةً أخرى .

وفي مرةٍ منذ ستة أعوام ؛ أرق في الهزيع (٢) الثاني ، فجال بخاطره ، أن يلجأ إلى حِمى الموتى ، مدفوعاً بشعورٍ غامض ، لا يبالي وحشة مثل هذه الأماكن ، في جُنح (٣) الليل المُدْهِم (٤) !

وسار خطوات ، ولكنه أحس بالرهبة ؛ وساوره الوجيل ، وشعر كأن أصواتنا من وراء الحفائر تتناجى ، ثم تُوجه إليه الخطاب .

ليس للشعر يد في هذا التصوير ؛ فهو الحقيقة التي أحسها ، كما يسمع الصوت ، وكما ينظر المرئيات .

وقد عاد صامتاً واجماً (٥) ؛ وبعد أن ذهب عنه الرَّوع (٦) ، حاول أن يفسر عن طريق (الوعي والتأمل) ما دفعه لهذه الرحلة ، وما شعر به في أعماق نفسه .

ولقد ظل يعجز عن ذلك ، كلما حاوله ؛ مدى ستة أعوام ، حتى استطاع في هذا العام ، أن يترجم هذا الشعور شعراً ؛ بعد أن فقد كثيراً من روعته ، ووصل إلى الدرجة التي يستطيع عنها التعبير .

* * *

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الهزيع : الثلث أو الربع من الليل .

(٣) جُنح الليل : ظلامه أو جزء منه .

(٤) الليل المدْهِم : الشديد الظلمة .

(٥) واجماً : سَكَتَ قَرْعاً .

(٦) الرَّوع : الخوف والفرع .

كحَفَقَةِ رُوحٍ فِي الدُّجَنَاتِ (٧) عَابِرٌ ؟
تَقَلُّبُهُ الأَوْهَامَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ ؟
وَيَحْطُرُ فِي هَمْسٍ كَهَمْسِ المُحَازِرِ ؟
سَوَى قَلْبِهِ الخِفَاقِ بَيْنَ الدِّيَاجِرِ ؟
تَعُشِي ، فَيَعْنُو (١٠) كُلُّ نِكْسٍ وَقَادِرِ ؟ (١١)

مِنَ الطَّارِقِ السَّارِي حَلَالَ المَقَابِرِ
مِنَ الوَجَلِ المَذْعُورِ فِي وَحْشَةِ الدُّجَى
يَنْقُلُ فِي تَلِكِ الدِّيَاجِرِ (٨) حَظُّوهُ
وَقَد سَكَنْتُ مِنْ حَوْلِهِ كُلُّ نَأْمَةٍ (٩)
وَعَشَاهُ رَوْعُ المَوْتِ ، وَالمَوْتُ رَوْعَةٌ

* * *

وَللسرِّ لَمْ يَكشِفْهُ ضَوْءٌ لِنَاطِرِ !
إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَفْتَحْ بِتَلِكِ الظُّوَاهِرِ
يَسِيرُ كَمَعْصُوبٍ بِأَيْدِي المَقَادِرِ !
وَسَاءَلْ عَنْهُ الشُّعْرَ فِي حَقِّ (١٣) ثَائِرِ !
بشئٍ وَلَمْ يَرْجِعْ بِصَفْقَةِ ظَافِرِ

« هُوَ الشَّاعِرُ المَلْهُوفُ لِلحَقِّ وَالمُهْدَى
تَحْيِرُ فِي سِرِّ الحَيَاةِ وَمَا هَتَدَى
وَسَاءَلْ عَنْهُ الكَوْنَ وَالكَوْنَ حَائِرُ
وَسَاءَلْ عَنْهُ المَوْتِ ، وَالمَوْتُ سَادِرُ (١٢)
وَسَاءَلْ عَنْهُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَفْزُ

* * *

لَعَلَّ ! فَمَنْ يَلْدِرِي بِسِرِّ المَقَابِرِ ؟
أَحَابِيلُ أَوْهَامِ الحَيَاةِ الجَوَائِرِ ! (١٥)
لَأَهْلِهَا ؟ وَبِسْتَوْثِقُوا مِمَّا وَرَاءَ المَصَائِرِ ؟
إِلَيْهَا ؟ ، أَلَا تُهْدِي اليَقِينَ لِحَائِرِ ؟
وَرُبَّمَا تَجَلُّو المَصِيرَ لِشَاعِرِ !

أَفِي هَذِهِ الأَجْسَادِ طَلَسُمُ سِرِّهِ
أَلَمْ يَخْلَعْ المَوْتِي الأَحَابِيلِ (١٤) كُلَّهَا ؟
أَلَمْ يَتْرَكُوا الدُّنْيَا العَرُورَ
أَلَا تَهْمَسُ الأَرْوَاحُ بِالسَّرِّ إِنْ سَرِي
أَجَلْ ! رُبَّمَا تُعْطَى الجَوَابَ لِسَائِلِ

* * *

تَسْمَعُ هَمْسًا مِنْ حَلَالَ الحَفَائِرِ
فَأَقْلَقُ مِنَّا كُلَّ غَافٍ (١٦) وَسَاهِرِ ؟

وَفِيمَا يُنَاجِي فِي جِمَى الصَّمْتِ نَفْسَهُ
« مِّنَ الطَّارِقِ السَّارِي حَلَالَ المَقَابِرِ

(٧) الدُّجَنَاتُ: الدُّجَنَةُ: السَّوَادُ أَوْ الظَّلْمَةُ الدُّجَنَةُ: الدُّجَنَةُ .

(٨) الدِّيَاجِرِ: مَفْرَدُهَا دِيَّاجُورٌ: الظَّلْمَةُ .

(٩) نَأْمَةٌ: الصَّوْتُ الهَامِسُ .

(١٠) يَعْشُو: يَخْضَعُ وَيَنْدَلُ .

(١١) نِكْسٌ: ضَعِيفٌ .

(١٢) سَادِرٌ: غَيْرُ مَبَالٍ بِشَيْءٍ .

(١٣) حَقِيقٌ يَحْتَقُّ حَقَقًا: اشْتَدَّ غَيْظُهُ .

(١٤) الأَحَابِيلُ: مَفْرَدُهَا الأَحْبُوبُ: وَالأَحْبُولَةُ: المَصِيدَةُ ، وَالمِرَادُ: المَظَاهِرُ الخَادِعَةُ الَّتِي رَفَعُ فِي الشُّرْكِ أَوْ المَصِيدَةَ .

(١٥) الجَوَائِرُ: مَفْرَدُهَا جَائِرَةٌ: مِنْ جَارَ: رَفَعُ صَوْتَهُ وَالمِرَادُ مَا نَحْدَعُنَا بِهِ الحَيَاةَ مِنْ أَوْهَامٍ وَخَدَعٍ وَاضِحَةٌ صَارِخَةٌ .

(١٦) غَافٌ: مِنْ غَفَا يَغْفُو: نَامَ نَوْمًا خَفِيفًا .

« أَيَا وَيَحُ لِلأَحْيَاءِ صَرَغِي الْمَظَاهِرِ »
« وَلَمْ يَدْعُونَا فِي حِمَى غَيْرِ عَامِرٍ »

« أَمَا يَنْفَعُ الأَحْيَاءُ بِالرَّحْبِ كُلِّهِ ؟ »
« تَرَكْنَا لَهُمْ دُنْيَاهُمْ وَدِيَارَهُمْ »

بِنِعْمَةِ إِشْفَاقِي ، وَتَبْرَةِ سَاحِرِي !
« وَأَيْقِظُ فِي أَحْسَابِيهِ كُلِّ سَادِرِ »
« لَهُ عِنْدَهُ وَجْدٌ وَتَحْنَانٌ ذَاكِرِ »
« وَتُبْعِدُهُ عَنْهَا غِلَظُ السَّنَائِرِ »
« يُعَشِّي عَلَى أَبْصَارِهِمُ وَالبَصَائِرِ »
« وَتَبْرَةُ تَحْنَانِي ، وَكَيْمَانُ صَابِرِ »
« عَلَى فَلَذَةِ مِنْ قَلْبِهَا الْمُتَنَائِرِ »
« وَضَاقَتْ يَدُهُ نَاضِبِ العَوْنِ غَادِرِ »

وَقَالَ فَتَى مِنْهُمْ حَدِيثُ قُدُومِهِ
« لَعَلَّ الَّذِي قَدْ ذَبَّ فِي ذَلِكَ الحِمَى »
« أَوْ حُصْبَةٍ ، يَهْفُو إِلَى قَبْرِ مَيِّتِ »
« يَقْرَبُهُ مِنْهَا التَّدَكُّرُ وَالهَوَى »
« وَمَا أَخْدَعُ الحَبَّ الَّذِي فِي دِيَارِهِمْ ! »
« وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ وَفِي صَوْتِهَا أَسَى »
« أَلَا رُبَّمَا كَانَتْ تَكْوَلًا حَزِينَةً »
« وَرُبَّمَا كَانَتْ عَجُوزًا تَأَيَّمَتْ (١٧) »

وَفِيمَا حَوَّثَهُ نَفْسُهُ مِنْ مَشَاعِرِ !
هُوَ الدَّهْرُ فِي صَوْتِ مِنَ الرَّوْعِ ظَاهِرِ
فَأَقْلَقَ مِنْهَا كُلَّ غَافٍ وَسَاهِرِ !

« وَقَدْ ذَهَبُوا فِي حَدْسِهِمْ (١٨) كُلَّ مَذْهَبِ »
« وَجَلَّجَلَّ صَوْتُ الشَّيْخِ يَدْوِي كَأَتْمَا »
« مِنَ الطَّارِقِ السَّارِي خِلَالَ المَقَابِرِ »

مِنَ الوَجَلِ الأَخَازِ ، فِي صَوْتِ حَاسِرِ
« أَنَا المُدْلِجُ (١٩) الحَيْرَانُ بَيْنَ الخَوَاطِرِ »
« أَفَوْرٌ بِسْرٌ فِي حَنَائِيهِ عَائِرِ ؟ »
« يَمُوتُ وَيَحْيَا بَيْنَ حِينٍ وَآخِرِ ؟ »
« وَيَرْكَبُ لِلغَايَاتِ شَتَى المَخَاطِرِ ؟ »
« مَسُوقٌ إِلَى تَحْقِيقِ رَغْبَةٍ قَاهِرِ ! »
« لَسْنَا لِهَ عَمَّا وَرَاءَ الطَّوَاهِرِ »

فَقَالَ أَخُو الأَحْيَاءِ ؛ وَالقَلْبُ خَافِقُ
« أَنَا الحَيُّ لِمَا يَدِرُ أَسْبَابَ خَلْقِهِ »
« دَلَفْتُ إِلَى وَادِي المَنَائِي لَعَلَّنِي »
« أَمَا تَعْلَمُونَ السَّرَّ فِي خَلْقِ عَالِمِ »
« وَتَكْنُفُهُ الأَحْدَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ »
« وَلَيْسَ لَهُ مِنْ غَايَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ »
« ضَمِينٌ بِمَا يَبْغِيهِ لَيْسَ يُبْغِيهِ »

(١٨) حَدَسَ : ظَنَّ وَحَمَّنَ .

(١٧) مَاتَ زَوْجَهَا .

(١٩) المَدْلَجُ : مَنْ أَدْلَجَ القَوْمَ : سَارُوا آخِرَ اللَّيْلِ أَوْ سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ .

قيودَ الليالى الخادعاتِ المَواكسرِ ؟
وهَلْ يتجلَّى مرَّةً للنواظرِ ؟
وحيرتهُ ، بينَ الشكوكِ الكَوافِرِ «

« وماذا لقيتم بعد ما قد خلعتُمسو
« وماذا وراءَ الغيبِ ؛ والغيبُ مُطبَّقٌ ؟
« سؤالٌ أخى شوقِ ، وقد طالَ شوقُه

* * *

تُجلِّله الأخطارُ جدَّ غوامرِ ؟
ورآنَ على أرواحهم والضَّمائيرِ
من البهرِ (٢١) والإعياءِ دقاتِ طافرِ ! (٢٢)

أرَيْتَ (٢٠) لو أَنَّ الهولَ صَوَّرَ منظراً
كذلك سادَ الصمتُ بينَ الحفائيرِ
وأذهَلَ هَاتيكِ النفوسَ فخبُضتْ

* * *

يُحدِّثُ مِنْ كَوْنِ قَصِيِّ المَعَابِرِ !
تُكشِّفُ عن بلوائها كلَّ سائرِ «
فتضربُ في تيهٍ من الشكِّ غامرِ «
إلى السرِّ تشريهٍ بأنفسِ حاضرِ !
وهَدَأُ في أفكارِنَا كلَّ نافرِ «
يردُّه حيرانَ في حَزَرِ (٢٣) حازرِ
حَسِرْنَا بها الأعمارَ جدَّ نواضرِ «
ويا لكِ مخدوعاً بسرِّ المَقَابِرِ !
شَرِينَاهما بالعمْرِ ، يا للخسائرِ «
تجلِّله الأخطارُ جدَّ غوامرِ ؟
ورآنَ على أرواحهم والضَّمائيرِ
من البهرِ والإعياءِ دقاتِ طافرِ

وجَلَجَلَ صوتُ الشيخِ يَلْوِي كَأَنه
« أيا وَيَلها تلكَ الحياةَ وأهلها
« وتطلبُ أسبابَ الشَّقَاءِ لنفسِها !
« وتَسألُ عن « سرِّ » وليستَ بِحاجةِ
« لقد أغمضَ الموتُ الرحيمُ جفوننا
« نسينا سؤالاً ؛ لم يزلَ كلُّ كائِنِ
« نسيناه فارتخنا من الحيرةِ التي
« وها أنتَ ذا تُذَكِّيه . يا لكِ جائراً
« وها نحن ودعنا هلدوءاً وهينَةً
« أرَيْتَ لو أَنَّ الهولَ صَوَّرَ منظراً
كذلك سادَ الصمتُ بينَ الحفائيرِ
وأذهَلَ هَاتيكِ النفوسَ فخبُضتْ

* * *

(٢٠) أرَيْتَ لو ان : أرَيْتَ لو أن .

(٢١) البهرُ : من بهرَ : أجهده حتى تتابعَ نَفْسُه . ويقال : بهرَ الأمرُ : أجهده وأتعبه .

(٢٢) طافرُ : من طَفَّرَ الشيءَ : قفز من فوقه وتخطَّاه إلى ماوراءه ، والمراد : دقاتِ طافرِ دقاتِ القلبِ المذعورِ .

(٢٣) حَزَرٍ : تخمين وحُدسٍ .

وَعَادَ أَخُو الْأَحْيَاءِ يُعْطَوُ (٢٤) بِحَسْرَةٍ
لَقَدْ كَانَ فِي الْمَوْتَىٰ وَفِي الْمَوْتِ مَأْمَلٌ
فَأَلْفَيْ سَرَابٍ ثُمَّ لَا يَنْقَعُ الصَّدَىٰ
فَقَدْ كَانَ خَيْرًا أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْمُنَىٰ
وَيَالَيْتَ هَذَا الْمَوْتُ يُسْرِعُ خَطْوَهُ

ولهفة محروم ، وإعياءٍ خائرٍ
يُعلِّله بالكشيفِ عن كلِّ ضامرٍ (٢٥)
فوا ندماً عن مجئهِ المُتواترِ !
ويأمل بعد الموتِ كَشْفَ السَّائِرِ
فَيَطْوِي حَيَا عُمُرِهِ رِنَحَ خَاسِرِ !



(٢٤) يعطو : يسير بطاء .

(٢٥) ضامر : ماخفى في القلوب

التجارب (١)

كثيرا ما يَئِرمُ الإنسانُ بماضيه أو حاضره ، ويسخَطُ على تجاربه ومصائبه !
وقد تصوّر الشاعر شقياً أعفته الأقدارُ من ماضيه وتجاربه ، وأطلقتَه كأنما وُلد
في لحظته ، ولكنه لم يستطعْ حاله ، لأنه لم يجد رَكِيزَةً يَرُكِنُ إليها ، وودَّ لو أن
الأقدار وهبته ماضيا سعيدا ؛ فاستجابت له . ولكنه عاد يشعُرُ بغرْبته عن ذلك
الماضي ، ولم تعدْ هناك قيمة لآماله ، التي خلقها ماضيه هو ، وارتبطت به ، وعندئذ
عاد لماضيه في لهفةٍ واشتياقٍ إليه .

* * *

شكَا بُوسَ ماضيه الحفيل (٢) الجوانب
وضاق به صدرًا على طولِ صُحْبَةٍ
وودَّ لو أنَّ الدهرَ يُعْفِيه بُرْهَةً
فأصغَتْ له الأقدارُ في أُمْنِيَّاتِهِ
وأعفَتْه من ماضيه حتى كآته
بكلِّ مُصابٍ فادحِ العِبءِ صائبٍ !
تُملُّ ، وَيَا بئسَ الأسيءُ من مُصَاحِبٍ !
من العَابِرِ المملولِ جَمِّ النَّوَائِبِ
على أنها لم تُصنَعْ يوماً لِطَالِبٍ
وليَدِّ خَلِيِّ القَلْبِ من كلِّ نَائِبٍ !

* * *

نَضًا (٣) عَنْهُ أَعْبَاءَ السَّنِينِ العَوَارِبِ
وعَادَ طَلِيقًا لَا يُعَوِّقُ حَظُّوهُ
وَحُفْضَ صَوْتِ الذِّكْرِيَّاتِ أَوْ أَمَّحِي
وَنَحَى عن الآمالِ قَيْدَ التجارِبِ
مَرَّاسٌ (٤) ؛ وَلَا يُعْنِيهِ خَوْفُ العَوَاقِبِ
وَجَلَجَلِ كَالنَّاقُوسِ صَوْتِ الرِّغَائِبِ

(٢) الحفيل : الكثير .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) نَضًا الشيءَ : نَزَعَهُ وَأَلْقَاهُ .

(٤) من مَرِسٍ يَمْرُسُ : كان شديدًا في معالجة الأشياء فهو مَرِسٌ والجمع أَمْرَاسٌ ، مَرَّاسٌ أى ذو الشدَّة العظيمة .

جديداً بذنياه ؛ جديداً المطالب
وحفّت به الأحداث من كلّ جانب

وآضي^(٥) وليدُ اليوم في مِيعَةٍ^(٦) الصُّبا
بعيداً عن الماضي الذي آذهُ^(٧) الأسي

* * *

كما أفرِدَ الإنسي من كلِّ صاحبٍ
غريبٍ عرا^(٩) ، في عالمٍ من عرائبٍ
إلى الأوج^(١٠) لم يُسِعِفْهُ عزمُ المُعالبِ^(١١)
تضاعفَ عند الوثبِ جهْدَ المَواثِبِ^(١٢)
لها سنداً من ذكرياتٍ ذواهبٍ^(١٣)
ويوسِعُها في شكوه عتبَ عاتبٍ !
له - عوضاً من غابٍ منه خائبٍ
فيحيا على ركنين : آتٍ وذاهبٍ !

ولكّته أَلْفاه أسوان^(٨) موحشاً
وألفاه في هذي الحياة كآته
وألفاه مقصوصَ الجناح إذا هفا
وإن همّ لم يُبصر له من ركيـزةٍ
وقد أبصر الآمالَ عرجاء لم تجد
فعدّ إلى الأقدارِ يشكو صنيعها
أما يستطيع الدهر - لو شاء نصفةً
بماضي سعيدٍ لم يشب^(١٤) صفوه الأسي !

* * *

على أنها لم تُصنغ يوماً لَطالبٍ !
لأسعد مخلوقٍ وأهناً راغبٍ !

فأصعبت له الأقدارُ في أمنيّاته
وأعطته أنقى صفحةٍ في كتابها

* * *

لِما متّحّته من عزيزِ المَواهبِ
لذِالك^(١٥) الماضي الذي لم يُصاحبِ !

ولكنه أَلْفاه لم يغد مالِكاً
وألفاه لم يكشف حبيبةً نفسه

(٥) آض الشيءُ كنا : تحوّل إليه ؛ آض الثلج ماءً .

(٦) مِيعَةٌ : مِيعَةُ الشيء : أوله .

(٧) آذاه : من آذى فلانٌ إيذاءً : قوى ، وآدى فلانا على كذا : قوّاه وأعانه .

(٨) أسوان : حزين .

(٩) عرا : من العرى ، والمراد : أنه وجد نفسه غريباً أو عارياً من كل فضيلة .

(١٠) الأوج : قمة العمل .

(١١) يزيد في القوة أن يشعر الإنسان أنه يغالب ، فإذا لم يجد ما يغالبه لم يكن هناك ما يثير عزمه .

(١٢) « محور الإنكاز » يساعد « القوة » في عالم المادة وهو هنا الماضي الذي يتكىء عليه .

(١٣) الآمال والذكريات ركننا الحاضر ، فإذا ذهب الذكريات بقيت الآمال عرجاء .

(١٤) لم يشب : من شاب يشوب : يخلط .

(١٥) لذلك .

تَسْأَلُ عَنْ دَاعٍ لَهَا جِدِّ دَائِبٍ
رَأَتْ غَيْرَهُ فِي غَفْلَةٍ غَيْرَ رَاقِبٍ (١٦)
لِنَفْسٍ تَرَى مِنْ دَهْرِهَا وَجْهَ « غَاضِبٍ »

وَأَبْصَرَ بِالْأَمَالِ حَيْرِي كَأَنَّمَا
دَعَاهَا فَلَمَّا أَقْبَلَتْ مِنْ سَمَائِهَا
وَمَا الْأَمَلُ « الْبَسَامُ » إِلَّا رَغِيْبَةٌ

* * *

عَلَى رَجْعِ مَاضِيهِ بِحَسْرَةٍ تَائِبٍ !
وَأَيَّامِهِ الْأُولَى الظُّمَاءِ السَّوَاغِبِ (١٧)
مِنَ النَّفْسِ دُسَّتْ فِي الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ (١٨)

فَعَادَ إِلَى الْأَقْدَارِ يَطْلُبُ عَوْنَهَا
أَجَلَ عَادَ مَلْهُوفاً لِمُرِّ التَّجَارِبِ
أَجَلَ ذَلِكَ الْمَاضِي الَّذِي هُوَ بَضْعَةٌ

* * *

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تُصْنَعْ يَوْمًا لِطَالِبٍ !
وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِأَيْبِ

فَأَصْغَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ فِي أَمْنِيَاتِهِ
وَعَادَ إِلَى دُنْيَاهُ مِنْ بَعْدِ غُرْبَةٍ



(١٦) دعاها الماضي الشقي وأقبلت فوجدت الماضي السعيد غير ملتفت لها .

(١٧) السواغب : مفردها ساغبة : جائعة متعبة .

(١٨) الترائب : عظام الصدر موضع القلادة والمراد دُست في القلب والصدر .

خبيئة نفسى (١)

وكونى سَمِيرى ، بعد أن نامَ سُمِيرى
وهوَّم فى جوفِ الدَّجى رُوحَ خَيْرِ
ويغمُرُ بالإغفاءِ رأسُ المفكرِ
عوالِمُ فى وادى المُنَى لم تُصوِّرِ
كما خفقتَ للضوءِ عينُ المُصوِّرِ
سوى طيفها السَّارى بوادى التَّدْكَرِ

خبيئة نفسى ؛ قد غفَا الكونُ فاسفِرِ (٢)
سَهَّ الدهرُ والأقدارُ رَنَقَها (٣) الكَرَى
يُطِيفُ على العانين بالعطفِ والرِّضا
وينتظِمُ الدينِ اهدوءاً كأنها
فلا صوتَ إلا خَفَقَةٌ من جوازِجِ
ولم يَبَقْ من تلك الحياةِ وأهلِها

ومن جوفِ آبادٍ مضتْ قبلَ مولدى !
مُحِبَّاكِ إلا كالحَيَالِ المُشردِ
جهلتك حتى أنتِ فى غيرِ مَشْهِدِ (٤)
وياطلما ألقاكِ فى غيرِ مَوْعِدِ !
على قَرِطِ ما تُبْدِينى - من تودُّدِ !
إخالِكِ فى وادٍ من التَّيهِ سَرْمَدِ (٥)

خبيئة نفسى من عهدِ سحيقَةٍ
أحسُّك فى أغوارِ نفسى ولا أرى
علمتُك حتى أنتِ مِنِّى بضعَةٌ
وياطلما أخلفتِ لى كلِّ مَوْعِدِ
عجبتُ فكم من نَفْرَةٍ تُنْفِرِينها
حديتُك من نفسى قريبٌ ؛ وإنما

أريدُك فى جوِّ من الضوءِ معلِّمِ
وإلا إلى الكفرانِ والرَّجسِ مُنتَمِ ؟
ومن أى عهدٍ فى الجهالاتِ مُبْهِمِ ؟
تجاوزتْ فى حَشْدِكِ المتزَّجِّمِ

خبيئة نفسى ، ماترى أنتِ ؟ إننى
أعنصرُك الإيمانَ والطَّهْرَ أصلُه
وفى أى وادٍ أنتِ تسريين خِلْسَةً ؟
وكم فيك من نصرٍ ، وكم من هزيمةِ

(٢) سَفَرٌ يَسْفِرُ سُفُورا : وضعٌ وانحسَف .

(٤) مشهد : اسم مكان من شهد بمعنى رأى .

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٣) رَنَقَها : من رَنَقَ الماءَ : كَثَّرَه .

(٥) السرمَد : الدائم الذى لا ينقطع .

وكم من تردُّ ، أو ثوبٍ تَقْحُومِ
وَمِنْ رُشْدِ إلهامِ ، إلى خَبِطِ مُظْلِمِ

وكم فيك من يأسٍ ؛ وكم فيك مَأْمَلُ
وكم فيك من حُبِّ ، وكم فيك بغضةٌ

لما لَقَيْتَهُ الأَرْضُ في الجَوْلَانِ
وفيك صِرَاعَاتٌ بِكُلِّ زَمَانِ
وفيك التَّقْيُ الرُّوحِيَّ والحَيَوَانِيَّ
وصورُهَا الصُّغْرَى بِكُلِّ مَكَانِ (٧)
تَضَمَّنْتِهِ من صُورَةٍ وَمَعَانِ
وما هُوَ آتٍ مِنْ رُؤْيٍ وَأَمَانِ

خبيئةً نَفْسِي في ثَنَائِكَ مَعْرِضُ
وفيك من الآبَادِ (٦) سُرُورِ وَعِةُ
وفيك التَّقْيُ الإِنْسَانُ من عَهْدِ خَلْقِهِ
وإنكِ طَلَسُمُ الحَيَاةِ جَمِيعِهَا
أَبْنِي إِذْنٌ عن ذلك العالَمِ الَّذِي
أَبْنِي أَطَالِعُ في ثَنَائِكَ مَا مَضَى



(٧) منظور في هذا البيت لقول العقاد .
وطَلَسُمُهَا الواقِ وأَيْتِهَا السُّكْرَى

(٦) الأبد : الدهر ، والجمع الآباد .
تَمَائِيلُ مصر أنت صورتها الصغرى

الخطيئة (١)

مِنْ خِلَالِ الظُّلْمَاءِ (٢) فِي بَهْمَةِ اللَّيْلِ (٣) تَمَشَّتْ كَالْحَيَّةِ الرَّقُطَاءِ (٤)
تُوقِظُ الجِسْمَ والغَرِيزَةَ بِالْهَمْسِ وَهِيَ مِنْ خَشِيَةِ الضَّمِيرِ تَوَارَى
فَإِذَا شَعَّ مِنْ سَنَاهُ شِعَاعٌ وَإِذَا خَيَّمَ الظُّلَامُ تَرَاءَتْ
وَتَطْفَعُ عَلَى الحِجَا (٥) وَالدَّكَّاءِ فِي زَوَايَا المِيوَالِ والأَهْوَاءِ
أَرْجَفَتْ (٦) مِنْهُ ، وَانزَوَتْ فِي التَّوَاءِ فِي احْتِرَاسٍ مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ !

لَحْظَةً تَلِكُ ثُمَّ خَيَّمَ صَمْتُ فَمَضَتْ تُضْرِمُ (٧) الغَرِيزَةَ نَاراً
وِظْلَامٌ ؛ فَمَا تَرَى مِنْ ضِيَاءِ وَتُثِيرُ الشُّوَاظَ بَيْنَ الدَّمَاءِ
بِالْبِدَارِ (٨) البِدَارِ بِأَيِّهَا الجِسْمُ مُ ، شِفَاءً مِنَ الطُّوَى وَالظُّمَاءِ ! (٩)

وَتَوَارَى « الإِنْسَانُ » حِينَ تَبَدَّى وَإِذَا بِالْخَطِيئَةِ السَّوَاءِ نَشَوَى
« حَيَوَانٌ » ذُو شِرَّةٍ نَكْرَاءِ بِانْتِصَارٍ ، نَالَتْهُ فِي الظُّلْمَاءِ !

(١) نشرت في أبريل ١٩٣٥ .

(٢) كل مافي القصيدة من ألفاظ الظلام والليل يقصد بها الظلام المعنوي المضاد لضوء الفكر وسنا الضمير ، اللذين يهرب منهما الخطيئة .

(٣) بهمة : الليلة التي لايطلع فيها القمر .

(٤) الرقطاء : من الرقطة : لون مؤلف من بياض وسواد أو من حُمرة وِصْفرة .

(٥) الحجا : العقل (الفطنة والإدراك) .

(٦) أرجفت : اضطربت .

(٧) تُضْرِمُ : تُشْعِلُ .

(٨) الطوى والظماء : الجوع والتعطش .

القطيع (١)

تَسِيلُ شَطَايَاهَا ، وَتَنْضَحُ بِالْدَّمِ
وفاضتُ على الأرضين في كلِّ مَجْتَمِعٍ
من الشمسِ أرسالٌ (٢) إلى كلِّ مُبْتِمِحٍ
يَبِثُّ رَجَاءً في نُعَاءٍ مُتَمْتِمٍ
إليه ، وَيَأْبُؤُسَاهُ سَعِيًّا لِمَغْنَمٍ !
وراءَ ذَمَاءٍ (٥) من شَرَابٍ وَمَطْعَمٍ
ولانحن ؛ إِنَّا كَلْنَا ذلِكَ العَمِي !
سِوَى ظِلَّنَا ، يَطْعَى على كلِّ مَعْلَمٍ
يَرَاهَا ، ولم تُؤذِنْ بها أو تُفَهِّمِ !
إلى الظلِّ تَرْتَعُ لحظةً أو نُهْومٍ (٦)
ظليل ، وَعُشْبٍ نَابِتٍ قُرْبَ جَدْوَلٍ

لَطَى الشمسِ ؟ أم فَوَارَةٌ من جهنمِ
هو القَيْظُ قد فارتَ يَنابِيعُ وَقَدِه
وضاقَ رُواقُ الظلِّ عنها وأرسلتُ
فمألٌ إلى الرَّاعِي الشَّطُوطِ (٣) قَطِيعُهُ
وَنَاجَاهُ ، وَيَحُ الظلُّ إنْ نَحْنُ لم نَمِلْ
عَيْنَا بهذا الضَّرْبِ في كلِّ حَرَّةٍ (٤)
ومأنتُ — لو تدرى — برباجِ صَفْقَةٍ
نَسِيرُ بصحراءِ الحياةِ ، ولا تَرى
يُسْحَرُنَا مَنْ لانراه ، لغايةِ
فيأليها الرَّاعِي هدوءًا وهَيْئَةً
فمألٌ به الرَّاعِي إلى ظِلِّ دَوْحَةٍ

* * *

وَتَابَ إليها الظلُّ في غيرِ مَعَجَلٍ
وقد ضافَه بالأين (٧) طولُ التنقِلِ

تَنَاهَى إليها الطيرُ من وَقْدَةِ اللَّطِي
وَألقى عصاه ، ثُمَّ ألقى بجسِمِهِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٣٥ .

(٢) أرسال : جمع مفردة الرِّسَالِ : القطيع من الإبل والغنم أو الجماعة من الناس .

أرسلتُ : انطلقت دون قيد .

(٣) الشطوط : البعيد .

(٤) الحرَّة : أرض ذات حجارة سود كأنها أخرقت .

(٥) ذمء : البقية ، بقية الروح في المذبوح .

(٦) النهوم : النوم الخفيف .

(٧) الأين : الإعياء والتعب .

وراعَ إلى الماء القطيعُ كأنما
يَعْبُ وَيَسْتَسْقَى بشوقٍ ولهفةٍ
فلما ارتوى آوى إلى الظلِّ مُجهداً
فنامَ على الأعشابِ ، ما إن تُرى له
توحَّدَ جسمُ الشَّاءِ كالزَّرْدِ (٩) التقتُ
كانَّ شاءَ ذياك القطيعِ توحِّداً
وياطالما قد فَرَّقَ الناسَ رأسهم

تَدَهَّدَه (٧) جَرَفَ من نَطِيجِ مُزَنَزِلِ
وَيُقَعَمُ رِيًّا من مُعَلِّ وَمَنْهَلِ
وقد خَلَّ (٨) في أَعْضائه كُلِّ مَفْصِلِ
رعوسٌ ، فقد دُسَّتْ بأَحْناءِ مَدَخَلِ
مَدَاخِلُهُ ، وانْسَابَ جَمَّ التَّسْلَسُلِ
فأَغْفَلَ ذاك الرأْسَ رمزَ التَّعْقِلِ
ومايقتضيه من طِمَاحٍ وَمَأْمَلِ

* * *

وطافت على الراعى رُؤْيَى عَسْجَدِيَّةٌ
لقد هبطَ الوادى فَالْفَاهِ جَنَّةٌ
وماءٍ غزيرِ النبعِ سَلْسَالِ مَنْهَلِ
ويأحبُّهَا تَفْخُ التَّسِيمِ وَطِيْبُهُ
ألا إنه هذا النعيمُ ، وإنها
وقد غادرَ الوادى إلى الغابِ ، ياله
يُزْمَجِرُ فيه الوحشُ من كلِّ فاتِكِ
وتَعْصِفُ فيه الرِّيحُ ، ياهولَ عَصْفِهَا
فَهَبٌ مَفِيْقاً ، يستين حياثه
فألفى قطعَ الشَّاءِ يدعُو فصيلَه

وجالت به الأحلامُ كُلِّ مَجَالِ
بما فيه من خَفْضِ وَهْدَاةِ بَالِ
يَحْفُفُ به عُشْبٌ وَفِيضُ ظِلَالِ
ورِيَاهِ من رَفِيقِ به وبِلَالِ
هى الجَنَّةُ الفَيْحاءِ خَلْقُ خَيَالِ !
من الخوفِ فى هَوْلِ به وصِيَالِ (١٠)
قد اختلطتْ أصواتُه كَعَوَالِ
زئيرُ أُسودِ ، أو فحيحُ صِيَالِ (١١)
ليوقن أن لم تُصْطدم بوبالِ (١٢)
إلى التدى ، فى صوتِ يجلجل عالِ

* * *

(٧) دَهَّدَه الرجلُ الحجرَ : دحرجه ، دَهَّدَه الشَّيءَ : قَلَبَ بعضه على بعض ، تَدَهَّدَه الحجرُ : تدحرج والمراد :
اختلط القطيع ببعض أثناء نزوله فى عنفٍ وشدة إلى الماء .

(٨) نَحَلٌ : صار فيه نَحْلٌ : ويقال : نَحَلُ العَسْكَرُ : كان غير متضام ، والمراد أحس القطيع بالفنور والتراخى .

(٩) الزَّرْدُ : جَلَقُ التَّرْعِ ، المراد أن الشَّاءِ فى تجمعها أو تكورها كأنها مغطاة بدرع من جَلَقِ (الزَّرْدِ) .

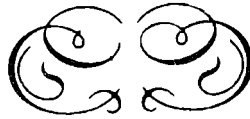
(١٠) صَاوِلُهُ مُصَاوِلَةٌ وَصِيَالٌ وَصِيَالَةٌ : غالبه ونافسه فى الصَّوْلِ والصَّوْلُ : من صَالَ أى سَطَا عليه ليقهوه .

(١١) الصَّلُّ : الحية من أحبث الحيات ، والجمع : الصَّلَالُ .

(١٢) بوبال : بشدة من وُئِلَ وَبَالاً .

إلى أين قد طافَتْ به غيرَ عَالِمٍ ؟
لآمالٍ رَاجٍ أو خيالاتٍ حَالِمٍ !
ليَهْفُو إلى ماضٍ سحيقِ المعالِمِ
يحسُّ هدوءاً في ضلالِ الطلاسمِ
خواطِرَهُ بالذكرياتِ الهوائِمِ
وألحائِها نسَمُ الرياضِ الحَوالِمِ
كذلك يشدو في الوريِّ كُلِّ نَاعِمِ
وصاتَ مع الأرغولِ صوتُ السَّوائِمِ
ولذاتِ موهوبٍ وآلامِ غَارِمِ
ونامتْ كطفلٍ في الغرارةِ هَائِمِ

وأطرقِ يستوحى الرُّؤى ويجهها الرُّؤى
وأينَ من الوادى سُخطاهُ ؟ وإنها
وأين هو الغابُ الرَّعيبُ ؟ وإنه
لأعياهِ تَأويلُ الرُّؤى ، غيرَ أَنه
فمالِ على « أرغوله » يَسْتَجيشُهُ
فرجَعَ أنعاماً من الغابِ وَرَئِها
فأوزانِها ذكري ، وألحائِها مُنى
وقد رَقَّتْ الأَصالُ وأنسلتِ الصِّبا
فكان مِرْاجاً من جمالٍ ووَحْشِيَّةِ
وغَشَى على الدُّنيا ظلامٌ فهومٌ



على القمة (١)

نظرتُ إليها وهي شَمَاءُ تذهبُ
فأعجبنى منها السُّمُوقُ (٢) وهالني
وطارَ خيالي فوقها ووراءها
عجائبُ لم تحظرُ على البالِ مثلها
وقلتُ : « سعيدٌ من تطاولَ كَفَّهُ
ذَلْفُ (٣) إليها ، والخطأُ تسبِقُ الخطأُ
هو الشوقُ للمجهولِ يَهْمِسُ طيفه
هو الشوقُ للرُّقيا وفي الحى حافزُ
ذَلْفُ فلم أنظرُ إلى الخلفِ مرَّةً
وما عاقني جُهدٌ ولا وَقَعُ عُسْرَةٌ
هنا القِمةُ الشَمَاءُ يا حُسْنَه هنا !
تأمَلْتُها فرحانَ أخفقُ نَشوَةٌ
وقلتُ : « هنا يانفسُ أشرفُ بقعةٍ
وإتكَ من فوقِ التلالِ طليقةٌ
فقرى هنا يانفسُ جدُّ سعيدي
وأغمضتُ عيني ساجحاً في خواطري
فما راعني إلا الزمانُ يَلْفُنِي

كما لآخ في أفقِ السمواتِ كوكبُ
تطاولُها والريحُ تطغى وتصخبُ
يصورُ من أطيافها [ما تغيبُ]
ودنيا من الأحلامِ تزهُو وتعجبُ
ذراها وتدرى عينه ما تحجبُ
وفي النفسِ شوقٌ يستحُ وتلهبُ
وتهفو (٤) رؤاه مغرياتٌ وتغرُبُ
إليها فيرقى في الحياةِ ويغلبُ
وهل ينظرُ العجلاًنُ ماذا يُعقبُ (٥) ؟
وأستنى الأشواقُ أنى مُتعبُ
وياحسُنْ ما يدنو إلى النفسِ ما ربُّ
وأوشكُ أغذى سنأها وأشربُ
وأرحبُ أفقِ في السمواتِ يرقُبُ
ولم يبقَ مستورٌ عليك مُعيبُ
فليس وراءَ الأفقِ يانفسُ مطلبُ
وإنى نشوةٌ تطفو بنفسي وترسُبُ
إلى الضفَّةِ الأخرى كما لفَّ كوكبُ

(٢) الارتفاع والعلو .

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٧ .

(٣) ذَلْفُ : مثنى زُرَيْدًا وقارب الخطو ، ذَلْفُ إليه : أقبل عليه .

(٤) تهفو : من هَفَا في المثنى : أسرع وحف فيه ، وهَفَّتْ النَّفْسُ إلى الشيء : حَنَّتْ واشتاقَتْ أو طَرَبَتْ .

(٥) يعقبُ : يأتي خلفه .

إلى أين ؟ لاتعجل رويدك هينَةً
 وما هكذا يُجزى الذى جدَّ جدُّه
 وخلف في ناءٍ من السفج زاده
 رويدك يا هذا الزمانُ فإننى
 وإن لا يكن بُدُّ من السير فانطلق
 تألّفته يوماً فإن عُدتْ لم أعد
 ولكنّه لم يُصنع لى فى ضراعتى
 إلى الهوةِ الجرداءِ فالعمرُ مُجدبُ
 فما هكذا تُطوى الأمانى وتذهبُ
 إلى القمةِ السّماءِ ، والقلبُ مُلهبُ
 وما عزّه فى ذلك الوعرِ مرّكبُ
 من الهوةِ الجرداءِ أخصى وأزهبُ
 إلى الخلفِ إننى عاذرٌ لك مُعتبُ
 إلى غربةٍ تحفوا على وتكُكبُ (٦)
 وما زال يهوى لى ولا ينكُبُ
 إلى الهوةِ الجرداءِ فالدهرُ يلعبُ



(٦) تَكُكُبُ : تميل عنى . والمراد تتعبد .

مصراع قصيدة (١)

أَحْسَنْتُ مَصْرَعَهَا بِنَفْسِي بَيْنَ النَّوَاهِ وَالنَّاسِي (٢)
 وَسَمِعْتُ حَشْرَجَةَ (٣) الْجَرِيحِ تَكُنُّ فِي أَطْوَاءِ حِسِّي
 هِيَ مِنْ بَنَاتِ الشَّعْرِ لَمْ تُؤَلِّدْ وَلَمْ تُؤَاذْ لَوْ كَسِ (٤)
 جَاشَتْ لِفَاتِنَةٍ عَلَى الشُّطَا نِ ذَاتِ رِضَا وَأُنْسِ
 نَضِجَتْ مَحَاسِنُهَا كَمَا نَضِجَتْ قُطُوفُ جَنِيِّ بَعْرَسِ
 وَحَسِبْتُهَا صَيَّنَتْ عَلَى الْ أَنْظَارِ مِنْ قَطِيفٍ وَمَسِّ
 فَهَمَّتْ (٥) أَدْعُوها دُعَا ءَ الْفَنِّ فِي خَطَرَاتِ هَمْسِ
 شِعْرًا يُسَجِّلُ حُسْنَهَا لِلْكُونِ فِي أَحْنَاءِ طِرْسِ (٦)
 وَإِذَا الْأَيْدِي الْقَاطِفَا تْ تَجُولُ فِي عَبَثٍ وَيَحْسِ !
 يَا وَيْلَ قُطَافِ الْجَمَا لِ بَغِيرِ مَا وَرَعَ (٧) وَنَطْسِ (٨)
 يَيْنَا نَحُومُ عَلَيْهِ فِي تَقْوَى . كَمَا تَرْتَوُ لِقُدْسِ !

* * *

وإذا التي جاشت بنفسي تُتَوَّى مُصْرَجَةً (٩) بِحِسِّي !

- (١) نشرت في ديسمبر ١٩٣٨ .
 (٢) النَّوَاهِ وَالنَّاسِي : الألم والحزن .
 (٣) حشرجة : يقال حشرج المَحْتَضِرُ عند الموت ، وحشرجت روحه في صدره : أوشك أن يموت والمراد صوت تردد النفس عند الاحتضار .
 (٤) تُؤَاذْ لَوْ كَسِ : وأد ابنته : دفنها حية (عادة جاهلية) . وَكَسَ : نقص . والمراد : حينما أخفى قصيدته لم يكن ليعيب فيها .
 (٥) فهملت : من هَمَّ : عزم على القيام بأمر ولم يفعله .
 (٦) طرس : كتاب (كُتِبَ ثُمَّ مُجِيَ ثُمَّ كُتِبَ مرة ثانية) أو صحيفة .
 (٧) ورع : تقوى أو خوف من الله .
 (٨) نطس : من نطسَ أى دقق النظر في الأمور واستقصاها .
 (٩) مضرجة : من صرَّجَه أى لطلخه بالدم أو صبغه .

وَجُودٌ طَرِيفَةٌ (١)

طَالِعَيْنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِوَجْهِهِ
وَأَفْجَعَيْنِي لَدَيْكَ بِالْحَظَرِ (٢) الْمَحْبُوبِ
بِتُّ أَشْتَاقُهُ وَأَرْقُبُ مَاذَا
كُلِّ سَمْتٍ (٣) أَرَاكِ فِيهِ جَمِيلِ
أَنْتِ مَا أَنْتِ؟ عَالَمٌ مُتْرَامٍ
أَنْتِ كُنْتُ فَفِيكَ تَحْيَا طُيُوفٌ
تَارَةً أَنْتِ حَرَّةٌ (٤) أَصْطَلِبُهَا
وَتَلُوجِينَ قِطْعَةً مِنْ حَنَانٍ
وَأَرَى فِيكَ طِفْلَةً لَمْ تَبَارِحْ
وَإِذَا أَنْتِ قَهْرْمَانَةٌ (٦) دَهْرٍ
وَإِذَا مَا أَنْطُوبِتِ أَمْسِيَتْ سِرًّا
وَإِذَا مَا أَنْطَلَقْتِ مِثْلَ شُعَاعِ
لِكِّ طَعْمٍ أَذُوقُهُ بِلِ طُعُومٍ
هُوَ طَعْمُ الْحَيَاةِ فِي فَوْرَةِ التُّضْجِ

فَلَدَيْكَ الْوَجُودُ شَتَى طَرِيفَةٌ
بِ يُجَدِّدُ حَيَاتَنَا الْمَالُوفَةَ
يَحْمِلُ الْيَوْمُ مِنْ أَمَانٍ مَخُوفَةً!
كُلِّ ظِلِّ أَرَاكِ فِيهِ شَفِيفَةً
أَبْدَعِ الْفَنُّ وَالْمُنَى تَأْلِيفَةً
كُلِّ طَيْفٍ لَهُ رُؤَاهُ الْمُطِيفَةَ
وَإِذَا أَنْتِ كَالرِّيَاضِ الْوَرِيفَةِ (٥)
وَتَلُوجِينَ بَعْدَ جِينٍ مُخِيفَةٍ!
مَلْعَبِ الطِّفْلِ اللَّعُوبِ الْخَفِيفَةَ
مُوعِلٍ فِي الْمَسَارِبِ (٧) الْمَلْفُوفَةَ
صَانَهُ الدَّهْرُ مُحْكَمًا تَغْلِيفَةً
كَنْتِ رَفْرَاقَةً وَكَنْتِ لَطِيفَةً
كُلُّهَا نَاضِجٌ هَوِيْتُ قُطُوفَهُ
شَهِيَّ الْجَنَى خَبِرْتُ صُنُوفَهُ

(١) نشرت في مارس ١٩٤٢ .

(٢) بالخطر : من خطر في مشيه خطراً وخطراناً أى اهتز وتبختر .

(٣) سمت : هيئة .

(٤) حرة : شديد الحرارة .

(٥) الوريقة : الظليلة .

(٦) قهرمانة : مُدبِّرة البيت ومتولية شؤونه ويقال : المرأة ربحانة وليست بقهرمانة .

(٧) المسارب : المسالك والممرات .

إلى الظَّلام (١)

إلى الظَّلام الأَمِينِ تَحَدَّرِي (٢) يَا سَفِينِي
وَجَانِبِي كُلِّ نُورٍ التُّورُ يُؤْذِي جُفُونِي
لَقَدْ حَطَمْتُ شِرَاعِي وَمِجْدَفِي وَيَمِينِي
وَهْدَّ عَزْمِي مَوْجٌ يَثُورُ كَالْمَجْنُونِ
أَخْشَاهُ أَخْشَاهُ جُهْدِي فَحَاذِرِي يَا سَفِينِي !

طَالَ الصَّرَاعُ وَنَاءَتْ (٣) نَفْسِي بَعْبِ السَّنِينِ
أُرِيدُ وَقْفَةَ أَمْنٍ فِي مَجْهَلِ مَأْمُونِ
أُزِيحُ فِيهِ قَلِيلًا عَنِ عَاتِقِي الْمَوْهُونِ
وَأَسْتَرِيحُ رُويِدًا مِنَ الصَّرَاعِ الْحَرُونِ (٤)
وَقَدْ أَعَاوَدُ سَيْرِي فِي اللَّحِّ أُرْجِي (٦) سَفِينِي

* * *

إلى الظَّلام الأَمِينِ إلى مَلَاذِ السُّكُونِ
طَالَ التِّيَقُظُ حَتَّى أَعَشَى (٧) السُّهَادُ عِيُونِي
إلى الْمَسَارِبِ فَاْمَضِي لِأَنْزَوِي عَنِ شُجُونِي
وَعَنْ رَجَائِي وَيَأْسِي وَكُلُّ مَا يَعْنِينِي
الْأَنْزَوَاءُ مُرِيحٌ فَأَوْغِلِي يَا سَفِينِي

(١) نشرت في ١٩٤٣ .

(٢) ناءت : ضعفت تحت أعبائها كما تضعف تحت أثقالها .

(٣) الحُرُون : المتمرد والمراد : الصراع المورر .

(٤) اللُّح : تردد أمواج البحر .

(٥) أُرْجِي : أضعفها .

(٦) أُرْجِي : أدفع .

قافلة الرقيق (١)

قف بنا يا حادى العمر هنا لحظة ننظر ماذا حولنا
فى طريق قد نثرنا عمرنا فيه أشلاء حياة ومسى

* * *

قد نثرناها على طول الطريق ومضينا ضمن قطعان الرقيق!
موكب يعطو إلى الشط السحيق مغمض العينين يسرى مؤهنا (٢)

* * *

من ظلام الغيب تخطو قدماه لظلام الغيب تساق خطاه
فى طريق غامض يدعى الحياه يهتف الحادى . فيمضى مدعنا

* * *

قف بنا ننظر إلى أشلائنا نحن لا نرجع يوماً هاهنا
مرة تمضى ، ونمضى وحدنا فى ظلام الغيب تطوى الرمننا

* * *

لهفة لو عدت أزعى خطواتى فى طريق درجت فيه حياتى
فتطلعت إلى هذا الشتات (٣) وأنا فى الكرة الأخرى أنا!

* * *

لتمليت شياتى (٤) وسماتى وأمانى وأسى ورجاتى

(١) نشرت فى ١٩٤٦ .

(٢) المؤهين : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . والمراد : ليلاً .

(٣) الشتات : التفريق . (٤) الشيات : مفردا الشية : العلامة .

وَحَمَاقَاتِي وَرُشْدِي وَهَنَاتِي وَالْهَوَى الْحَايِي الَّذِي ظَلَّلْنَا

كُلُّهَا عَاهَدْتُ أَنْ أَقْضِي عُمْرِي وَأَنَا أُخْلِصُهَا سِرِّي وَجَهْرِي
وَإِذَا السَّوْطُ هَوَى يُلْهَبُ ظَهْرِي حَيْثُ لَا أَسْتَطِيعُ رَيْثًا أَوْ وَنِي (٥)

* * *

وَإِذَا الْآمَالُ وَالْآلَامُ خَلَفِي سَاخِرَاتٍ مِنْ مَوَاعِيدِي وَخُلْفِي
مُلَقِيَاتٍ بَيْنَ إِهْمَالٍ مُسِيفٍ (٦) لَمْ أُودَّعْهَا . فَيَا وَاحِرْنَا !

* * *

أَيُّهَا الْحَادِي أَلَا فَاْمَضِ بِنَا قَدْ أَثَارَتْ ذِكْرِيَاتِي الشَّجَنَا
لَمْ نَعُدْ نَجْرَعُ لَوْ نَحْلُو لَنَا : « نَحْنُ لَا نَرْجِعُ يَوْمًا هَا هُنَا »



(٥) رَيْثًا أَوْوَنِي : بُطْطًا أَوْ ضَعْفًا .

(٦) مُسِيفٌ : فِي جَهْلٍ وَطِيشٍ .

في مفرق الطريق^(١)

بين نفسين من النفوس الكثيرة التي تعيش في الإنسان الواحد متفرقة في بعض الأحيان . دار هذا الحوار ... فأما إحداهما فتتعلق بماضٍ عزيز لا رجعة له ولا أمل فيه ، وأما الأخرى فتنزِع إلى العزاء بالتطلع إلى جديد :

أنتِ أوغلتِ في الظلامِ طويلاً	فمتى يارفيقُ تبغى القفولاً (٢) ؟
شدّ ما آدنا (٣) التخبُّطُ في الليلِ	وَحِفْنا ظلامه المدخولاً !
ورأينا الأوهامَ تبدو شخوصاً	ورأينا الشخوصَ تبدو هيولي (٤)
وَحَبْرنا فلم يُفدنا اختباراً	وَسَخْرنا ممّا حَبْرنا طويلاً
يا رفيقي . إذا قَدَرْتَ فأوبّ	إن هذا الظلامَ يُضني العقولاً

أنا أخشى الضياءَ أبصير فيها	ذكراتي تبدلتُ تبديلاً
أنا أخشى النهارَ يكشفُ عني	كلّ وهمٍ أروده (٥) تعليلاً
أنا يا صاحبي أشيخُ بوجهي	أنا أرى عهدنا تَرَدَّى قتيلاً
أنا يا صاحبي أدافع عقلي	أن يرودَ اليقينَ جهماً ثقيلاً
الظلامَ الظلامَ أروحُ للقلبِ	ولو كان لا يُريحُ العقولاً !

* * *

-
- (١) نشرت في أغسطس ١٩٤١
 (٢) القفول : الرجوع (رَجَعَ) .
 (٣) آدنا : من آدَى فلانٌ إيداءً : قَوَى ، وآدَى فلانا على كذا : قَوَاهُ عليه وأعانه .
 (٤) الهيولي : مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة ، قابلة للتشكيل والتصوير في شتى الصور .
 ويقال — حديثاً — مادة الشيء الذي يصنع منها ، كالخشب للكرسي .. وهكذا والكلمة معربة . والمراد أن الأشخاص ظهرت لا شكل لها ولا هيئة ولا لون .
 (٥) أروِد : أطلب أو أتردد عليه .

يَارَفِيْقُ . الْحَيَاةُ أَسْمَى وَأَعْلَى
 يَا رَفِيْقُ . الْحَيَاةُ أَقْصَرُ عَهْدًا
 أَبٌ مِنَ الظُّلْمَةِ الْحَبِيْبَةِ وَاهْجُرْ
 وَتَطْلُعْ إِلَى جَمَالِ جَدِيدِ
 عَيْشٍ بِمَا قَدْ وَهَبْتَهُ مِنْ حَيَاةٍ
 أَنْ تُقَضَى كَذَاكَ وَهَمًّا ضَعِيْلًا
 أَنْ تُضْحَى سَاعَتَهَا تَحْيِيْلًا
 كُلُّ مَا كَانَ فِي الْحَيَاةِ الْأُوْلَى
 أَقْلَمَ تَلَقَّى فِي الْحَيَاةِ جَمِيْلًا ؟
 مُسْتَشَارَ الْإِحْسَاسِ نِهَمًا عَجُوْلًا

* * *

أَه يَا صَاحِبِي أَتَجْهَلُ أُنِّي
 ذَاكَ عَهْدٌ أَنْفَقْتُ فِيهِ رَصِيْدِي
 أَتُرَانِي أُجِدُّ الدُّخْرَ وَالْعُمْرُ (٢)
 أَنَا بَاقٍ هُنَا فَإِنْ شِئْتَ دَعْنِي
 أَنَا بَاقٍ هُنَا أَرُوْدُ طُلُوْلِي
 أَفَقِدُ الدَّارَ إِنْ فَقدْتُ الطُّلُوْلًا (٦)
 كُلُّهُ لَمْ أُبْقِ مِنْهُ قَلِيْلًا
 مَوْلٍ وَالْجَهْدُ أَمْسَى هَزِيْلًا ؟
 وَرَدَ الْكُوْنُ حَافِلًا مَأْهُوْلًا
 لَمْ أَعُدْ بَعْدَ اسْتِطْبِيبِ الْقُفُوْلَا !



(٦) الطلؤل : مفردها طلل : مابقي من آثار الديار ونحوها .

أقدامٌ في الرَّمالِ (١)

نحنُ ؟ أم تلك على الأرضِ ظلالُ ؟ وخيالُ سارِبٍ (٢) إثرَ خيالِ
في متاهاتٍ وُجودٍ لِزوالِ كبقايا الخطو في وجهِ الرَّمالِ

* * *

زُمرٌ (٣) تدلِّفُ في إثرِ زُمرٍ ويحَ نفسى ! إنّه ركبُ السبثُرِ
مغمضُ العينينِ في كَفِّ القَدْرِ كلما أوغَلَ في التيهِ اندثُرُ

أينَ رأسُ الركبِ أم أيمانَ سارا ؟ ما أرى في إثرِهِ حتّى غبارًا
ما أرى قبراً ومسا أبصِرُ دارًا ضلّةً (٥) لى ! ذاكَ ظلٌّ وتواري

* * *

منَ ظلامِ الغيبِ في التيهِ البعيدِ لظلامِ الغيبِ في التيهِ المديدِ
ومضةٌ كالبرقِ تجتازُ الوجودَ ويُسمِّيها بنو الأرضِ الخُلودَ !

* * *

خُدعةٌ راقَتُ لأبناءِ الفناءِ حينما أعيىا على الأرضِ البقاءِ
المساكينُ هباءً في فضاءِ رَحمةً للذُرِّ في مسرىِ الهواءِ !

* * *

(١) نشرت ١٩٤٦ .

(٢) سارِب : سارب في الأرضِ ذهب على وجهه فيها .

(٣) زُمرٌ : جماعات .

(٤) تدلِّفُ : تمشى رويدا متقاربة الخطو .

(٥) ضلّةٌ : خيبة .

ما أرى الأرض تحسُّ الوافدين أو أرى الأرض تحسُّ الراحلين
كلُّ ما كان وما سوف يكون نائمةٌ (٦) تهجسُ (٧) في جوف السكون

* * *

حطواتٌ ذاهباتٌ في الرمال وخيالاتٌ تراءتٌ لخيال
وشُخوصٌ تتوارى كظلال للزوال ... كلُّ شيءٍ للزوال !



(٦) نائمةٌ : صوت ضعيف خفي أيا كان .

(٧) يَهْجِسُ : من هَجَسَ : خطر بباله .

خُدْعَةُ الخُلُودِ (١)

لَا أَنْتِ دَاعِيَةٌ وَلَا أَنَا مُسْتَجِيبٌ
قَرَّتْ أَمَانِينَا عَلَى الْأَفْقِ الْقَرِيبِ
وَيُكْشِفُ الْوَهْمَ الْمُغْلَغَلَ (٣) فِي الْغَيْبِ
وَبَدَتْ عَارِيَةٌ مِنَ الْأَلْقِ (٥) الْعَجِيبِ
وَبَدَتْ عَادِيٌّ الْحَاسِنِ وَالْعِيُوبِ !

لَا أَنْتِ سَالِمِكِ الزَّمَانُ وَلَا أَنَا
هَذِي مَيَاسِمُهُ (٢) عَلَى قَسَمَاتِنَا
وَدَيُّهُ يَنَسَابُ فِي خَطَرَاتِنَا
وَيَدَاهُ تَنْسِلُ (٤) مِنْ خِيُوطِ حَيَاتِنَا
وَيُدُّ الْبَلِيَّ تَطْوِي الرِّغَائِبِ وَالْمُنَى

* * *

أَلْقَاكَ كَالذِّكْرَى تَمَرُّ بِخَاطِرِ
كَالْخَطَرَةَ الْوَسْنَى (٦) بِفِكْرَةِ شَاعِرِ
كَالرَّسْمِ يَبْهَتْ لَا يَبِينُ لِنَاطِرِ
كَبَصِيصِ نَارٍ فِي الرَّمَادِ الْفَاتِرِ
وَيَجِي وَيُحْكُ وَوِيْحِكُ نَحْنُ ذِكْرَى عَابِرِ !

مَا الْفَجْرُ ؟ مَا الْأَحْلَامُ ؟ مَا الشُّوقُ الدَّفِينُ
مَا نَشْوَةُ الذِّكْرَاتِ ؟ مَا حَرْقُ الْحَنِينِ ؟
مَا وَهْلَةُ الْغَيْبِ الْمُوشِحِ (٧) بِالْفَتُونِ ؟
مَا اللَّهْفَةُ الْكَبِيرَى تُرَاوِدُ فِي جَنُونِ ؟
مَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّهَا كَفَّ السَّنِينِ !

* * *

وَيَجِي وَيُحْكُ مَا الْحَيَاةُ وَمَا الْخُلُودُ ؟
خُدْعُ تُهْدِدُنَا بِهَا الْأُمُّ الْوَلُودُ

نَخَطَوَاتِكِ النَّشْوَى الَّتِي كَادَتْ تَطِيرُ
وَتَوْفَرُ (٨) التَّنْظَرَاتِ فِي أَلْقِ مُشِيرِ

(١) نشرت في ١٩٤٨ .

(٢) مياسم : جمع مفردة ميسم : السمة أو العلامة التي تميز شخصا عن آخر من وسم الشيء .

(٣) المغلغل : المتداخل في الغيب بحيث صار جزءا منه ، من غلغل الشيء في الشيء : أدخله فيه حتى يلتبس به ويصير من جملته .

(٤) تنسل : من نسل الشيء ، ونسولا : انفصل عن غيره وسقط .

(٥) الألق : التزين والبريق . (٦) الوسنى : كثيرة النعاس .

(٧) الموشح : المرتدى بالفتون من اتشح أى يرتدى الوشاح .

(٨) توفز : تعجل ونهىء .

وَيُدُّ الْبِلَىٰ تَطْوِي الْقَدِيمَ عَلَى الْجَدِيدِ
وَالدَّهْرُ مَاضٍ لَا يَكِلُّ وَلَا يَجِيْدُ
وَالنَّاسُ وَالْأَيَّامُ وَالدُّنْيَا عَيْدُ

وَتَوَثُّبُ اللَّفْتَاتِ فِي لَهْفِ حَرُورٍ (٩)
وَتُقَلِّبُ الرِّغْبَاتِ فِي قَلْبِي غَيْرٍ (١٠)
وَيَحِي وَيُحِي وَوِيْحِكُ قَدْ تَعَاوَرَهَا (١١) الْفُتُوْرُ



(١٠) غرير : ساذج (من لا خبرة له)

(٩) حرور : شديد الحرارة .

(١١) تعاورها : تَعَلَّوْرَ : تداول .

الغزل

هـى أنْتِ التى خُلِقْتُ لِـنَحْيَا

فى ظلالٍ من الوفاءِ الرُّشيدِ

كحياةِ الأرواحِ تُضْفِي حناناً

وهى تهفُّو فى ظلِّها الممدودِ

سيد قطب

لَيْلَةٌ (١)!

بِالْيَلَةِ الْأَمْسِ وَاللَّيْلَاتِ ذَاهِبَةٌ
يُرْعَاكِ مَنْ وَهَبَ الْإِنْسَانَ عَاطِفَةً
يُرْعَاكِ مَنْ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ شَاعِرَةً
لَأَنْتِ أَقْصَرُ لَيْلَاتِنِي وَأُخْلَدُهَا
فِيكَ التَّقِينَا فَلَا إِثْمٌ وَلَا حَرَجٌ
وَرُوحٌ مِنَ الْحُبِّ حَفَاقٌ يَحْفُ (٢) بِنَا
وَيُنْشِدُ الْحُبُّ أَنْغَاماً يَلْحُنُهَا
بِاللَّيْلِ يَتَلَوُ عَلَى الْأَكْوَانِ آيَتَهُ

* * *

بِالْيَلَةِ الْأَمْسِ هَلَّا أَنْتِ عَائِدَةٌ
إِنِّي لِأَلْمَحُ طِفْلاً مِنْكَ يُؤْنِسُنِي
ذِكْرَاكِ بَاقِيَةٌ مَهْمَا يَطُلُّ زَمْنِي
فِيكَ أَوْلُ آمَالِي وَآخِرُهَا
إِلَى الزَّمَانِ فَأُنْسَى كُلَّ آلَامِي
فِي وَحْشَتِي بَيْنَ أَيْقَاطٍ وَنُورَامِ
فَأَنْتِ زَهْرَةٌ أَيَّامِي وَأَعْوَامِي
وَأَنْتِ مَنبَعُ إِمْدَادِي وَإِلْهَامِي

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٢٨ .

(٢) أضغاث : أضغاث أحلام : ما كان منها ملتبساً مضطرباً يصعب تأويله .

(٣) يحف : استدار وأحدق (يحيط) .

نُظْرَةٌ مُوحِشَةٌ (١)

أهو حَظِّي مِنْكَ تِلْكَ النَّظَرَاتُ
وَحَيَالَاتُ تَرَايَ فِي سُبَاتٍ (٢)
أَكْذَا تَمْضِي بَقِيَّاتُ الْحَيَاةِ
آه . مَا أَشْجَى وَمَا أَلَمَ . آه
أَيْنَ سَاعَاتُ مَضَتْ قَبْلَ الْفِرَاقِ
هَكَذَا الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ وَافْتِرَاقٌ
شَدُّ مَا لَقَاهُ فِي هَذَا النَّوَى (٤)
شَدُّ مَا اسْتَشْعِرُ النَّفْسُ الْجَوِيَّ
لِيَتَنِي أَدْرَى — وَإِنْ لَمْ يُشْفِنِي —
رُبَّ إِحْسَاسٍ أَلِيمٍ شَفَّنِي (٦)
أَلَمَ الْإِحْسَاسُ إِحْسَاسٌ دَفِينٌ
لَمْ يَجِدْ لَفْظاً فَأَدَّاهُ الْأَيْبُنُ
أَتَرَى أَلَمُ لِلْقَلْبِ الْكَلِيمِ (٧)
وَانطَوَى يَغْمُرُهُ يَأْسٌ عَقِيمٌ
أَتَرَى أَوْحَشَ مِنْ دَيْرٍ كَهَيْبِ

كَلِمَا جَادَتْ بِمِرَاكِ الصُّدْفِ ؟
مُذَكِّيَاتٌ مَا بِنَفْسِي مِنْ شَعْفٍ ؟
لَيْتَ شِعْرِي وَكَذَا يُقْضِي الْعُمْرُ ؟
إِنْ يَكُنْ هَذَا فَمَا أَقْسَى الْقَدْرُ !
مِلْؤُهَا الْعَطْفُ وَرِيَّاهَا (٣) الْوَفَاءُ ؟
وَهِيَ آهَاتٌ وَذِكْرِي وَشَقَاءُ !
مِنْ عَذَابٍ يَنْكَأ (٥) الْقَلْبَ أَلِيمٌ
فَتَلْظَى فِي شُعُورٍ كَالْجَحِيمِ
كَيْفَ أُبْدِي مَا بِنَفْسِي مِنْ أَلَمٍ !
لَمْ أَصُورْهُ بِلَفْظٍ فَاضْطَرُّمُ
وَشُعُورٌ فِي فَوَادٍ يَشْتَجِرُ
وَدَمُوعٌ سَاكِبَاتٌ تَنْهَمِرُ
مِنْ رَجَائٍ كَانَ يَزْهُو فَخَبَا ؟
يَتْرِكُ الْقَلْبَ قَفَاراً مُجْدِبا ؟
فِي فَلَاةٍ لَا يُدَانِيهَا الْبَشَرُ

(٢) سُبَات : راحة أو نوم .
(٤) النَّوَى : البُعد .

(١) نشرت في أبريل ١٩٢٩ .

(٣) رِيَّاهَا من روى العطشان .

(٥) يَنْكَأ : يجرح ويقتل .

(٦) شَفَّنِي : جعلني نحيلاً هزيلاً من مرض ، يقال : شَفَّهَ الْحُبُّ أَوْ الْهَمُّ .

(٧) الْكَلِيمِ : المجرع .

دَقَّ نَاقُوسٌ بِهِ عِنْدَ السَّحَرِ ؟
 مُوَحِّشٌ يَطْرُقُهُ صَوْتُ سَحِيْقٍ (٨)
 مُشْجِياً يُوْغِلُ فِي الصَّمْتِ الْعَمِيقِ
 لَسْتُ أَذْرِي مَا جَوَانِي ، لِأَجْوَابِ !
 إِنْ فِرَاقَا أَوْ يَكُنْ بَعْدُ اقْتِرَابِ
 إِلَيْهِ يَارْمِزَ الْأَمَانِي وَالْأَمَلِ
 نَفْحَةٌ تُهْدِي إِلَى مَيِّتٍ أَجَلِ
 فِيكَ جِسْمًا كَبِيعَاتِ الْجِسْمِ
 طَائِفًا يَهْفُؤُ (٩) كَمَا يَهْفُؤُ النَّسِيمِ
 أَنْتَ رُوحٌ فِيهِ أَوْ طَيْفٌ مَلَكٌ
 بِسِنَاءٍ هَادِيَةٍ يُعْرِِي الْحَلَكِ
 أَفَلَا قَلْبٌ أُنَاجِيهِ سَمِيعٌ ؟
 أَفَلَا نَجْوَى بِصَمْتٍ وَخُشُوعٍ ؟
 وَأَمَانِيٍّ وَمَا ضَمَّتْ يَدَايِ
 فَمَحَا بُؤْسِي وَأَوْذَى بَجَاوِي
 مِثْلَ مَا كَانَا شَقِيقَيْ مَوْلِدِ
 فَلَأُمُتْ أَوْ أَبَقْ حِلْفَ الْكَمْدِ (١١)

وَتَكَادُ الرِّيحُ تَحْمِيهِ الْهَبُوبَ
 ذَاكَ قَلْبِي بَعْدَ فُقُودَانِ الْأَمَلِ
 تَبَعْتُ الذِّكْرَى صَدَاهُ إِذْ تُطَلُّ
 مَا الَّذِي كَانَ وَمَاذَا سَيَكُونُ ؟
 لَيْتَنِي أَذْرِي حَبِيبَاتِ السَّنِينِ
 إِلَيْهِ يَامِلَعُ فُؤَادِي وَمُنَاهِ
 يَا نَسِيمًا ضَمَّ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ
 أَنَا إِذِ الْقَفَاكَ عَفْوًا لَا أُحْسُ
 إِنَّمَا أَلْفَاكَ طَيْفًا لَا يُحْسُ
 فِي خَيَالِي أَنْتَ أَنْتَقِي وَأَرْقُ
 بِجِنَاحِيهِ تَرَاءَى فَخَفِيقُ
 أَفَلَا لُقِيَا بِثَغْرِ بِاسِمِ ؟
 أَفَلَا شَكُؤِي فُؤَادِ هَائِمِ ؟
 « بِحَيَاتِي أَفْتَدِي هَذَا اللَّقَاءَ »
 وَبِنَفْسِي لَوْ دَنَا عَهْدُ الرِّضَاءِ
 وَأَوْى قَلْبِي فِي بُرْدِ (١٠) الْوَفَاءِ
 لَيْتَ . لَكِنْ « لَيْتَ » لِأَتُدْرِي رَجَاءَ



(٨) سحيق : بعيد .

(١٠) بُرد : كساء يُلتحفُ به .

(٩) يهفو : يُسرِعُ .

(١١) الكمد : الحزن الشديد مع كتمانهِ .

طَيْفٌ!! (١)

هو هذا أنت يا طيفُ ؟ فأهلاً مرحباً يا طيفَ مَنْ أهوى وسَهلاً

* * *

هَوَمَ النَّوْمُ وَأَرْخَى رِيشَهُ
وانزوى العالمُ عني وَخَسِبْتُ
هاهنا في النومِ ألقى عالماً
وتراءى الطيفُ سَمحاً راضياً
هُوَ هَذَا أَنْتَ يَا طَيْفُ ؟ فَأَهْلاً
واحتواني بِجَنَاحٍ قَدْ تَدَلَّى
ضَجَّةَ الكونِ وما فيه وَوَلَّى
هَادِئاً رَحْباً وَسَامِئاً مُظْلاً
بِاسْمِ كَالأَمَلِ الحُلُوِّ وَأَحْلَى
مَرْحَباً يَا طَيْفَ مَنْ أَهْوَى وَسَهْلاً

* * *

أُذُنٌ مَنِي فاستمعَ لَحْنُ فُوَادِي
إِنَّهُ لَحْنٌ يُغْنِيهِ بَدِيْعٌ

* * *

إِنَّهُ عَنوانُ حُبِّ وَوَدَادِ
إِنَّهُ إِنْشُودَتِي أَخْلُو إِلَيْهَا
إِنَّهُ لَحْنٌ أُغْنِيهِ وَقَلْبِي
أُذُنٌ مَنِي فاستمعَ لَحْنُ فُوَادِي
وَهِيَامِ بَيْنَ أَحْنَاءِ (٢) الضُّلُوعِ
بَيْنَ صَمْتِ وَهِيَامِ وَخُشُوعِ
خَافِقِ وَالعَيْنِ تَهْمِي (٣) بِالذُّمُوعِ
إِنَّهُ لَحْنٌ يُغْنِيهِ بَدِيْعٌ

* * *

(١) نشرت في يونيو ١٩٢٩ .

(٢) أحناء : مفردا جئو ، والجنو كل شيء فيه اعوجاج كالضلع .

(٣) تهمي : من همت العين أى صببت دموعها .

هَآك قَلْبِي فَتَسْمَعُ حَفَقَاتِهِ فَهُوَ قَلْبٌ مُسْتَشَارُ الْحَفَقَاتِ

* * *

بَلَّلُ (٤) الْوَجْدَ (٥) وَهَدَى زَفْرَاتِهِ (٦)
أَنْتَ يَا طَيْفُ الَّذِي يَرْجُو فُؤَادِي
هَآك قَلْبِي فَتَسْمَعُ حَفَقَاتِهِ فَهُوَ قَلْبٌ مُسْتَشَارُ الْحَفَقَاتِ

* * *

أَنْتَ يَا طَيْفُ وَيَارِيَا (٧) حَبِيبِي أَنْتَ رُوحُ الْحَبِّ أَوْ رَمَزُ السَّلَامِ

* * *

لَكَ مِنِّْي كُلُّ مَعْنَى قُدْسِي يَهْمِسُ الْحَبُّ بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ
أَنْتَ يَا طَيْفُ وَيَارِيَا حَبِيبِي أَنْتَ رُوحُ الْحَبِّ أَوْ رَمَزُ السَّلَامِ



(٤) بلل : من بل بَللاً : برأ وصح أو تئدى .

(٦) زفراته : من يقال : زفرت النار : يُسمع لأتقادها صوت .

(٧) رِيًّا : من روى رِيًّا : استقى أو الشرب التام .

صَوْتٌ؟! (١)

تُذَكِّرُنِي المَاضِي فَآسَى لِذِكْرِهِ
وَتُلْهَبُ إِحْسَاسِي بِأَنْعَامِكَ الَّتِي
حَنَانِكَ هَذَا القَلْبُ قَدْ آدَهَ (٣) الأَسَى
تُهَيِّجُ بِهِ الأَنْعَامُ آلامَهُ الَّتِي
تَحْمَلُهَا لَمْ يَشْكُ لِلنَّاسِ ثِقْلَهَا

وَتُوقِظُ أَشْجَانِي وَقَدْ كُنْتُ نَاسِيَا
تَحَدِّثُ عَن قَلْبِي إِذَا أَنْ (٢) بَاكِيا
فَحَلَفَهُ نِضْوًا (٤) مِّنَ الهَمِّ وَاهِيَا
تَحْمَلُهَا بِالرَّغْمِ أَسْوَانَ (٥) رَاضِيَا!
وَقَدْ كَانَ مَعْدُورًا لَوْ آلتَاعَ (٦) شَاكِيا

تُذَكِّرُنِي حُبًّا قَدِيمًا دَفَنْتُهُ
وَرَحْتُ أَوَارِي كُلَّ آثَارِهِ الَّتِي
بَعَثْتُ بِهِ حَيًّا يُطِلُّ وَيَنْزَوِي
يُجَرِّجُرُّ أَكْفَانًا مِّنَ القَلْبِ صَعْتَهَا
هُوَ اليَوْمَ ذِكْرِي لِأُتْرَجِّي حَيَاتِهِ
هُوَ اليَوْمَ آلامٌ وَقَدْ كَانَ مُتَعَةً

وَنَفَضْتُ كَفِّي يَأْسًا مِنْهُ آسِيَا (٧)
تَرَأَى فُتْذِكِّي الشَّجْوَ لَوْ بَاتَ حَايِنَا
وَيَفْتَحُ أَجْفَانًا مِرَاضًا سَوَاهِيَا
تُمَزِّقُ أَشْتَاتًا وَتَبْدُو بَوَالِيَا (٨)
فَلَا هُوَ مَعْدُومًا وَلَا هُوَ بَاقِيَا
وَرُوحًا وَرَيْحَانًا وَطَيْفًا مُنَاغِيَا

* * *

تَرَدَّدَ هَذَا اللِّحْنُ فِي النَفْسِ قَبْلَمَا
وَجَاشَ بِهِ صَدْرُ الحَيَاةِ فَرَجَعَتْ

بَعَثْتُ بِهِ صَوْتًا مِّنَ الثَّغْرِ شَاجِيَا
أَغَارِيدهَ كَالثَّوَجِ أَسْوَانَ دَاوِيَا

(١) نشرت في ١٩٣٠، والمراد بالصوت: محمد نجيب.

(٢) أَنْ: يَألمُ: صوت الألم.

(٣) آدَهَ: قَوِيَ عَلَيْهِ.

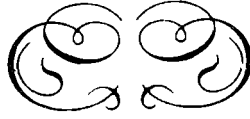
(٤) نِضْوًا: هَزِيلًا.

(٥) أَسْوَانَ: حَزِينًا.

(٦) آلتَاعَ: اشْتَدَّ بِهِ الأَلَمُ.

(٧) بَوَالِيَا: مَفْرَدَهَا بِالِيَا: قَدِيمَةٌ.

وَحَدَّثَنَا عَمَّا أَكْنَتْ (٩) نُفُوسُنَا فَأَيَقِظَتْ فِيهَا كُلَّ مَا كَانَ سَاهِيًا
تَحَدَّثُ إِذْنُ نَنْصِتُ وَإِنْ ثَارَ شَجُونًا وَتَمْسِكُ أَكْبَادًا تَنْزِي (١٠) دَوَامِيَا



(١٠) تنزی : تسرع إليه .

(٩) أكنّت : أخفت .

هي أنت^(١)

هي أنت التي خُلِقْتُ لِنجيَا في ظلالٍ مِنَ الوفاءِ الرشيدِ؟
 كحياة الأرواح تُضْفِي حناناً وهي تهفو في ظلّها الممدودِ؟
 حيثما الحبُّ طائفٌ يترأى كالملاكِ المهوِّمِ المَكْدُودِ^(٢)
 حاني العِطْفِ^(٣) إذ يَضُمُّ علينا ضمةَ الأمِّ رَحْمَةً بالوليدِ
 فإذا الكونُ والحياةُ جمالٌ وإذا العيشُ فُسْحَةً في الخلودِ؟

* * *

هي أنت التي أطافتُ بنفسِي وترأثُ في خاطري من بعيدِ؟
 حينما كنتُ هائماً أتلقي أغنياتِ الآمالِ شتى النشيدِ؟
 في ظلالٍ من الأمانِي تُسرى^(٤) بين وادي التعلّة^(٥) المعهودِ!
 إذُ ترأيتُ هالةً مِنْ رجاءٍ هادِيءٍ لِي ريفتي وئيدِ^(٦)
 ثم دائيتُ في دلالٍ وديعٍ ثم باعدتُ في دلالٍ شرودِ؟

* * *

هي أنت التي تلاقيتُ روحاً مع روجي فهامتا في الوجودِ؟
 هي أنت التي تُحدِّثُ عنها حَظراتي، في يقظتي وهجودي؟
 إن تُكوني! إذنُ فهالكِ فؤادي كله خالصاً نقيّ العهدِ
 وتعالني تبغ الحياةَ جهاداً عبقرى التصويبِ والتّصعيدِ!
 شجّعيني على الجهادِ طويلاً فجهادُ الحياةِ جدُّ شديدِ

(٢) المكدود : المغلوب .

(٤) تسرى : تتابع (متواترة) .

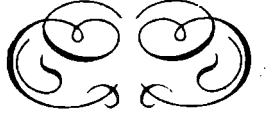
(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٣) العِطْفُ : الجانب .

(٥) التعلّة : ما يُتعلّلُ به .

(٦) وئيد : من أتاد فلان : تأثى وعهّل ، ويقال : مشى مشياً وئيداً : على توده .

أشعريني بأن قلباً نقيّاً
ثم سيرى معي نَحْطُ طريقاً
نظرةً منكِ وابتسامَةً حُبِّ
لكِ مِنى عَوَاطِفى وَعُهودى
يَرْتَجى سَاعِدَى وَيَهوى وُجودى
كَمَهَادٍ فى الصَّخْرَةِ الجُلُودِ(٧)
تتركُ الصَّعْبَ لِيَنَّا كالمُهودِ(٨)
لكِ مِنى رِعَايَتى وَجُهودى



(٨) المهود مفردها مهد : فراش الطفل .

(٧) الجلود : الشديدة .

أحبك (١)

أحبك كالآمالِ إذ أنتِ مثلها
وما هي إلا نظرةٌ شاعريَّةٌ
فَتَسْرِي إلى نَفْسِي مَضَاءً (٣) وَجَرَاءً
وَرُوحاً ذِكْيَى النَفْحِ يَسْرِي كَأَنَّهُ
يَعِيدُ إلى المَكْدُودِ راحةَ نَفْسِهِ
تُذَكِّين (٢) في نَفْسِي أعزَّ مَوَاهِبِي
تَعْبُرُ عما شِئْتَهُ مِنْ رَغَائِبِ
ووثبةٌ حسَّاسٍ . وَعَزْمَةٌ راعِبِ
نَشِيدِ مَلَائِكِ هَائِمِ مُتَقَارِبِ
ويعتُّهُ خَلْقاً جَدِيدَ المَطَالِبِ

* * *

أحْبُكِ من قلبِي الذي أُتِّبِ مِلْؤُهُ
فُوَادِي الذي فَتَّحْتِ فِيهِ مِشَاعِراً
سَمُوتٌ بِهِ حَتَّى تَكْشَفَ دُونَهُ
عَوَالِمٌ لَا تَبْلُو لِقَلْبٍ مُنْقَبٍ (٤)
بِهَا كَلَّ لِدَاتِ الحَيَاةِ وَدُونِهَا
وَمِنْ كَلِّ إِحْسَاسِي بِنَفْسِي ذَائِبِ
مِنَ الحُبِّ وَالإِحْسَاسِ شَتَّى المَذَاهِبِ
عَوَالِمٌ أُخْرَى تَائِهَاتِ الجَوَانِبِ
بِلا ذَلِكَ القَلْبِ الرَفِيقِ المُصَاحِبِ !
لِذَائِدُ أُخْرَى كاذِبَاتِ العَوَاقِبِ !

* * *

أحْبُكِ إذ تَرَجِينِ مَنِي رِعايَةَ
هِنَالِكَ نَسْمُو بِالحَيَاةِ فَتَرْقِي
هِنَالِكَ نَحْيَا والأَمَانِي حَوْلَنَا
وَتَهْوِينِ سَاعَاتِ الحَيَاةِ بِجَانِبِي
إِلَى كَنَفِ (٥) بَيْنَ السَّمَوَاتِ ضَارِبِ
تُعَرِّدُ الحَانَ المُنِي والرَّغَائِبِ

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٢) تذكين : من ذكت النار : اشتد لها والمراد : تمنين وتقوين أو ترداد حرارة .

(٣) مضاءً : قوة ، يقال : مضى السيف مضاءً : صار حاداً سريع القطع .

(٤) مُنْقَبٌ : باحث .
(٥) كَنَفٌ : من كَنَفَ الشيء : صانه وحفظه .

تواردُ حَوَاطِرِ! (١)

حَطَّرَ ببال الشاعر اسمٌ مُعين ، ثم نَظَرَ فجأةً ؛ فإذا بصاحِبِ هذا الاسم تنظرُ إليه وتحييه ... !

أفانتِ ذِي ؟ أم ذاك طيفُ منامٍ ؟
لما حَطَّرتِ وقد سَمَوْتُ بخاطري
فَدَهَشْتُ أو فَارَعْتُ أو فَتَضَّرَمْتُ
عجباً ! أكنتِ هنا فأومضَ خَاطري
إِنِّي لَأومِنُ بالغمَامِ وإِنَّه
إني أراكِ كطائفِ الأحلامِ !
أَلَيْتُ شَخَّصَكَ كالملاكِ أَمَامِي
خَفَقَاتُ قَلْبِي المُنْتَشِي السَّامِ
بكِ ؟ أم سَرَّيتِ على جَنَاحِ غَرَامِي
يَقُوى على مُتَعَدِّرٍ (٢) الأوهامِ !

* * *

ماذا صنعتِ بعالمِي وحواطِرِي
أفانتِ سَاحِرَةً تَصُوعُ من الدُّجَى
وَتُحِيلُ صُمَّ القافراتِ (٣) نَوَابِضاً
وَتُجَمِّلُ الدُّنْيَا وتُحَلِّقُ عَالِماً
اللهُ ! . أو فالحبُّ . فهو ظلالُهُ
لَمَّا لَقَيْتُكَ كالخيالِ السَّامِي ؟
نوراً ، وتبعثُ في الحياةِ حُطَامِي ؟
بالزهرِ ، والآمالِ والإلهامِ ؟!
للخُلْدِ فيه مدارِجُ ومَسَامِ ؟
في عالمِ الأوهامِ والأفهامِ !

* * *

ياللقاءِ ! فكيفَ قد حَجَّيتِه
هو هذه الدُّنْيَا وَعَالَمُ سِحْرِهَا ؟
عن نفسٍ منهومِ العواطفِ (٥) ظَامِ (٦) ؟
هو ذلك النبعُ الجميلُ الطَّامِي ؟ (٧)

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٣) صم القافرات : المراد الأرض الفضاء الخالية من أية حياة .

(٤) مدارج.ومسام : مسالك وممرات للعلو والارتفاع .

(٥) منهوم العواطف : قوى العواطف من : نهم في الشيء : أفرط الشهوة أو الرغبة فيه .

(٦) ظام : ظامىء : شديد العطش .

(٧) الطامى : من طما الماء : ارتفع وملا النهر .

حَجَّيْتَهُ عَنِي ، فَأَسْفَرَ بَغْتَةً يَبِيدُ تَحْيَى بِمُعْجَزِ الْأَيَّامِ !
الْحُبُّ ؛ يَا لِحَبِّ ! يَرْتَجِلُ الْمُنَى مِنْ غَيْرِ تَدْيِيرِ وَغَيْرِ نِظَامِ !
إِنِّي وَثِقْتُ بِهِ وَمَاهُوَ بَاخِلٌ بِكَ يَا سَعَادُ بِيَقْظَتِي وَمَنَامِي



عَيْنَان (١)

هما عينان لم يدر الشاعر مدى نظرتهما ، وتصوّر أنهما تستطيع اختراق الحجب والأستار ، وعجب أى مدى يستنفذ طاقة هذه النظرة حتى ماوراء الكون ، وهذه الطاقة فى تصوّره لا يستنفذها بعدد من الأبعاد فتساءل : —

إلى أى سِرٍّ بَلَّ إلى أى طَلَسَمِ	تَوَجَّهَ مِنْ عَيْنِكَ شُعَاعٌ . مُلْهِمِ ؟
إلى مَخْبِئِ الأَسْرَارِ فى نَفْسِ كَاهِنِ	تُحَجِّبُهَا أَسْتَارُ دُجْوَانِ (٢) مُظْلِمِ
إلى الغَابِرِ المَاضِى الذى ضَاعَ رَسْمُهُ	وَعَيْبَهُ النَّسِيَانُ فى تَيْهِ عَيْلِمِ (٣)
إلى القَابِلِ الآتِى الذى نَدَّ طَيْفُهُ	عَنِ الوَهْمِ بَلْ ضَلَّتْهُ رُؤْيَا المُنْجِمِ
إلى حَيْثُمَا الأَقْدَارُ تُمضى أَمُورَهَا	عَلَى خِيفَةٍ مِنْ وَهْمِهِ المُتَوَهِّمِ
إلى مَاورَاءَ الكُونِ والعَالِمِ الذى	حُطُّ بِهِ رُؤْيَا السُّحَيْرِ المُنُومِ

* * *

لَأَحْسَسْتُ فيها رِعْدَةً (٤) إِذْ تَوَجَّهْتُ	وَدَبَّ لَهَا قَلْبِي وَأَنْكَرَهَا دَمِي
وَأَحْسَبُهَا قَدْ جَاوَزَتْ فى عُبُورِهَا	لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تُتَوَهَّمِ



(١) نشرت فى مايو ١٩٣٤ .

(٢) دجوان مظلم : المراد تامة الظلمة من دجا يدجو : تم وكمل .

(٣) عَيْلِمِ : بحر .

(٤) رِعْدَةٌ : اضطراب الجسم من فزع أو حمى أو غيرها .

حَدَّثْنِي (١)

رأى الشاعر سحابة من الأسى على جبينها لا يعلم لها سببا :

حدثيني بمسّار شُجُونِكِ واكشفي لي عما اُخْتَفَى مِنْ شُؤْنِكِ
حَدَّثْنِي بِمَا تُكَيِّنُ (٢) إِنِّي أَنَا أَوْلَى بِعَبِيهِ مِنْ دُونِكِ
أَنَا أَقْوَى عَلَى الْحَيَاةِ إِذَا عِشْتُ حَيَاتِي مُزَوِّدًا مِنْ يَقِينِكِ
وَلَقَدْ عِشْتُ لِلْمَآسَى إِلَى أَنْ قَدْ عَرَفْتُ السَّرُورَ مِنْ تَلْقِينِكِ
وَلَقَدْ عِشْتُ لِلْبِكَاءِ إِلَى أَنْ قَدْ سَمِعْتُ الْغِنَاءَ فِي تَلْحِينِكِ
وَلَقَدْ عِشْتُ لِلظَّلَامِ إِلَى أَنْ قَدْ لَمَحْتُ الضِّيَاءَ بَيْنَ عُيُونِكِ

* * *

حَدَّثْنِي عَنْ سِرِّهَا نَظَرَاتُ أَوْ دُمُوعُ تَجُولُ بَيْنَ جُفُونِكِ
حَدَّثْنِي عَنْ الْأَسَى يَتَرَاءَى كَأَسِيفِ (٣) الرَّجَاءِ فَوْقَ جَبِينِكِ
أَوْ تَعَالَى لِذَلِكَ الْكَنَفِ (٤) الْحَا نِي عَلَيْكَ وَارْكَبِي لِسْكُونِكِ
هُوَ أَحْنَى عَلَيْكَ مِنْ قَلْبِهَا الْأُمَّ وَأَدْرَى مِنْ قَلْبِهَا بِحَيْنِكِ
فَأَغْمُرِي فِي عُبابِهِ (٥) الْمُتْرَامِي مَامَضَى عَنْكَ أَوْ أَتَى مِنْ شُجُونِكِ
وَأَبْعَثِيهَا ابْتِسَامَةً وَحَيَاةً مِلْؤُهَا السَّحْرُ وَالهُوَى مِنْ فُتُونِكِ

(٢) تكنين : تخفين أو تكتمين .

(١) نشرت في أغسطس ١٩٣٤

(٣) أسيف : رقيق القلب .

(٤) الكنف : جانب الشيء ، وكنفا الرجل : حضناه عن يمينه وشماله ، وكنف الطائر : جناحه .

(٥) عُباب : موج البحر المرتفع .

خِصَامٌ (١)

تَخَاصَمْنَا . تَخَاصَمْنَا !
 أَلَيْسَ الطِّفْلُ إِذْ تَنْزُو (٢)
 قَوَاهِ يَهُمُّ أَوْ يَكْبُو (٣)؟
 أَلَيْسَ يُحَطِّمُ اللَّعَبَ الـ
 تَتِي كَانَ لَهَا يَصْبُو؟
 أَلَيْسَ يَهْرُزُهُ الصَّحْبُ
 وَيَجْلُو عِنْدَهُ الْوَتْبُ؟
 كَذَلِكَ حُبَّنَا يَحْيَا
 وَلَيْدًا جُدَّهُ لَعِبُ !

* * *

تَخَاصَمْنَا . تَخَاصَمْنَا
 أَلَيْسَتْ لَا تُحْيِيَنِي
 أَلَسْنَا إِنْ تَلَاقَيْنَا
 وَمَا قُبَلَاتُنَا تَتْرَى (٥)
 كَذَاكَ نَعِيشُ فِي صَمْتِ
 وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ الْقَلْبُ !
 وَلَا يُمْتَعِنَا الْقَرْبُ ؟
 نَعُضُّ (٤) وَتُسَدُّ الْحُجُبُ ؟
 وَلَا الرُّسُلُ وَلَا الْكُتُبُ
 فَلَا غَزْلُ وَلَا عَثْبُ

* * *

تَخَاصَمْنَا . تُحْصِمُتُنَا
 سَلَامٌ بَيْنَ قَلْبَيْنَا
 وَخَسِيرٌ فِي مَظَاهِرِنَا
 سَلَامٌ تَوْبُنَاهُ حَرْبُ !
 فَكُلُّ هَائِمٍ صَبُّ
 وَمِلْءُ وَطَانِنَا (٦) كَسْبُ !

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٤ .

(٢) تنزو : تحرك .

(٣) يَكْبُو : يسقط .

(٤) نعض : نكف ونخفض ، يقال : عض من بصره وصوته .

(٥) تترى : تتابع .

(٦) وطانينا : جلودنا المراد : أنفسنا .

وَنظْمًا إِنْ تَنَاءَيْتَنَا فَيَحُلُّو الْوَرْدُ وَالشُّرْبُ
وَبَذْكُو لِلْهَوَى شُعْلٌ فَلَا يَسْكُنُ أَوْ يَحْبُو
كَذَلِكَ حُبُّهَا يَحْيَا كَذَلِكَ يَغْبِثُ الْحُبُّ



بيانو وقلب (١)

هُوَ قَلْبٌ لَمَسْتَهُ ، أَمْ « بِيَانَهُ » ؟
هو قلبى أجل فهذى الأغانى
فَتَنَادَتْ مِنْ جَوْفِهِ أَلْحَانُهُ
هُوَ يَشْتُو بِهَا ، وَذَا تَحَنَانَهُ (٢)
بَيْنَ جَنبَيْكَ مُلْهَمٌ خَفَقَانُهُ
وَحَاكَّتْ خَفَقَاتِهِمَا أَوْزَانُهُ
وَتَرَأَى فِي اللَّحْنِ طَيْفُ الْأَمَانِ
مُطَبَّقَاتٍ عَلَى الرَّؤْيِ أَجْفَانُهُ

* * *

لَحْنِي أَنْتِ خَفَقَ قَلْبِي نَشِيداً
وَالْمَسَى بِالْحَنَانِ قَلْبِي فَيَشْدُو
بَلْ فُؤَادِي مُلْحَنٌ عَبَقَرِيٌّ !
أَلْهِمِيهِ النَشِيدَ وَهُوَ يُغْنِي
أَلْهِمِيهِ النَشِيدَ وَهُوَ يُجَلِّي
أَطْلَقِيهِ مِنْ الْقِيُودِ بِلَحْنِ
وَدَعِيهِ يَطْرُقُ دُونَ جَنَاحِ
أَنْتِ أَدْرِي بِمَا حَوَى وَجْدَانَهُ
مِثْلَمَا تَلَمَسُ الْبِنَانُ (٣) الْبِيَانَهُ
لَحْنُهُ مِنْهُ قِطْعَةٌ وَبِنَانُهُ
لَكَ لَحْنُ الْخُلُودِ سَامٍ حَنَانُهُ
لَكَ وَاوْدَى الْخُلُودِ زُهْرٌ جَنَانُهُ
قَدْ تَسَامَى عَلَى الْقِيُودِ افْتِنَانُهُ
غَيْرَ حَبِّ يَزِيدُهُ طَيْرَانَهُ

(٢) تحنانه : التحنان : الحب الشديد .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٤ .

(٣) البنان : أطراف الأصابع .

الظَّامَّة (١)

بِعَيْنَيْكَ أَبْصِرُ رُوحَ الظَّمَاءِ وبالنفسِ أَلْمَحُ طَيْفَ القَلْبِ
 ففى الحَظَرَاتِ ، وفى اللَّفَّتَاتِ وفى التَّنْظَرَاتِ ، وبينَ الحَدَقِ (٢)
 يُطِلُّ التَّلَهْفُ فى وَثْبَةٍ وتَعْصِفُ رِيحُ اللَّطْيِ المُحْتَرِقِ
 لِأَيِّ من الأَمْرِ هَذَا التَطَّلَعِ هَذَا التَوَثُّبِ ، هَذَا الحَرَقِ (٣)
 شَوَاطِءُ من الشَّوْقِ ؟ أم جَمْرَةٌ ؟ (٥)

* * *

أَحْسُ بِأَنَّكَ مَلْهُوفَةٌ لأن تَنْهَلِ كُلَّ مَعْنَى العَرَامِ !
 وَأَنْ تَنْهَبِ النُّورَ من فَجْرِهِ وَأَنْ تَسْلُبِ زَفَرَاتِ (٦) الظَّلَامِ !
 وَأَنْ تَقْطِفِ كُلَّ زَهْرِ الرُّبَا وَأَنْ تَرشُفِي كُلَّ قَطْرِ العَمَامِ
 وَتَسْتَوْعِبِي كُلَّ وَحَى الحَيَاةِ من الشَّجْوِ والوَجْدِ أو الِابْتِسَامِ
 تَفْتَحُ فِيكَ شَعُورُ الحَيَاةِ فَشَفِّكِ مِنْهَا الهَوَى والأوَامِ (٧)

* * *

إِلَىِّ إِلَىِّ ؛ وَلَا تَجْفَلِي (٨) فَإِنِ ظَمِئْتُ لِمَا تَظْمَأِينَ
 وَأَحْسُبُنِي كُنْتُ أَهْفُو إِلَيْكَ كَمَا كُنْتُ لِي فى المُنَى تَرْقُبِينَ

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) الحَدَقُ : مفردُها الحَدَقَةُ : السَّوَادُ المُسْتَدِيرُ وَسَطَ العَيْنِ .

(٤) شَوَاطِءُ : هَبُّ لَا دِخَانَ لَهُ أَوْ وَهَجُ الحَرِّ .

(٣) الحَرَقُ : النَّارُ .

(٦) زَفَرَاتُ : المِرَادُ : أَنفَاسُ .

(٥) جَمْرَةٌ : قِطْعَةٌ مَلْتَهَبَةٌ مِنَ النَّارِ .

(٨) لَا تَجْفَلِي : لَا تَنْزَعِجِي وَلَا تَفْرَعِي .

(٧) الأوَامُ : حَرَارَةُ العَطَشِ .

وَشَطَّتْ بِنَا بَدَوَاتُ اللَّقَاءِ وَضَلَّتْ بِنَا حُطَّوَاتُ السِّنِّينِ
إِلَى أَنْ لِقَيْتُكَ فَتَانَةً فَحَرَكْتِ مِنِّي اشْتِيَاقِي الدَّفِينِ
بُعَالَى نَرَوُ ظِمَاءَ السِّنِّينِ تَعَالَى نَعِشُ لِلْمُنَى وَالْفُتُونِ



لماذا أحبك؟! (١)

أحبك حُبَّ الهوى والجنون أحبك حُبَّ الرِّشَادِ الرَّزِينِ
 أحبك بالقلبِ في وَقْـلَةٍ أحبك بالعقلِ جَمَّ السُّكُونِ
 وتبدين في قلبي المستطار^(٢) كما تُسْفِرِينَ^(٣) بفكري الرِّصِينَ^(٤)
 ففبك تلاقى الهوى والهدى وشابهه فيك الرِشَادُ الجنونُ
 فأما ازدهاني^(٥) بحبي الفتون رَكَنتُ به لِلحِجَا^(٦) واليقينُ

* * *

لماذا أحبك؟ هل تفكرين؟ وما السرُّ في الأمرِ؟ هل تعلمين؟
 أَللِّحْسَنِ؟ كم قد لقيتُ الحِسانَ فما هِجْنَ بِي وَمُضَةً مِنْ حنينِ
 أَللعَطِفِ؟ إني القويُّ العطوفُ فما أُرْتَجِي رَحْمَةَ العاطفينِ
 أَللنظراتِ وللفتاتِ وللسحرِ في مُهَجَّتِي تَسْكِينِ^(٧)
 وشتى الخلالِ وشتى السَّماتِ؟ لقد طالما اجتمعتُ لِلمئينِ^(٨)
 إذنُ فلأئى المزايا يكونُ هَوَايَ وَحُبِّي؟ هل تُلْـرِكِينَ؟

* * *

ألا فاعلمي الآنَ عِلْمَ اليقينِ سأُكشِفُ عن سِرِّ حُبِّي الدِّفينِ
 لقد لَجَّ^(٩) بي قبلَ هذا، السكونِ وقد آدنى^(١٠) الصمْتُ، صمْتُ الحزينِ

- (١) نشرت في ١٩٣٤ .
 (٢) المستطار : المفزوع .
 (٣) تسفيرين : تشرقون وتضيئين .
 (٤) الرصين : الثابت .
 (٥) ازدهاني : ازدهى : أخذته خفة من الزهو (الافتخار والكبر) وغيره .
 (٦) الحججا : العقل .
 (٧) تسكين : تصيين .
 (٨) للمئين : للمعات .
 (٩) لجج : لازمه ولم ينصرف عنه .
 (١٠) آدنى : أجهلنى .

أَهُمُّ وَأَكْبُو (١١) بَعْبِ السَّنِينِ
تَوَقَّدَ فِيكَ الْهَوَى وَالْفُتُونُ
وَأَنْتِ هُنَا نَشْوَةٌ تَقْفِرِينَ
وَأَنْتِ هُنَا شُعْلَةٌ تُومِضِينَ
هَدْوَى الْحَزِينِ وَجَدَّ الرَّصِينِ
وَإِنِّي عَلَيْهِ الْخَفِيضُ الْأَمِينُ

وَقَدْ عَشْتُ لِلْجِدِّ ، جَدِّ الرَّصِينِ
إِلَى أَنْ لَقَيْتُكَ خَفَّاقَةً
فَأَنْتِ هُنَا فَرْحَةٌ تَمْرَجِينَ
وَأَنْتِ هُنَا جَمْرَةٌ كَاللَّظَى
فَأَكْمَلْ هَذَا الْمِرَاحَ الطَّرِيبُ
وَأَعْجِبْنِي حُسْنُ هَذَا الْكَمَالِ

* * *

لهذا أحسبك : هل تفكرين ؟ وهذا هو السر . هل تعلمين ؟



(١١) أكبو : من كَبَا يَكْبُو : انكب على وجهه : عثر وسقط .

رَسُولُ الْحَيَاةِ (١)

وَفِي كُلِّ قُرْبٍ ظِمَاءٌ يَزِيدُ ؟
 مِنَ الْحَبِّ يَنْسُبُنَا لِلْحُلُودِ ؟
 فَتَنْبِضُ فِيهِ الْمُنَى وَالْوُرُودُ
 وَتَشْدُو هَوَاتِفُهَا بِالنَّشِيدِ
 إِذَا مَا الْقَيْتِكَ خَلَقَ جَدِيدُ
 يُقَسِّمُ فِي الْكُونِ شَتَى الْجُدُودِ (٣)
 وَيَمْنَحُ فَالْكَوْنُ رَاضٍ سَعِيدُ !
 وَيَجْمُدُ فَالْكَوْنُ جَاثٍ (٤) يَلِيدُ !

أَفَى كُلِّ لُقْيَا شُعُورٌ جَدِيدُ ؟
 رُفِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى عَالَمًا
 وَأَلْقَاكَ وَالْكَوْنُ قَفْرٌ جَدِيدُ
 وَيَحْفُقُ بِالْحَبِّ قَلْبَ الْحَيَاةِ
 كَأَنَّ الْحَيَاةَ وَأَمَالَهَا
 هُوَ الْحَبُّ لَا الْقَدْرُ الْمَسْتَطِيلُ (٢)
 فَيَمْنَعُ فَالْكَوْنُ شَاكٍ شَقِيٌّ
 وَيَنْبِضُ فَالْكَوْنُ فِي نَشْوَةٍ

* * *

فَذَكَرْتُ نَسِيَّ أَنْ نَسِيَ بَعْدُ حَيٌّ
 وَفَتَحْتُ فِي رَجْفَةٍ (٥) مُقْلَتِي
 وَتَرْتَادُ رُوحِي مِنْهُ الْخَفِيُّ
 وَيَا لِلْخَوَاطِرِ تَهْفُو إِلَيَّ !
 وَيَالِي مِنْ عَاشِقٍ عَبَقَرِي !
 وَأَصْدَاءُهَا لِنَشِيدِ شَجِي (٦)
 وَيَنْفَعُهَا بِالرُّضَا الْقُدْسِيِّ
 وَحُبِّكَ مُعْجِزَةٌ مِنْ نَبِيِّ

لَقَيْتِكَ حَفَاقَةً كَالرَّجَاءِ
 وَجَاشَ بِنَفْسِي شُعُورُ الْحَيَاةِ
 أَقْلَبُ عَيْنِي بِهَذَا الْوَجُودِ
 فِيهَا لِلْجَمَالِ ، وَبِاللَّغْنَاءِ
 وَيَالِي مِنْ ظَامِيءٍ لَاهِفِ !
 يَحْيِلُ الْحَيَاةَ إِلَى فِتْنَةٍ
 وَيُطْرِبُ بِالشَّعْرِ قَلْبَ الْحَيَاةِ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا رَسُولُ الْحَيَاةِ

(٢) المستطيل : المُتَرَفِعُ أَوْ المُتَفَضِّلُ .
 (٤) جاث : من جثا يجثو : يركع في ذلة .
 (٦) شجي : حزين .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .
 (٣) الجلود : الخطوط .
 (٥) رجفة : اضطراب .

سِرُّ انتصارِ الحياة (١)

أَطْلَسِي بِطَلْعَتِكَ السَّاحِرَةَ وَحَيِّي بِنظَرَتِكَ الشَّاعِرَةَ
 أَفِيضِي عَلَى الْكَوْنِ فِيضَ الْمِرَاحِ وَغَذِّيهِ بِالْقُوَّةِ الطَّافِرَةَ (٢)
 وَمَالِكِ أَنْتِ ؛ وَمَا لِلسُّكُونِ ؟ وَمَأْنَتِ إِلَّا الْقُوَى الثَّائِرَةَ
 قُوَى الْحَبِّ تَنْبِضُ بَيْنَ الْقِفَارِ فَتَغْدُو الْقِفَارُ بِهَا نَاضِرَةَ
 وَتَنْفُخُ فِي سَاكِنَاتِ الْقُلُوبِ فَتَغْدُو سَوَاكِنَهَا نَافِرَةَ
 وَتَهْتَفُ لِلصَّمِّ بِالْأَغْنِيَاتِ فَيَصْعُقُونَ لِلتَّعْمَةِ السَّاحِرَةَ

* * *

أَلَسْتَ التِّي تَبْضَتُ « بِالْوَجُودِ » فَشَقَّ قُوَى « الْعَدَمِ » السَّاحِرَةَ
 بَلِي ! أَنْتِ سِرُّ انْتِصَارِ الْحَيَاةِ عَلَى الْمَوْتِ فِي الْوَقْعَةِ الطَّافِرَةَ
 هُنَا لَكَ مِنْ قَبْلِ مِيلَادِهَا وَكَانَتْ مَغْيِبَةً حَائِرَةَ
 وَكَانَتْ نَوَاءً بِهَا ضَامِرَةً (٣)



(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الطافرة : من طَفَرَ : قفز ، وطفَرَ الشيءَ : قفز من فوقه وتحطاه إلى ما وراءه .

(٣) ضامرة : القليل اللحم الرقيق : هزيلة .

المُعْجِزَةُ (١)

أو

السَّهْمُ الْأَخِيرُ

عن منجِه ، وَتَنَاهَى دَوْنَهُ أَمْلَى !
فِي أَنْ تُمِيلَ لَهَا قَلْبِي فَلَسْمَ يَمِيلُ !
وَكَلَّمَا طَمَأَنْتَنِي ؛ قَلْتُ وَأَوْجَلِي !
عَنْ فَاتِنٍ مِنْ حُلَاهَا غَيْرِ مَبْتَدَلٍ
بِهِ السُّنُونُ ، وَحَتَّى عَقْنِي أَجَلِي

مَنْحَتِي الْيَوْمَ مَا الْأَقْدَارُ قَدْ عَجَزَتْ
مَنْحَتِي الْحَبَّ لِلدُّنْيَا الَّتِي جَهَدْتُ
وَكَلَّمَا قَرَّبْتَنِي ، قَلْتُ : خَادِعَةٌ !
وَيَغْمُرُ الشُّكُّ نَفْسِي كُلَّمَا كَشَفْتُ
حَتَّى خَسِرْتُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا غَبِرْتُ

* * *

فِي مُعْجِزٍ مِنْ قُوهَا قَاهِرٌ حَايٍ
يُؤَلِّفُ الْحَبَّ مِنْ وَحْيِي وَإِيمَانٍ
وَمَنْبَعُ السُّحْرِ فِيهَا جَدٌّ قَبْلَانِ
مَنْبَرَةٌ فِي دُجَى عَقْلِي وَوَجْدَانِي
وَكُنْتُ مَعْجِزَةً مِنْ خَلْقِ فَنَانِ

وَاسْتَلْهَمْتُ هَذِهِ الدُّنْيَا طَبِيعَتَهَا
فَأَبْدَعْتُكَ جَمَالاً كُلَّهُ ثِقَةٌ
وَأَوْدَعْتُكَ رَحِيقاً مِنْ نُحْلَاصَتِهَا
وَأَرْسَلْتُكَ يَقِيناً فِي طَلَائِعِهَا
فَكُنْتُ آخِرَ سَهْمٍ فِي كِنَانَتِهَا (٣)

* * *

حَبْسِي ، وَأَدْرِكُ مَا فِيهَا مِنَ الْفِتَنِ
كَعَاشِقٍ بِهَوَاهَا جَدُّ مُفْتَتِنِ
بَأَنَّي قَلْبُهَا الْخَفَاقُ فِي الزَّمَنِ !
مِنْ صَوْتِهَا الْعَذْبِ لَحْنٌ سَاحِرُ اللَّحَنِ
لِي الْحَيَاةَ بِلَا أَجْرٍ وَلَا ثَمَنِ !

وَالآنَ أُخْلِصُ لِلدُّنْيَا وَأَمْنُحُهَا
وَالآنَ أَنْظُرُ لِلدُّنْيَا وَأَنْتِ بِهَا
وَالآنَ أَعْمَلُ لِلدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ
وَالآنَ أَنْصِتُ لِلدُّنْيَا فَيَطْرِبُنِي
لَكَ الْحَيَاةُ إِذْ مَنْ مَادِمِ مَانِحَةٍ

(٢) وَأَوْجَلِي : وَاخْوَفِي أَوْ فَرَعِي .

(١) نَشَرْتُ فِي ١٩٣٤ .

(٣) الْكِنَانَةُ : مَا تَحْفَظُ فِيهَا السَّهَامُ .

اللحنُ الحزين (١)

أسي (٢) الألحانِ أم هذا؟ أساكِ يسيلُ في اللحنِ؟
وإلا هذه نفسي تهيئُ بعالمِ الحزنِ

فتوحى النفسُ للأذنِ؟

وأين نشيدك الراضى؟ وأين نشيدك العذبُ؟
وأين الفرحةُ النشوى؟ (٣) وأين القفزُ والوثبُ

يدكى (٤) وقدّة الحبِّ؟

سمعتك أمني لم أسمع سوى نبراتِ أسفان (٥)
وغنوة عاشقٍ يمست مناه من الهوى الفانى

فأن (٦) فؤاده الحانى

هى الأوتارُ عالمةٌ بما فى قلبك المفعم (٧)
وإلا أنت موجيةٌ لها ترنيمه المولم

تمس القلبُ كالبلسم (٨)

بربك علمى اللحننا يُرجعُ غنوة الأمل
ويهبج هذه الدنيا ويبعثُ نشوة الجذل (٩)

فيدعو الكونَ للعمل

أجل ياخطرة الفن برأسِ مُفكِّرٍ سام (١٠)
وغاية كلِّ فنّانٍ يُتاجى حُسنَ أوهمام

أجل ياسرّ إلهامى

(٢) أسي : حزن .

(١) نشرت فى ١٩٣٤

(٤) يدكى : يشعل ويلهب .

(٣) النشوى : السكرى من شدة الفرحة .

(٦) فأن : من أنَّ يئنُّ أننا : تألم .

(٥) أسفان : حزين .

(٨) البلسم : الدواء الشافى .

(٧) المفعم : المملوء .

(١٠) سام : عظيم القدر .

(٩) الجذل : الفرحان .

الغيرة^(١)

إذا كان الشاعر صادقاً في شعوره . صادقاً في التعبير عنه ؛ كان في الشعر مجالاً للدراسة السيكولوجية ؛ فوق الدراسة الفنية .

وفيما يلي مقطوعتان من الشعر في موضوع واحد يفرق إحداهما عن الأخرى يوم واحد ولكن الفرق بين روحيهما بعيد !

ولا يهمنى أن أدرسهما من الناحية الفنية . فذلك شأن القراء . إنما يهمنى أن أدرسهما من الوجهة النفسية ذلك أن مبعثهما هو « الغيرة » وهي عامل نفساني بحث .

* * *

فَهَمْتُ هي ! أن الشاعر يتوجه إلى شقيقتها بقلبه . في حين لم تكن إلا مجاملة . فآلمها ذلك ولكن لم تُرِدْ أن تبين سبب الألم ؛ لدقة الموقف ؛ وإن أشارت إليه من بعيد .

وبدت كاسفةً البالي واجمةً يتراءى في عينها الرجاء الأسيف ؛ والأمل المكلم ؛ والريبة التي تهرب منها فتلاحقها .

ورأى هو هذا الشعور فأخرج المقطوعة الأولى تحس فيها عطفه على ارتيابها ؛ واطمئنانه لهذا الارتياب لأنه وثيقة على حبها له أو لأنه كما يقول :

فلولا اعتزازك بالحبِّ لم تُثْرُ في فؤادك تلك الرِّيبُ

ولكن هذه الريبة تَجَسَّمَتْ في نفسها ؛ ومضى يوم كامل لم تعد فيه إلى يقينها . فكانت المقطوعة الثانية ، وكان ما يشبه التبرُّم بهذا الشك منها حيث لا مبرر

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

* * *

الغيرة تَلدُّ الرجل أول مرة لأنها وثيقة الحب ولكن حين تَلحُّ فيها المرأة قد يتبرم بها ، لأنها تكون طعنة للحب !

- ١ -

عَضِبْتِ فَيَالِكِ مِنْ غَاضِبِيَةِ ! وَأَرْسَلْتِهَا نَظْرَةً عَاتِبَةً
يُتَمَّتِمُ فِيهَا الرَّجَاءُ الْأَسِيفُ (٢) وَتَجَارُ (٣) فِيهَا الْمُنَى الْوَائِيَةَ !
وَفِيهَا هُدُوءُ الرِّضَا الْمُطْمَئِنِّ تُمَارِجُهُ الْغَيْرَةُ الصَّاحِبَةُ !
تُطَلُّ بِهَا الذِّكْرِيَّاتُ الْعِذَابُ وَتَرْجِعُ مُجْهَدَةً لِأَعْبِيَةِ (٤)
وَفِيهَا فُتُورٌ (٥) وَلَكِنَّهُ فَتُورٌ بِهِ قُوَّةٌ غَالِبِيَةُ

* * *

ولكن بها بعد هذا وذاك وفيها من السحر أطيافه
فنون الهوى والجمال العفيف لأهمتي السر لما نظرت
بعينيك ألمحها إذا تطيف وحدتني في خفوت عجب
إلى بهذا الفتور الشفوف (٦) ولولا شعوري بجبي العطوف
بما أضمرته لغات الطيوف لأحبت فيك الشعور الأسيف !

* * *

قد انتصر الحب . ياللاتنصار وثقت من اليوم في حُبنا
هذا العتاب وهذا الغضب فلولاً اعتزازك بالحب لم
وأنت ترعيتنه في حدب (٧) وتثر في فؤادك تلك الريب

(٢) الأسيف : الحزين .

(٣) تجار : ترفع صوتها : تضرع واستغاث .

(٤) لاغية : متعبة من لعب يلعب : تعب وأعياء .

(٥) فتور : سكون بعد حدة ونشاط : لأن بعد شدة .

(٦) الشفوف : من شَفَّ يَشْفُفُ شُفُوفًا : رُقَّ حتى يرى ما خلفه : نُحِلَّ وَدَقَّ من هم أو مرض .

(٧) حدب : عطف .

إِذَنْ فَاطْمِئِنِّي فَهَذَا الْفؤَادُ يَجُبُّكَ فِي وَقْدَةٍ كَاللَّهَبِ
يَجُبُّكَ إِلَى وَجْهِ الْغَضَبِ يَجُبُّكَ إِلَى وَالْهَوَى الْمُتَّهَبِ

— ٢ —

حَدِّثْنِي أَمَا تَزَالِينَ غَضْبِي؟ أَوْ مَا زَالَ مِلْعَ نَفْسِكَ رَيْبًا؟
وَلِمَاذَا الْوَقَارُ وَالصَّمْتُ يُضْفِي بَعْدَمَا كُنْتَ لِي مَرَّاحًا وَوَثْبًا؟
كَانَ بِالْأَمْسِ كَالْعَتَابِ جَمِيلاً مَا لِهَذَا الْيَوْمِ لَمْ يَعْذُ مِنْكَ عَتْبًا؟
صَمَّتِ الْكُونُ مَذْ صَمَّتْ وَنَامَتْ صَادِحَاتٌ تُرَدُّدُ اللَّحْنَ عَذْبًا
أَنَا أَحْشَى وَلَا أُصْرِحُ مَاذَا أَنَا أَحْشَى؛ فَمَا أزال مُحِبًّا!
إِسْمِي تَبَسُّمُ الْحَيَاةِ وَتَرْضَى وَأَمْنِحْنِي الْيَقِينَ . أَمْنَحُكَ حُبًّا



مَصْرَعُ حُبِّ ! (١)

خامر الشاعر الشك فيها بسبب أخبار تناهت إليه عن الماضي فقال : « ليلة الشك » وبات هذه الليلة في الجحيم حتى لقد فضل اليقين ولو جاءه بالفقدان على هذه الحيرة الطاغية .

أنا أشرى اليقينَ بالفُقْدانِ مُؤثراً فيه واضح الآلام
ثم خاطبها في هذا الشك فلم ترد له نفيًا فكان « اليقين » الذي طلبه حتى إذا جاءه قال فيه .

أيهذا اليقينُ إنك قاسي ما تطلبت كل هذا المصاب !
ولكنه صمد له لأن الرجل قد يفضل اليقين الأليم على الحيرة الطائرة .

وإذا هو بعد ذلك يشعر بالفقدان فيكتب « اللجنة الضائعة » فيها ألم ؛ ولكن بها عفة عن جنة « تجوسُ فيها الذئاب » وإن كان يتمنى لو فقد جنته هذه وهي « مؤمنة عامرة » حتى لا يفقد ذكراها كذلك . فيتضاعف الفقدان ، وهنا يبدو إحساسٌ نادرٌ ؛ فقد يود بعض الناس إذا فقدوا شيئاً أن يفقدوه محطماً لا قيمة له ، على عكس ما يريد الشاعر .

* * *

المرأة سريعة التشكك ؛ ثائرة الغيرة ؛ ولكنها سريعة التصديق لا تتجنح لليقين إذا كان هذا اليقين يفجعها في الحب ، بل ربما هربت من اليقين ، وتعلقت بالأوهام .

والرجل بطيء التشكك ؛ هادىء الغيرة ، ولكن الشك الذى يداخل نفسه ، بطيء الزوال ، وقد يفضل اليقين المؤلم ، على التعلل بالخيال .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

ليلة الشك

ليلة الشك والأسى والظلام
والعذاب الممض^(٢) لم يتصور^(٣)
قد تركت الماضي حصيداً هشيماً^(٤)
عن عذاب الآمال قد أتعزى^(٥)
ليتنى أستطيع أن أرجع الما
ليلة الشك هل مضيت؟ فإني
والهوى المشرق المنير تهوى
والحياة التي تفيض مراحاً
ومشى الحب مطرقاً^(٥) يتوارى
ليلة الشك قد طمست حياة
لهفتى لليقين يغمر نفسي
أنا أشري اليقين بالفقدان

اليقين

اليقين اليقين بعد ارتياب
اليقين اليقين أطلب فيه
الهدوء الهدوء بعد اصطخاب
راحة اليأس من جحيم اضطرابي

(٣) هشيمًا : الياس المحطم .

(٢) الممض : المؤلم .

(٤) خضم : بحر .

(٥) مطرقاً : من أطرق : سكت لحيرة أو خوف أو نحوهما .

(٦) ينوء : يعجز .

ماتطلبتُ كلَّ هذا المُصابِ !
 من يقينٍ كالجذبِ بين اليابِ (٧)
 لحظةً تتركانِ نفسى لِمابى
 ملَّ وقعَ اليقينِ أو الارتيابِ
 واقعَ الأمرِ ، ما لهذا التَّعابى ؟
 بيقينٍ شَرَّتُسه بلبابى
 برجائِ المُنوّرِ الوثابِ
 يأتينى ، ومُرشيدى للصوابِ

أيهذا اليقينُ من إتكِ قاسٍ
 أيها الشكُّ رُبمما كنتَ خيراً
 حيرةَ الشكِّ ، هداةَ اليأسِ ، هلا
 لحظةً تُخليانِ فيها فؤاداً
 ثم ماذا ؟ وما الهروبُ ؟ وهذا
 يا يقينى إلى . إني خفى (٨)
 بدمائى التى بُذلتْ ، بدمعى
 أنتَ أغلى علقى من كلِّ هذا

- ٣ -

الجنة الضائعة

وغادرتُ أفياءك العاطره
 وتلفحنى كاللظى الهاجرة (٩)
 وتنهشها الوحشة الظافرة
 وغشَّ البصيرةَ والباصرة
 ولا العلمُ يرضى المنى الحائرة
 وبعضُ الحقائق كالكافرة
 وبأحقيته الجائرة
 فكنتِ مؤمنةً عامرة
 وأودعتُ فردوسى الذاكرة
 تجوسُ خلالك كالأسرة
 تخطفُ أثمارك التناضرة
 تُدنسُ نيتك الطاهرة
 ومعنى من الفتنة الساهرة
 لفقيدٍ من العينِ والخطاهرة

فقدتُك يا جتتى الساهرة
 وهمتُ تُشرذنى المُقفراتُ
 وتغصيفُ فى نفسى العاصفاتُ
 وقد طمسَ اليأسُ نهجَ الرجاءِ
 فلا الظنُّ يلمعُ مثلَ السرابِ
 هو اليأسُ أو فاليقينُ الأليمُ
 فى الليقينِ المُمضِّ اللجوجُ
 فقدتُك ياليتى إذ فقدتُ
 لعزيتُ نفسى بالذكرياتِ
 ولكن فقدتُك نهبَ الذئابِ
 ونهبَ القشاعِمِ (١٠) والجارحاتُ (١١)
 ونهبَ المطامعِ والمغريباتُ
 فقدتُك فى النفسِ أنشودةً
 فقدتُك ذكرى فواحسرتاه

(٨) حفى : مُعتنٍ ومهم .

(١٠) القشاعِم : النسور الضخمة الذكور .

(٧) الياب : الخراب .

(٩) الهاجرة : القبولة : شدة الحر .

(١١) الجارحات : الطيور الجارحة .

الحنين والدموع (١)

جَفَّ قَلْبِي مِنَ الْحَنِينِ فَعَاضَتْ (٢)
وَحَسِبْتُ الدَّمْعَ ذِكْرِي تَوَارَتْ
وَإِذَا بِي أُودِعُ الْيَوْمَ عَهْدًا
فِي انْسِكَابٍ (٤) يَغُضُّ (٥) مِنْ كِبْرِيَانِي
يَادْمِعُ الْوَفَاءِ أَتُنَنُّ أَعْلَى
عَبْرَاتِي وَأَقْفَرْتُ مُنْذُ حِينِ
بَيْنَ مَاضِي حَيَاتِي الْمَكْتُونِ (٣) |
فَتَفِيضُ الدَّمْعُ مِلْءَ الْجُفُونِ
وَاضْطِرَابٍ يِرْتَاغُ مِنْهُ سُكُونِي
أَنْ تُرْفَرَقَنَّ لِلْوَفَاءِ الْعَيِّنِ (٦)



-
- (١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) غاضت : نضب : اتبى : جف .
(٣) المكنون : المستور .
(٤) انسكاب : من انسكب : انصبَّ وسال .
(٥) يغض : ينقص : يقلل .
(٦) العيين : الناقص : الضعيف : الخادع وهو المراد

اللُّغْزُ (١)

حَفَقَ الْقَلْبُ الَّذِي مَسَّتْ يَدَاكَ جَانِبِيهِ ؛ فِي جَنُونٍ وَاضْطِرَابِ
أَكْذَا يَهْتَاجُنِي مَسُّ هَوَاكَ وَأَنَا الْهَادِيءُ فِي مَوْرِ (٢) الْعُبَابِ ؟ !

* * *

عَجِباً ! مَا السُّرُّ فِي خَفَقَتِهِ .. ؟ إِنْنِي أَسْأَلُكَ السُّرَّ الدَّفِينِ
أَنْتَ أَدْرِي بِاللَّذِي أَوْدَعْتَهُ فِيهِ مِنْ حَبِّ ، وَوَجِدِ ، وَحَيْنِ !

* * *

إِنْ قَلْبِي لَمْ يَكُنْ يَنْزُو (٣) ، فَمَاذَا سَأَلَ فِي كَفِّكَ مِنْ سِحْرِ عَجِيبِ ؟
أَهُوَ اللَّغْزُ الَّذِي تَحْوِينَنَ هَذَا ؟ أَمْ هِيَ الْفِتْنَةُ مِفْتَاحُ الْقُلُوبِ ؟

* * *

إِيهِ !. إِنْ فِي اضْطِرَابِي قَدْ نَسِيتُ مَبْعَثَ الْفِتْنَةِ فِي عَيْنِكَ تَيْنِ !
تُضْمِرَانِ السَّحَرِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ؟ وَهَمَا سِرُّ اتِّصَالِ الْمُهْتَجِّينِ

* * *

سِحْرُكَ الْمَجْهُولُ أَمْسَكْتُ عَصَاهُ ! فَإِذَا شَعْتُ اتِّقَاءً اتَّقِيهِ !
لَكِنَّ السَّحَرَ الَّذِي تَاهَتْ رُقَاهُ إِنْنِي أَهْفُو إِلَى الْإِخْلَادِ فِيهِ

(٢) مور العباب : تحرك الأمواج .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) ينزو : من نزا ينزو : وثب ، ويقال : نزا به قلبه إلى الشيء : طمخ ونأزع إليه .

قُبْلَةٌ (١)

أهَى النَّشْوَةَ أَمْ وَقْدَةُ جَمْرٍ
وَبُرُوحِي لَهْفَةٌ تَبْعُثُهَا
قُبْلَةٌ ! مَا هَذِهِ الْقُبْلَةُ إِذْ
وُتْحِيلُ الْجِسْمَ وَالرُّوحَ مَعًا
بَلْ تُحِيلُ الْجِسْمَ وَالرُّوحَ شَدَى (٣)

إِنِّي أَحْسَسْتُهَا تَدَكُّو (٢) بِصَدْرِي
هَذِهِ الْقِبْلَةُ مِنْ أَعْدَبِ ثُعْرٍ
تَنْقُلُ الدُّنْيَا إِلَى عَالِمِ سِحْرِ ؟
شَعْلَةٌ طَائِفَةٌ لَمْ تَسْتَقِرَّ
مِنْ عَيْبِرِ الخُلْدِ أَوْ مِسْكَةِ طُهْرٍ

* * *

لَمْ أَحْسَ الرُّوحَ مِنْ مَنِي مُتَقَلًّا
لَمْ أَحْسَ العُمَرَ إِلَّا خَفَقَةً
وَأَرَى المَاضِي أَضْحَى لِحِظَةً
وَتَطَلَّعْتُ بَعَيْنِ المُنْتَشِي

بِهِمُومِ الجِسْمِ إِذْ هَوَمَ (٤) يَسْرِي (٥)
فِي فُؤَادِ الدَّهْرِ قَدْ فَاضَتْ بِبِشْرِ
بَعْدَ مَا قَدْ كَادَ أَنْ يُنْقِضَ ظَهْرِي (٦)
لِجَمَالِ الكَوْنِ فِي نَشْوَةِ سُكْرِ

* * *

أَهَى الْقُبْلَةُ مِنْ ثُعْرٍ لِثُعْرٍ ؟
أَمْ تُرَاهَا قُبْلَةَ النُّورِ التَّنِي
حِينَمَا رَفَرَفَ وَالكَوْنُ دُجَى
فَتَجَلَّى النُّورُ فِي بَرٍّ وَبَحْرِ

أَمْ هِيَ الخَطْرَةُ مِنْ وَجِي لِفِكْرِ ؟
فَاضَ مِنْهَا النُّورُ فِي أَوَّلِ فَجْرِ ؟
رُوحُ رَبِّ الكَوْنِ فِي لُجَّةِ (٧) عَمْرِ (٨)
وَتَرَاءَى الحُسْنُ فِي طَيْرٍ وَزَهْرٍ

(٢) تدكو : تنمو وتلتهب .

(٤) هوم : نام نوما خفيفا .

(٦) ينقض ظهري : يتقل ظهري .

(٨) عمر : ماء .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) شدى : الرائحة الطيبة .

(٥) يسري : ينتشر .

(٧) لجة : موجة .

دَاعِي الحَيَاة (١)

يَخْفُقُ القَلْبَانِ ، بل تَهْفُو الشَّفَاه
 مُنْذُ أَنْ رَنَّ صَدَاها ، قُبْلَةً
 وارتوت رُوحَاكُما بَلْ ظَمِئَتْ
 بَلْ رَحِيقُ الحُخْدِ قَدْ طَابَ جَنَاه
 مُنْذُ أَنْ ضَمَّتْكَ فِي شَوْقِ يَدَاه
 نَهَلَتْ مِنْها وَعَلَّتْ شَفْتَاه
 برحيقِ القُبْلَاتِ المَشْتَاه
 وَسَرَى فِيه حُلاه وَشَدَاه

* * *

يَخْفُقُ القَلْبَانِ ؛ بل تَهْفُو الشَّفَاه
 حينًا يَسْتَعِرُّ (٢) الحُبُّ جَوَى (٣)
 فَيَرْجَى كُلُّ نَعْرِ قُبْلَةً
 مثلما يَطْلُبُ رِيًّا ظَامِيءٌ
 حينَ يَلْقَى ناظِرِيكَ ناظِرَاه
 يَكْتَوِي القَلْبَانِ مِنْ حَرِّ لَظَاه
 هي بِسَرْدٍ لِلْحَنَايَا وَالشَّفَاه
 ينظُرُ المَاءَ ولا يَبْلُغُ فَاه

* * *

يَخْفُقُ القَلْبَانِ ؛ بل تَهْفُو الشَّفَاه
 كَلِمًا نَادَى حَتَّى هَلَا
 مَا لِمَحْرُومِينَ لَمْ يَسْتَمِعَا
 إِيه هِيَا ؛ فَلَنَجِبْ دَاعِي الشَّفَاه
 كَلِمًا بَشَّرَ بِالْحُبِّ الهُدَاه
 يَقْطِفُ المَحْرُومَ ما طَابَ جَنَاه
 ذلك الصَوْتِ الَّذِي دَوَّى صَدَاه
 فَهوَ دَاعِي الحُبِّ ؛ أَوْ دَاعِي الحَيَاة

(٢) يستعر : يشتد : يلهب .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) جوى : شدة الوجد والشوق .

نحية الحياة (١)

شَفَتَايَ تَحْتَلِجَانِ (٢) للتقيل؟
 ظمًا الشَّفَاهِ طَبِيعَةُ الْهَمْنِهَا
 ظمًا تُوجِّجُهُ (٣) القلوبُ خَوَافِقًا
 من يومٍ ما التَقَتِ الشَّفَاهُ فَحَدَّثَتْ
 أَفْتَدَكِرِينَ وقد ضَمَمْتُكَ وَالهُوَى
 وَالكَوْنَ يُمَسِّكُ خَفَقَهُ مُنْتَظِرًا
 هُوَ عَاشِقُ الْقُبَلَاتِ ! إِنَّ رَيْنَهَا
 وَهِيَ الْحَيَاةُ إِذَا تُحْيِي قُبَلَةً
 أَفَلَا تَرُدُّ عَلَى الْحَيَاةِ تَحِيَّةً
 أَفَلَا تُرْجِعُ غِنْوَةَ التَّقْيِيلِ !

فِي كُلِّ مُطَّلَعٍ لَدَيْكَ جَمِيلٍ
 مِنْذِ ارْتَوَيْنَ بِشَعْرِكَ الْمَعْسُولِ
 تَنْزُو بِعَارِمِ (٤) لَهْفَةٍ وَغَلِيلِ
 عَنْ حُبِّنَا بِسَوَاحِرِ التَّرْتِيلِ !
 يُغْرَى وَيُوقِظُ حَاطِرَ التَّقْيِيلِ ؟
 قِبَلَاتِنَا فِي لَهْفَةٍ وَذُهُولِ (٥)
 لَحْنٍ يُنْبَهُ فِيهِ كُلُّ حُمُولِ
 رَمَزًا عَلَى التَّرْحِيبِ وَالتَّأْهِيلِ
 مَا عَقَّهَا فِي الْكَوْنِ أَيْ بِحَيْلِ ؟
 وَتَحِيَّةَ الدُّنْيَا لِخَيْرِ نَزِيلِ (٦)؟



(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) تحتلجان : تضطربان وتحركان .

(٣) توججه : تشعله : تزيد ناره .

(٤) عارم : شديد .

(٥) ذهول : دهشة وتعجب .

(٦) نزول : ضيف .

الْحَطَرُ (١)

بينَ التَّلَفِّتِ وَالْحَذَرِ حَطَرْتُ تُبَشِّرُ بِالْحَطَرِ!
 بُشْرَى! فَمَا دَامَتْ هُنَا فَعَلَامَ تَقْرُنَا التَّنْذِرَ!
 وَتَشِيرُ لِلْمَتَنَظِّرِينَ إِشَارَةَ اللَّبِيقِ (٢) الْحَذِرِ!
 لِتَضِيعَ مِنِّي قَبْلَةً لَبِثْتُ بِفِيهَا تَنْتَظِرُ!
 وَلَبِثْتُ أَرْقُبُ قَطْفَهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَضَجَ الثَّمَرُ
 هُوَ ذَاكَ يَاقَلْبُ الْحَطَرِ لَا النَّازِرُونَ وَلَا النَّظَرُ

* * *

صَنَعَ الشَّبَابُ صَنِيعَهُ وَالْحُبُّ فِي الْحُسْنِ النَّضِيرُ
 فَمَضَى يَتِيَهُ (٣) تَحَايِلًا فَإِذَا تَلَطَّفَ يَعْتَذِرُ!
 وَيُلَوِّحُ حَتَّى نَنْتَشِي وَيَغِيبُ حَتَّى نَسْتَعِيرُ
 وَيَرُوقُ حَتَّى لَا نَرَى شِمْسًا سِوَاهُ وَلَا قَمَرُ
 وَيَرِقُّ حَتَّى لَا نَرَى طَيْرًا سِوَاهُ وَلَا زَهْرُ
 وَنَطِيرُ فِي نَسْوَاتِنَا نَهْفُو إِلَيْهِ وَنَنْتَظِرُ
 فَإِذَا هُوَ آتَا يَعْتَذِرُ عَنَّا وَأَنَا يَسْتَعِيرُ!
 هُوَ ذَاكَ يَاقَلْبُ الْحَطَرِ لَا النَّازِرُونَ وَلَا النَّظَرُ!

* * *

تِهَ أَيُّهَا الْحُسْنُ الْأَغْرُ (٤) وَامْرُخْ بِنَفْسِكَ وَأَزْدِهْرُ
 مَا الْحُسْنُ إِلَّا شُعْلَةٌ تَحْبُو إِذَا هِيَ لَمْ تُتْرُ
 مَا الْحُسْنُ إِلَّا طَائِرُ يَهْوِي إِذَا هُوَ لَمْ يَطْرُ

(٢) اللبِق: الطريف الذي أحكم كل عمل .

(٤) الأغر: المشهور .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) يتيه: يتكبر .

ما الحُسْنُ إِلَّا قُوَّةٌ تَعْيَا إِذَا لَمْ تَقْتَدِرْ
أَمَّا الَّذِينَ أَسْرَتَهُمْ بَيْنَ التَّبْرُجِ وَالْحَقَرِ (٥)
فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا يَا حُسْنُ مِنْ أَيْنَ الْمَفَرُ!
أَوْ يَسْتَنِيئُوا (٦) لِلْحَطَرِ وَحَسْبِهِمْ مِنْكَ التَّنْظَرُ!



(٦) يستنيئوا : يخضعوا .

(٥) الحفر : الحياء .

يَقْظَةٌ (١)

سَهَرْتِ؟ إِذْنُ تَعَالَى حَدَّثَنِي بما أَحْسَسْتِ مِنْ حَرَقِ (٢) الْحَنِينِ
فَقَدْ جَرَّبْتَهُ سَهَرَ اللَّيَالِي وَقَدْ حَبَّرْتُ تَسْهِدَ (٣) الْجَفُونِ
وَأَعْلَمُ أَنْ مَبْعَثَهُ غَرَامٌ يُوْزُ (٤) جَوَانِبَ الْقَلْبِ الْحَنُونِ
وَيَقْظَةٌ حَالِمٌ تَسْمُو مَنَاه (٥) عَنِ النَّوَامِ فِي دُنْيَا السُّكُونِ
فَهَلْ أَحْسَسْتِهِ حُبًّا كَهَذَا فَبِتَّ اللَّيْلَ سَاهِدَةً الْعُيُونِ؟

* * *

وَمَا أْبَغَى لَكَ السُّهْدَ الْمُعْنَى وَلَا الْحُرْقَاتِ سَاعِرَةَ (٦) الشُّجُونِ
وَلَكِنِّي أُرِيدُ نَشَاطَ حُبِّ وَيَقْظَةَ عَاشِقِ جَمِّ (٧) الْفُتُونِ
فَنَوْقِظُ هَذِهِ الدُّنْيَا خُلُوداً وَتَسْمُو عَنْ تَقَالِيدِ السَّنِينِ



(٢) حَرَقٌ : نَارٌ .
(٤) يُوْزُ : مِنْ أَزَّ : تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ .
(٦) سَاعِرَةٌ : مُشْتَعَلَةٌ .

(١) نَشَرْتُ فِي ١٩٣٤ .
(٣) تَسْهِدٌ : أَرْقٌ .
(٥) مَنَاهٌ : جَمْعُ أَمْنِيَةٍ .
(٧) جَمٌّ : كَثِيرٌ .

رُقِيَّةُ الْحُبِّ (١)

خَيْمَ (٢) اللَّيْلِ فَنَامِي فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ
 رَفَّ مِنْ حَوْلِكَ قَلْبٌ عَلَّمِ الْحُبَّ التَّسَامِي (٣)
 أَوْ فَإِنَّ الْحُبَّ تَقَسَّأَ هُوَ بُوْحِي مِنْهُ سَامٍ
 فَهُوَ يَحْيَا فِي سَمَاءٍ مِنْ أَمَانٍ (٤) وَمَرَامٍ (٥)
 وَهُوَ يَسْرِي فِي وَسِيْعٍ مِنْ رَجَاءٍ مُتَمَرِّمٍ (٦)
 يَشْمَلُ الدُّنْيَا بَعْطِفٍ وَرِضَاءٍ وَابْتِسَامٍ

* * *

خَيْمَ اللَّيْلِ فَنَامِي فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ
 رَتَّلَ الْحُبُّ رُقِيَّاهُ فِي سُكُونٍ لِتَنَامِي
 رُقِيَّةُ النَّوْمِ وَأُخْرِي لِلرُّؤْيِ بَعْدَ الْمَنَامِ
 وَدُعَاءٍ لِكَ بِالِشَّرِّ غَدًا عِنْدَ الْقِيَامِ
 وَتَعَاوِيْدُ مِنَ الشَّرِّ لِعَامٍ بَعْدَ عَامٍ
 رُقِيَّةُ فِي إِثْرِ أُخْرِي مُشْرِقَاتٍ فِي الظُّلَامِ

* * *

أَيُّهَا الْحُبُّ فَلَا تَنْسَ دُعَاءً بِاللِّدَوَامِ
 وَتَعَاوِيْدُ لِقَلْبِيْنَا لِصَدِيدٍ أَوْ سَلَامٍ (٧)
 أَوْ فَعَوِّذُهَا وَدَعْنِي لِتَعَاوِيْدٍ غَرَامِي

(١) نشرت في ١٩٣٤ ، رُقِيَّةُ : العُوْدَةُ الَّتِي يُرْقِي بِهَا الْمَرِيضَ وَنَحْوَهُ .

(٢) خيم : انتشر أو غشى .

(٣) التسامي : من السمو : العلو والرفعة .

(٤) أمان : جمع أمنية .

(٥) مرام : جمع مرمي .

(٦) مترام : بعيد الأطراف .

وَإِذَا شَعَتْ فَعَعْوَدٌ نِي مِنْ فَرِطٍ هُمَامِي
وَمِنْ اللَّهْفَةِ تَطْعَى فِي فَوَادِي كَالضَّرَامِ (٨)
وَاجْعَلِ الدُّنْيَا سَلَامًا وَارْوِ يَا حُبُّ أُوَامِي (٩)



(٩) أُوَامِي : الأوام : حرارة العطش

(٨) الضرام : النار الملتهبة .

الحياة العالِية (١)

بالأمس كنتُ أعيشُ نِضْوًا (٢) تَرُقِبِ
أرُنُو إلى الإِصْبَاحِ ثم تَمُجُه (٤)
وأحسُّ بالقفرِ الجَدِيدِ (٥) يَلْفُني
ولو أنما اِخْتَصِرْتَ حَيَاتِي لم أبلِ
وإذا تَشَابَهَتْ الحَيَاةُ وأفقرتُ
أزجى (٣) حَيَاتِي كالأَجِيرِ المُتَعَبِ
نَفْسِي وَأَنْظُرُ كَارِهًا لِلْمَغْرِبِ
وَيَجُوسُ (٦) في نَفْسِي كقَبْرِ الغَيْهِبِ (٧)
بَلْ لم أَحسُّ بِنَقِصِهَا أو أَعْتَبِ
مُجَّتْ بِرِمَّتِهَا (٩) ، وَلَمْ تُتَطَلَّبِ

* * *

واليومِ آسَفُ لِلدَقَائِقِ تُنْطَوِي
واليومِ أَرْقُبُهَا وَأَرْقُبُ حَطُوبَهَا
وهي العميقةُ كالحُلُودِ . وإنما
وأودُّ لو هي أَبْطَلَتْ وتَلَبَّسَتْ
تَغْلُو الدَقَائِقُ في حَيَاةٍ حِصْبَةٍ
من عُمُرِي العَالِي الثَمِينِ الطَّيِّبِ
فأعِيشُهَا مِثْلِينَ بَعْدَ تَرُقِيي
تَمْضِي حَيَاتِي في خُطَا المَتَوَتِّبِ
في حَطُوبِهَا بَلْبُ الوَيْدِ (١٠) المَكْتَبِ (١١)
وتَهونُ أَعْوَامٌ بِعُمُرٍ مُجْدِبِ (١٢)

* * *

الحبُّ فَاضَ على الحَيَاةِ بِخِصْبِهِ
وَأَرَا حَ اسْتَبَارَ الدُّجَى فَتَكشَفَتْ
وكذلك تَحُلُو لِي الحَيَاةُ وَتَجْتَلِي

(١) نشرت في ١٩٣٤ . (٢) نضو : هزبل والمراد : هزبل من الترقب والانتظار .

(٣) أزجى : أذفع . (٤) تمجه : تلفظه كارهة .

(٥) الجديد : الذي لا أثر فيه للحياة . (٦) يجوس : يتردد .

(٧) كقبر الغيب : كظلمة القبر الشديد . (٨) لم أبل : من بل من مرضه : برأ وصح .

(٩) برمتها : كلها . (١٠) الويد : على تؤدة : في تمهل .

(١١) المكتب : المقرب . (١٢) مجذب : قفر : لا حياة فيه .

(١٣) أجدد : من جديد .

الكُونُ الجديد (١)

تَغْنَى وَاْمَلَيْتِ الدُّنْيَا نَشِيدًا وَحَيَّى ذَلِكِ الْكُونُ الْجَدِيدًا
فَإِنَّ الْحَبَّ أَبَدَعَهُهُ ؛ وَإِنِّي نَظَّمْتُ عَلَى بَدَائِعِهِ الْقَصِيدًا
أَجَلُ حَيِّهِ فَهُوَ لَنَا ، وَإِنَّا لَنَعْمُرُ كَوْنَنَا عُمُرًا سَعِيدًا
نَعِيشُ مَعِيشَةَ الطُّلُقَاءِ (٢) فِيهِ وَكُونُ النَّاسِ يُثْقِلُهُمْ فَيُودَا
وَتَمْلِكُكَ ، وَمَا الْأَحْيَاءُ إِلَّا أَجْرَى هَذِهِ الدُّنْيَا عَيْبِدَا
وَتَبْدُرُ فِيهِ آمَالًا وَضَاءً (٣) فَيَنْبِتُ عَرْسَهَا الطَّلَعَ النَّضِيدَا (٤)

* * *

تَغْنَى بِالرَّجَاءِ وَبِالْأَمَانِي وَبِالنَّعْمَى تَدُومُ لَنَا حُلُودًا
وَمِنْ فَتَنِ الْحَيَاةِ حُذِي الْأَغَانِي وَمِنْ حَقَقَاتِهَا صُوغِي النَّشِيدَا
وَمِنْ شِعْرِي ؛ فَقَدْ نَظَّمْتُ فِيهِ أَهَازِجَ (٥) الْهَوَى لَحْنًا فَرِيدَا
فَمَا أَحَلَّى الْعِنَاءَ بِعَذْبِ شِعْرٍ نَحِيِّي فِيهِ عَالَمَنَا الْوَلِيدَا



(٢) الطلقاء : الأحرار .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) وضاء : مشوقة .

(٤) الطلع النضيد : النبات الذى يخرج من غلافه فى نظام واتساق .

(٥) أهازج : أغاني ومفردا هزج .

حُبُّ الشُّكُورِ (١)

إِنْ لَمْ أُحِبُّكَ لِلسَّنَا وَالنُّورِ وَلِحُسْنِ وَجْهِ فِي الْحَيَاةِ نَضِيرِ
وَلِسِحْرِ رُوحِكَ حِينَ يَحْتَلِسُ النَّهْيُ (٢) مِنْى فَأَتْبِعْهُ أَتْبَاعَ سَجِيرِ (٣)
وَلَمَّا تَضَمَّنْتَ الْجَمَالَ فَأَفْصَحْتَ بِكَ مِنْهُ سَاحِرَةً مِنَ التَّعْيِيرِ
وَلَمَّا مُنِحْتَ ، وَمَا نَحَتْ مِنَ الْهُوَى لِلْكَوْنِ ؛ أَوْ أَحْيَيْتَ مِنْ مَقْبُورِ
إِنْ لَمْ أُحِبُّكَ حُبَّ مَفْتُونٍ وَلَا حُبَّ الْأَسِيرِ ؛ إِذَنْ فَحُبُّ شُكُورِ

* * *

حُبُّ الَّذِي أَحْيَيْتَ فِيهِ حَيَاتِهِ مِمَّا لَدَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ (٤) الْمَذْخُورِ (٥)
وَوَهَيْتَهُ مُلْكَ الْحَيَاةِ وَطَالَ مَا قَدْ عَاشَهَا كَالْعَامِلِ الْمَأْجُورِ
وَمَنْحَتْهُ مَاضِيَهُ بَعْدَ ضِيَاءِهِ وَأَعَدَّتْ قَابِلَهُ (٦) مِنَ الْمَحْظُورِ
حُبُّ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِي وَجْدَانِهِ فَجَلُوتِ (٧) كُلِّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ
وَنَفَحَتْ فِي عَزَمَاتِهِ فَتَوْهَجَتْ (٨) وَسَمَتْ (٩) لِكُلِّ مُنَمَّعٍ (١٠) وَخَطِيرِ

* * *

أَوْ فَلَا حُبَّكَ حُبَّ مَنْ أَهْمَيْتَهُ شِعْرًا يُضِيءُ سَنَاهُ (١١) كُلِّ شُعُورِ
شِعْرًا جَمَعْتَ مِنَ الْحَيَاةِ زَهْرُورَهُ وَمِنَ الْجَمَالِ تَفَحَّتْهُ بَعْيِيرِ
وَمِنَ الضِّيَاءِ وَهَيْتَهُ آمَالَهُ وَمِنَ النَّدَى جِلْمًا كَوَجْهِ غَرِيرِ (١٢)

-
- (١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) سحير : مسحور .
(٣) سحير : مسحور .
(٤) الحيا : الحياء أو الحياة .
(٥) المذخور : المدخر أو المصون .
(٦) قابله : مستقبله .
(٧) فجلوت : كشفت .
(٨) فتوهجت : اشتعلت وازدادت حرارة .
(٩) سمت : علت من السمو .
(١٠) ممنع : قوى .
(١١) سناه : نوره .
(١٢) غير : الشاب الناعم (من لا تجرئة له) .

ويعتبه وحى الحياة وفنّها تجلّوه ضمن جمالها الماثور

أفلا أحبُّك؟ إنها لفريضة * * * حبّ الشكور لواهب مشكور



عَصْمَةُ الْحَبِّ (١)

عَصْمَةُ الْحَبِّ من صَنِيعِ السَّمَاءِ وَهِيَ صِنُوٌّ (٢) لِعَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ يُحْطِئُ النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ إِسْتِيقَاً لِلسَّذَاتِ قَبْلَ يَوْمِ الْفَنَاءِ وَصِرَاعاً مَا بَيْنَ جَسْمٍ وَرُوحٍ فِي شَتَائِبِ الْأَمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَلَوْ أَنَّ الْأَنْبَاءَ قَدْ ضَمِنُوا الْخُلْدَ أَوْ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَحْضُ صَفَاءِ لَتَسَامَوْا عَنِ الْخَطِيئَةِ كَالْقَيْدِ وَعَاشُوا مَعِيشَةَ الطُّلَقَاءِ

* * *

وَعَنَاءٌ عَنِ الْخُلُودِ عَرَامٌ وَهُوَ يَعْلُو بِالرُّوحِ عَنِ تَحْطِيلِ (٣) الْجَسَدِ هُوَ نُورٌ وَمِمَّا الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَهُوَ يَسْمُو عَنِ الزَّمَانِ وَمَا قَدْ هُوَ مُخْلَدٌ ، بِمَا الْخَطِيئَةَ إِلَّا هُوَ رَمَزٌ وَوَصْلَةٌ لِلْبِقَاءِ وَهُوَ يُضْفَى عَلَيْهِ ثَوْبُ الضِّيَاءِ ظَلَمَةٌ أَوْ حَلِيفَةُ الظُّلْمَاءِ يَقْتَضِيهِ الزَّمَانُ مِنْ أَخْطَاءِ بَعْضُ وَحْيِ الْفَنَاءِ لِلْأَحْيَاءِ



(١) نشرت في ١٩٣٤ ، عصمة : من عصم : حفظ ووقى ومنع .

(٢) صنو : المراد الأخ الشقيق : المثيل والنظير .

(٣) تحطيل : فساد : الكلام الفاسد الكثير المضطرب : المنطق الفاسد .

الانتظارُ الخالد^(١)

أنا بانتظــــارك ما أبالــــى رضى الهوى حُكْمَ الجَمالِ !
 غيبــــى إِدْنِ أو فاحضــــرى أنا قانــــعٌ فى كلِّ حالِ !
 راضٍ بأحلامــــى التــــى تُضفى عليك حلى^(٢) الجلالِ
 لستِ الملوَمــــةَ إنــــى أنا رشْتُ^(٣) أجنحةَ الدلالِ !
 ما للجَمــــالِ مــــى بــــدا إلا التَّحشُّعُ فى ابتهالِ

* * *

أنا بانتظــــارك فى الشــــرو قى فى الغروبِ وفى الزوالِ^(٤)
 أنا بانتظــــارك حينَ أصــــد حو طلعةً مثلَ اللالى^(٥)
 أنا بانتظــــارك حينَ أغــــ فو طائفاً مثلَ الخيالِ
 وإذا قربت تطلــــعت نفسى إلى القربِ الموالى^(٦) !
 وإلى التــــمازج^(٧) بيننــــا حنى^(٨) النحورِ^(٩) إلى كمالِ
 هو ذاك ســــرُّ تَنْظــــرى أبدا إليك ؛ فما احتيالِ ؟

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) رشت : من راش الطائر يريش ريشاً : نبت ريشه .

(٣) الروال : الوقت الذى تكون فيه الشمس فى وقت الزوال (الظهر) .

(٤) اللالى : اللآلىء (اللؤلؤ) .

(٥) التمازج : الاختلاط .

(٦) حنى : من حنى العود وغيره يحنى حنياً : ثناه .

(٧) نحور : التَّحْرُ : أعلى الصدر والمراد : حنى النحور : الاتجاه إلى .

الحُبُّ المَكْرُوهُ ! (١)

كَرِهْتُكَ أَيُّهَا الحُبُّ كراهةً مُمَحَنِّقٍ (٢) غَاظِبٍ
وَضَحَّ بِهَوْلِكَ القَلْبُ وَمَاتَبَلُوه مِنْ وَأَصِيبٍ (٣)

* * *

كَرِهْتُكَ حَيْرَةً كُبْرَى جَحِيمًا كُلَّهُ حَرَقٌ (٤)
كَرِهْتُكَ لَهْفَةً حَرَّى وشوقاً كُلَّهُ نَزَقٌ (٥)

* * *

كَرِهْتُكَ رِيبةً فِينَا وفي الدُّنْيَا وفي النَّاسِ
نُكْذِبُ مَا بِأَيْدِينَا وَنَسْمَعُ هَمْسَ وَسَوَاسِ

* * *

كَرِهْتُكَ غُلَّةً ظَمِئَتْ وَلَا رِيَّ وَلَا مَـــــــَاءَ
وَوَقَدْتُهَا قَدْ اشْتَعَلَتْ وفي التَّلْطِيفِ إِذْكَاءُ (٧)

* * *

كَرِهْتُكَ سُهْدَ أَجْفَانٍ وَصَحْوًا فِي الدُّجَى المُبْهَمِ (٨)
كَرِهْتُكَ مَهْدَ أَشْجَانٍ وَمُدْكَبِي وَقِدْهَا المُضْرَمِ (٩)

* * *

-
- (١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) محنت : شديد الغيظ .
(٣) واصب : من وَصَبَ : مرض .
(٤) حَرَقَ : نار أو أثر النار نتيجة احتراق .
(٥) نَزَقَ : من نَزَقَ أى حَفَّ وطاش . والنَّرَقُ : الخِفَّةُ والطَّيْشُ .
(٦) غلة : شدة العطش وحرارته .
(٧) إِذْكَاءُ : من ذكت النار : اشتد لها واشتعلت .
(٨) الدجى المبهم : الظلام الشديد .
(٩) المضرم : المشتعل .

كرهتك شُعْلَى الشَّاعِلِ وَأَمَالِي وَأَلْمِي
وَمَاضِي الْعُمُرِ وَالْأَجْلِ وَلَيْلَاتِي وَأَيَّامِي

* * *

كرهتُكَ دَوْرَةَ الزَّمَنِ بَلَا حَدٍّ وَلَا فَاصِلُ
وَصَلْتُ الصَّحْوَ بِالْوَسَنِ (١٠) بِإِحْسَاسٍ لَنَا شَاعِلُ

* * *

كَرِهْتُكَ . لَسْتُ مَوْقُوفًا عَلَى حُبِّ يُقَيِّدُنِي
كَرِهْتُ الْعَيْشَ مَلْهُوفًا عَلَى أَمَلٍ يُسَوِّفُنِي

* * *

وَدَاعًا أَيُّهَا الْحُبُّ كَرِهْتُكَ فَارْتَحِلْ قُدَمَا
كَرِهْتُكَ لَمْ يُعَدِّ قَلْبٌ بِصَدْرِي يَحْمِلُ الْأَمَا

* * *

سَاحِيَا نَحَامِدَ الْحِسِّ فَلَا حُبٌّ وَلَا أَمَلُ
سَتَحْبُو شُعْلَةُ النَّفْسِ وَيَمْضِي ذَلِكَ الْأَجَلُ



نكسة! (١)

خَفَقْتُ يَا قَلْبُ! مَاذَا أَنْكَسَهُ مِنْ جَدِيدٍ؟
تَوْتُبُ الْحَبَّ هَذَا؟ بَعْدَ اِهْدَؤِ الْمَدِيدِ
وَبَعْدَ فَكِّ الْقَيُودِ!

* * *

يَا قَلْبُ مَاذَا أَثَارَكَ؟ وَهَاجَ فِيكَ الْحَنِينَا؟
وَقَدْ تَخَلَعْتَ إِسَارَكَ (٢) وَعِشْتَ كَالنَّاسِ جِينَا
أَوْ عِشْتَ كَالهَادِثِينَا!

* * *

لَقِيْتَهَا يَا فُؤَادِي أَنْكَسَهُ الْحَبُّ لَقِيَا؟
كَالنَّارِ تَحْتَ الرَّمَادِ مَايَلِبْتُ الْحَبُّ جِيَا
مَا عَجَبَ الْحَبُّ دُنْيَا!

*

يَا قَلْبُ فَاذْكُرْ عَذَابَكَ فِي الشُّكِّ أَوْ فِي الْيَقِينِ
فَهَلْ نَسِيْتَ اضْطِرَابَكَ؟ بَيْنَ الْقَلْبِي (٣) وَالْحَنِينِ
وَبَيْنَ سُودِ الشُّجُونِ؟

(١) نشرت في ١٩٣٤ ، نكسة : من نكسَ : قَلَبَ أو طَاطَأَ رَأْسَهُ مِنْ يَجْزِي .

(٢) إِسَارَكَ : قِيدَكَ .

(٣) الْقَلْبِي : الْبُعْضُ وَالْهَجْرُ .

وَبَيْنَ إِنْ قِيلَ غَابَتْ أَوْ قِيلَ : الْآنَ تَأْتِي !
وَبَيْنَ فَوْزٍ مُبَاغِتٍ أَوْ حَسْرَةٍ بَعْدَ فَوْتٍ

وَحَيْرَةٍ كُلِّ وَقْتٍ

أَرَاكَ يَا قَلْبُ لَمَّا تَسْمَعُ ، وَلَمْ تَتَذَكَّرْ
وَمَا تَحَاوُلُ كَظْمًا^(٤) لِيُخَفِّقَكَ الْمُتَسَعِّرُ^(٥)

وَمَا تَرِيدُ التَّدْبِيرَ^(٦)

* * *

عَلَيْكَ يَا قَلْبُ وَرَزَكَ^(٧) فَاخْفُقْ إِذَنْ بَلْ فَحَاظِرُ؟
فَلَيْسَ يُجَدِّدُكَ^(٨) حَذْرُكَ إِذَا هَمَمْتَ تُحَاذِرُ

خَاظِرُ بِنَفْسِكَ خَاظِرُ؟



(٤) كظما : إخفاء الغيظ أو كتمانه .

(٥) المتسعر : الشديد أو شديد الاضطراب والحزارة .

(٦) التدبر : الإدراك والفهم .

(٨) يجديك : يفيدك .

على أطلال الحب^(١)

تَفَرَّدَ ذَاكَ الطَّلُلُ^(٢) وطافَ بركبِهِ الوَجَلُ^(٣)
يُعَشِّي اليأسُ صَفْحَتَهُ ويُبْرِقُ تحتهِ الأملُ
وتَهْمِسُ حَوْلَهُ الذِّكْرَى فتلمعُ بينها الشُّعْلُ
جَفَاهُ^(٤) أهْلُهُ مَلَأَ فحيمَ فوقه المَلَلُ
عَزِيزُ عَهْدِهِمْ فِيهِ عَزِيزٌ أَنْتَ يَا طَلُّلُ

* * *

بَنَاهُ خَيْرُ بِنَاءٍ بَنَاهُ الحُبُّ مُبْتَدِعَا
وَبَثَّ عَلَى جَوَانِبِهِ مَفَاتِنَ تَفْتِنُ الوَرِعَا^(٥)
وَأَطْلَقَ حَوْلَهُ سِحْرًا يَبُثُّ الشَّقْوَ وَالْوَلَعَا^(٦)
وَأُنشِدُ بِاسْمِهِ شِعْرًا مِنَ الآمَالِ مُنْتَرِعَا
وَوَظَّلَ أَهْلَهُ الأَمَلُ فَمَاذَا جَدَّ يَا طَلُّلُ؟

* * *

خَرِيفٌ بَاكِرٌ حَلًّا خَرِيفُ الحُبِّ وَالْعُمُرِ
فَحَطَمَ كُلَّ شَامِخَةٍ^(٧) عَلَى الأَحْدَاثِ وَالذَّهْرِ
وَعَطَّلَ^(٨) كُلَّ فَاتِنَةٍ مِنَ الإِغْرَاءِ وَالسُّحْرِ
وَأَبْطَلَ كُلَّ سَاحِرَةٍ وَأَسَكَّتْ نَعْمَةَ الشُّعْرِ
فَعَادَ بِنَاؤُهُ طَلًّا فَوَيْحَكَ أَيُّهَا الطَّلُّلُ

* * *

(٢) الطلل : مابقي من آثار الديار والجمع أطلال .

(٤) جفاه : هجو .

(٦) الروع : شدة الحب .

(٨) عطَّل : جردها من زيتها .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) الوجل : الخوف والفرع .

(٥) الورع : التقى .

(٧) شامخة : مرتفعة والمراد متعالية .

دَلَفْتُ (٩) إِلَيْهِ مَلْهُوفًا تَحُثُّ حَيْنِي الذُّكْرَى
 فَاطْرَقَ لَا يُحَدِّثُنِي وَأَرْسَلَ زَفْرَةً حَرَى
 وَجَدْتُ لِقْدِيمَهَا لَذْعًا كَأَنِّي أَلْمَسُ الْجَمْرَا
 وَتَاهَتْ نَفْسِي الْوَلْهَى (١٠) وَأَسْرَتْ رُوحِي السَّكْرَى
 وَقُلْتُ وَقَدْ نَزَا (١١) أَلْمَى « فِدَاكَ الْكُونُ يَاطْلُلُ » ؟



(٩) دَلَفْتُ : مشيتُ على مهل (رويدنا) .

(١٠) الولهَى : الحزينة التي فقدت عقلها من شدة الحزن أو الحنين الشديد .

(١١) نزا : من نزا ينزو : وَنَسَبَ ، ويقال نَزَا به قلبه إلى الشيء : طمح ونازع إليه ونزا به الشر : نار
 وتحرَّك . والمراد : هاج .

صَدَى قُبْلَةَ (١)

حرارتها لم تزل فائره (٢) ونكهتها (٣) لم تزل عاطرة
 أحس حرارتها في دمي كأنشق نكهتها كالشذى
 كأنشق نكهتها كالشذى وتخطر ريانة في فمي
 وبين يدي صدى ضمة أجل! أليس هذا الذي قد ضممت
 سبوى نعمة حلوة عابره وأين جسم! فأين الخيال
 وأين عرائسه النافره؟ تقدست من قبله قدست
 منأى وأوهامى الحائرة وأزكت حياتى وإن الحياة
 هى الفتنه الحية الطائره أجل هى أظهر ما فى الوجود
 فما الرجس إلا القوى الحائرة (٥) لجسمت ما كان فى خاطرى
 خيالاً وأمنية طائره وقربت للمس ما لم تكن
 تقربه الفكرة الخاطره وأسريت بالروح فى لثمة
 تحس بها الشفة الشاعره أمعجزة أنت تمزج بين الجسم
 وبين القوى الطافره؟ قوى كل هيكيل هذا الوجود
 كذلك قدرت يا قادره! وإنسى لأغمض فى نشوة
 وأخطرها قبله فى فمي فأسمع أصداها الساجره

(٢) فائره : شديدة .

(٣) النائية : المنتشرة .

(٦) الطافرة : من طفر : وثب : أسرع .

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٧ .

(٣) نكهتها : طعمها .

(٥) الحائرة : الضعيفة الساكنة .

(٧) الساعة : الحارة .

وَأَسْتَرْجِعُ اللَّحْظَاتِ الْقِصَارِ
وَأَعْرِضُهَا مَنْظَرًا مَنْظَرًا
تَوَانٍ تَرَكُّزَ فِيهَا الزَّمَانُ
فَأُلْفِي بِهَا صُورًا وَأَفِئْرَهُ
كَمَا عَرِضَتْ قَبْلُ لِلْبَاصِرِ
تُبَارِكْ دُنْيَايَ وَالْآخِرِ



غِنَى...؟! (١)

غَيْبَةٌ أَنْتِ بِالْتَعْبِيرِ قَدْ ذَخَّرْتِ
أَطْوَأُ نَفْسِيكَ مِنْهُ زَادَ أَحْقَابِ (٢)
وَهَبْتِنِي مِنْهُ أَشْتَاتَا مَنْوَعَةً
وَزِدْتِنِي مِنْهُ فِي جُودٍ وَإِسْهَابِ (٣)
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ غُنْسَوَانٌ مَلْحَمَةٌ
مِنَ الْحَدِيثِ ، وَسُرٌّ جِدٌّ جَذَابِ
تَقْصُّ تَارِيخَهَا فِي فَنِّ رَاوِيَةٍ
مَنْسَقِ النَّبْرِ (٤) ذِي لَحْنٍ وَإِطْرَابِ
وَإِنَّ تَارِيخَهَا أَقْصُوصَةٌ جَمَعَتْ
تَجَارِبَ الْكَوْنِ فِي أَحْلَامِ أَرْبَابِ
تَجَارِبِ الْكَوْنِ فِي سِحْرِ وَفِي فِتْنِ
مِنَ نُضْرَةِ الرَّوْضِ أَوْ مِنْ وَحْشَةِ الْغَابِ
وَمِنْ سَنَاءِ الدَّرَارِيِّ (٥) فِي تَأْلِقِهَا
وَرَهْبَةِ الْكَوْنِ فِي جُنْحِ الدُّجَى الْحَايِ
وَمِنْ غَمُوضِ الصَّحَارِيِّ فِي مَجَاهِلِهَا
وَالْعَيْلَمِ (٦) الرَّحْبُ يَطْعَى جَدًّا صَحَابِ

(١) نشرت في ١٩٣٧ .

(٢) أحقاب : مفردا حِقْبَة : وهي المدة لا وقت لها ويقال ثمانون سنة فأكثر .

(٣) إسهاب : إطالة وتوسّع . (٤) النبر : إبراز النطق والصوت .

(٥) الدَّرَارِيُّ : مفردا دُرِّيٌّ : نسبة إلى الدَّرِّ في حُسْنِهِ وَبِهَاتِهِ .

(٦) الْعَيْلَمِ : البحر أو ذكر الضبع ، وقد يكون المراد العالم .

ومن صِيَالِ الضَّوَارِي فِي تَمُّحِهَا
ومن أَغَارِيدِ أَطْيَارٍ وَتَنَعَابِ
وفرحبة الظَّافِرِ النَّشْوَانِ خَافِقَةً
تَحْتَالُ مُعْجَبَةً فِي حَطْوِ وَثَابِ

هذا حديثك بينا أنتِ صامتةٌ
وعَيْتُهُ كُلُّهُ فِي صَمِّتِ مِحْرَابِ
فهل بلغتُ مدى ما أنتِ زَاخِرَةٌ (٧)
من التجاربِ فِي حَلْقِي وَإِنْجَابِ ؟
لا . لا وحقك لم أبلغُ سوى طَرْفِ
من الحديثِ على وَفْرِ وإِطْنَابِ
وتخلفَ ذلكَ كَنَزُ كُلُّهُ طَرْفِ
يزيدُ مَذْخُورُهُ (٨) فِي كَفِّ وَهَابِ
وإنَّ عِنْدَكَ ما تُعْطِينَهُ أَبَدًا
للسائلينَ بِإِفْصَاحِ وَإِغْرَابِ

* * *

العينُ . ماذا تَقْصُ العَيْنُ مِنْ حَبْرِ
مُسْتَسَلِّ فِي حَنَائِهَا النَّفْسِ مُنْسَابِ ؟
وما الذي أَبْذَعَتِ لِلْفَنِّ إِذْ هَمَّسَتْ
لِلْأُمْنِيَّاتِ فَلَسَّبَتْ بِضَعِّ أَسْرَابِ ؟
وأفْصَحَتْ عَن حَنِينِ كَامِنٍ وَهَوَى
يَسْرِي الهَوِينِي شَفُوفًا بَيْنَ أَهْدَابِ ؟
والثَغْرُ . ماذا يَبِثُّ الثَغْرُ مِنْ قَبْلِ
فِي صَمْتِهِ الْعَذْبِ ، بِلِ فِي سِحْرِ السَّابِي (٩)

(٧) زاخرة : فاخرة من زخر يزخر : فخر ، ملاً ، جاش .

(٨) مذخورة : مذخرة لوقت الحاجة ، مملوء . (٩) السابى : الآسر من الأسر .

وإن فيه لُقُبالاتٍ قد ارتسَمَتْ
من بعد ما نُضجَتْ ، لِلائِمِ (١٠) الصَّابِي

* *

والجِسْمُ . ماذا يقولُ الجِسْمُ قد خَفَقَتْ
فيه الحِياةُ ، وَتَاهَتْ تِيسَةً غَلَابِ ؟
يقولُ ما تُعَجِّزُ الدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا
عن أن تقولَ بتصويِرٍ وإِعْرَابِ

مُخْلِصَةٌ أَنْتِ مِنْ فَنِّ الحِيسَانَةِ حَوَتْ
جَمِيعَ ما تُبَدِّعُ الدُّنْيَا لِإِعْجَابِ
غِيَّةً أَنْتِ بِالتَّعْيِيرِ قَدْ ذَخِرَتْ
أَطْوَاءُ نَفْسِكَ مِنْهُ زَادَ أَحْقَابِ



(١٠) اللائم : الذي يقبل .

وحي جديد (١)

فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ فِي نُضْرَةِ الزَّهْرِ
لَأَقِيْتَهَا عَرَضاً (٢) بِسَامَةِ الثَّغْرِ
فَتَانَةً تُغْرِي بِالسُّحْرِ وَالطُّهْرِ
تَهْفُو (٣) فَتَحْسِبُهَا لِحْناً هَفَا يَسْرِي
فِي لَفْتَةِ الْجِيْدِ فِي خَفْقَةِ الصَّدْرِ
« تَقْسِيمٌ » مُوسِيقَى مَنُوعِمَةِ التَّبْسِرِ (٤)

يَا بَسْمَةَ الْفَجْرِ يَا نَفْحَةَ الْعَطْرِ
أَسْكَرْتِ وَجْدَانِي مِنْ لَوْلَاكَ الْحَمْرِي
أَلْهَبْتِ إِحْسَاسِي بِالشُّوقِ كَالْجُمْرِي
وَهَمَسْتِ فِي قَلْبِي وَهَتَفْتِ فِي صَدْرِي
وَبَعَثْتِنِي أَشْدُو لِلْحُبِّ بِالشَّعْرِي
وَكَأَنَّي رُوحٌ تَقْفُو (٥) حُطَا سِحْرِي
مَفْتُونَةٌ تَرْتُمُو (٦) لِلْكَوْنِ فِي سُكْرِي
وَالْكَوْنُ يَشْمَلُهَا بِالْأَنْسِ وَالْبِشْرِي

عَجَبِي لِمَا أَلْقَى مِنْ لُعْزِكَ السَّحْرِي !

(٢) عرضاً : مصادفة أى بلا تدبير سابق .

(٤) النبر : المراد : مرفوعة الصوت .

(٦) ترنو : تديم النظر .

(١) نشرت في ١٩٣٧ .

(٣) تهفو : تسرع في مشيتها .

(٥) تقفو : تتبع أثر الخطأ .

وَحَيَّ يُونُسُ لِي
 حَوْلَتْ عُمْرِي مِنْ
 حَبِيبَتِي ، عَجَبًا !
 قَدْ كُنْتُ أَرْهَبُهَا
 وَإِخَالَهَا شَرَكًا (٨)
 إِذْ كُنْتُ أَدْمَعُهَا (٩)
 فَمَلَأْتَنِي ثِقَةً
 وَرَسَمْتَ لِي صُورًا
 تَرْقُو (١٠) فَتُطْعِمُهَا
 وَتَبْرِشُ أَجْنَحَهَا
 فَتَطِيرُ هَازِجَةً (١٢)
 وَتَوُوبُ وَادْعَةً
 فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 شَطْرًا إِلَى شَطْرٍ
 فِي عَيْشَةِ الْوَكْرِ (٧)
 كَاللَّابِ وَالظُّفْرِ !
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ !
 بِالشِّكِّ وَالْعَنْدْرِ
 بِجَمَالِهَا الْمُعْرِي
 لِفِرَاحِهَا الْخُضْرِ
 بِخَنَانِنَا السَّنْضْرِ
 مِنْ رَيْشِهَا النَّزْرِ (١١)
 فِي جَوْنَا الشَّعْرِي
 لِلْعُشِّ كَالطَّيْرِ !

* * *

يَا فِتْنَتِي ، هَذَا
 إِنْ تَأَذِنِي أَضْحَى
 فَهَبِي لِي رُوحًا
 هِيَ قُبْلَةٌ تُمَضِي
 وَكَأَنَّهَا قَدْرٌ
 طَيْفٌ مِنَ السَّحْرِ
 شَطْرًا مِنَ الْعُمْرِ
 مِنْ رُقِيَةِ النَّعْرِ
 مَا شِئْتَ مِنْ أَمْرِ
 بِسَعَادَتِي يَجْرِي

(٧) الوكر : عش الطائر الذي يبض ويفرخ فيه .

(٨) شركا : مصيدة .

(٩) أدمغها : أهمها .

(١٠) ترقو : تصيح الأفراخ طالبة الطعام من أئوبها .

(١١) النزر : المغنية .

(١٢) هازجة : مغنية .

أَكْذُوبَةُ السُّلْوَانِ (١)

بعد عام أحس في نفسه بالسُّلْوَانِ ، وأحس بمغاليق نفسه تفتتح للجمال . ولكنه تنبه إلى أن كلَّ نموذج جميل يفتح له قلبه فيه شَيْءٌ أو سِمْةٌ من الجمال الذى حَسَبَ نَفْسَهُ قَدْ سَلَاهُ وَإِذَا هُوَ يَهْفُو (٢) إلى الماضى والماضى وحده دون سِوَاهُ .

الآن أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ خَوَاطِرِي
تَهْفُو إِلَيْكَ كَرَقَرَقَاتِ (٣) الطَّائِرِ
مَا كَانَ سُلْوَانِي سِوَى أَكْذُوبَةٍ
خُدَعْتُ بِهَا نَفْسِي خَدِيعَةَ شَاعِرِ
يِنَّ الشَّعَافِ (٤) وَفِي مُنَايَ وَفِي دَمِي
أَلْقَاكَ هَاجَةً (٥) وَيِنَّ سَرَائِرِي
أَنْسَاكِ ؟ ! كَيْفَ وَأَنْتِ بَيْنَ جَوَانِحِي
شَطْرِي الْجَمِيلِ وَأَنْتِ وَحْيُ خَوَاطِرِي ؟
أَنْسَاكِ وَالْأَمَالَ وَالذِّكْرِي مَعَاً
مَوْصُولَةٌ بِكَ فِي صَمِيمِ مَشَاعِرِي ؟
وَإِذَا هَفَفْتُ إِلَى الْجَمَالِ فَأَتَمَّا
أَهْوَى مَثَالِكِ فِي الْجَمَالِ الْعَابِرِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٤١ ، والسُّلْوَانُ : التعزى والتلهى عن الشيء (ويقال : السُّلْوَانُ : ماء إذا شربه العاشق سلا عن حبه) .

(٢) يهفو : يحن ويتشوق .

(٣) كَرَقَرَقَاتِ : كتحرك واضطراب (من رقق الماء : تحرك واضطرب أو سال أو لَمَعَ وَبَرَّقَ) .

(٤) الشعاف : غلاف القلب .

(٥) هَاجَةٌ : من هَجَّ يَهْجُ هَجًّا فَهِيَ هَاجَةٌ ، يقال أَجَّتْ النار واتقدت وسمع صوت استعارها .

أُنْسَاكَ إِذْ أُنْسَى حَيَاتِي كُلَّهَا
فَإِذَا حَيِّثُ فَأُنْتِ أَوْلُ حَاطِرِ
تَبَّضَ الرِّيْعُ فَكُنْتُ أَوْلَ تَابِضِ
فِي حَاطِرِي يَهْفُو وَأَوْلَ زَائِرِ
وَهْفَوْتُ لِلْمَاضِي الَّذِي قَدْ أَوْدَعَتْ
نَفْسِي لَدَيْهِ رَغَائِبِي وَذَخَائِرِي
أَنَا ذَلِكَ الْمَاضِي الَّذِي لَا يَنْقُضِي
أَنَا ذَلِكَ الْمَاضِي يَعِيشُ بِحَاطِرِي !



حُلْمُ الْحَيَاةِ (١)

« وهل الحب سِوَى حُلْمٍ نَدَى فِي صَحْرَاءِ الْيَقِظَةِ الْمُحْرِقَةِ وَرُؤْيَا مُشِعَّةٍ فِي ظِلَامِ الْحَيَاةِ ؟ » .

أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي كَانَتْ حَيَاتِي
وَسَايِخَ وَعَنْهَا أُغْنِيَاتِي
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي أَطْلَقْتَنِي
وَالَّذِي فِي الصَّحْوَةِ قَدْ طَوَّقَنِي
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي طَهَّرَ نَفْسِي
وَالَّذِي أَفْعَمَ (٣) بِالْأَمَالِ كَأْسِي
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّا
وَالَّذِي نَدَى بِدَمْعِي مُقْلَتِيَا
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي جَسَمَ وَهْمِي
تَتَجَلَّى فِي أَحَاسِيسِي وَهْمِي
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي أَطْلَعَهَا
وَأَرَانِيهَا كَمَا أَبْدَعَهَا
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي هَيَّا لِي
وَالَّذِي جَسَمَ فِيهَا أَمَلِي
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي ظَلَّلَهَا
فَبَدَتْ حُورِيَّةً جَلَّلَهَا

مِنَ حَوَالِيهِ دُعَاءً وَصَلَاةً
وَأَنْتِشَاءً بِأَفَاوِيقِ (٢) الْحَيَاةِ
مِنَ قُيُودِي نَحْوَ آفَاقِ عَجِيبَةٍ
بِتَهَاوِيلَ مِنَ الْوَهْمِ حَبِيبَةٍ
بِالْعَذَابِ الْحُلُوِّ وَالذَّمْعِ الطَّهُورِ
وَحَبَانِي بَعْدَ رُشْدِي بِالْعُرُوزِ !
تَزَقُّ (٤) الطِّفْلِ وَأَهْوَاءَ الْعُلَامِ
وَعَلَى إِثْرِ بُكَائِي الْإِبْتِسَامِ !
فَإِذَا الْأَوْهَامُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَةٌ
صِلَةٌ بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ وَثِيقَةٌ
فِي حَيَاتِي مِثْلَمَا تَطْلُعُ نَجْمَةٌ
فِتْنَةٌ تَشْقَى بِهَا الدُّنْيَا وَنِعْمَةٌ
أَنَّهَا فِي ذَلِكَ الْكُونِ فَرِيدَةٌ
وَأَمَانِي اللَّهْفَاتِ (٥) الشَّرِيدَةُ
فِي خِيَالِي بِأَعَاجِيبِ الظَّلَالِ
أَلْقُ (٦) الطُّهْرِ وَإِشْرَاقَ الْجَمَالِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٤٣ .

(٢) أفويق : مفرداها ، الفيقة : اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، والمراد مانسعد به في الحياة .

(٣) أفعم : ملأ .

(٤) نزق : تحف ، وطاش (الخفة والطيش) .

(٥) اللهفات : مفرداها لهيفة : محترقة القلب .

(٦) ألق : بريق ، ضوء .

كُلُّ يَوْمٍ صُورَةٌ مِنْهَا طَرِيفَةٌ
 عَذْبَةٌ جَذَابَةٌ اللَّمَجِ شَفِيفَةٌ
 كُلُّ مَا عَنَّ لَهَا مِنْ نَزَوَاتٍ !
 بِالذِي يَبْدُو لَهَا مِنْ بَلَوَاتٍ !
 شُعْلَةٌ هَوَّجَاءُ تَذُكُّو فِي دَمِي
 تَلْمَسُ النَّشْوَةَ قَلْبِي وَفَمِي !
 أَيْنَ نَحْنُ الْآنَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ ؟
 أَيْنَ يَا حُلْمُ ؟ لَقَدْ كُنْتَ وَكَانَ !
 أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ يَا مَعْنَى وَجُودِي !
 أَيْنَ ؟ فِي وَادٍ مِنَ الصَّمْتِ بَعِيدِ
 يَبِينَا أَنْتَ هُنَا مِلْءُ قُودِي
 وَهُوَ فِي كُلِّ شُعُورٍ وَفُؤَادِ
 فَإِذَا الصَّخُوحُ حَوَاءٌ^(٧) فِي حَوَاءِ
 فَإِذَا الْكُونُ هَبَاءٌ فِي هَبَاءِ
 إِلَيْهِ مَا أَصْدَقَهُ هَذَا الْخِدَاعُ !
 مَا الَّذِي تَمْلِكُهُ غَيْرَ الْوَدَاعِ ؟

أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي صَوَّرَهَا
 كُلُّهَا تَبْدُو - وَمَا أَكْثَرَهَا -
 أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي جَمَّلَ عِنْدِي
 وَالذِي عَلَّقَ وَجْدَانِي وَجَهْدِي
 أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي أَوْقَدَهَا
 كُلَّمَا تَلْمَسُ كَفِّي يَدَهَا
 أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي كَانَ وَكَانَ
 أَيْنَ أَطْيَافِكَ أَوْهَامُ الْعِيَانِ
 أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ يَا سِرَّ حَيَاتِي
 أَيْنَ يَا وَحْيَ نَشِيدِي وَصَلَاتِي ؟
 بَيْنَنَا وَادٍ مِنَ الْبُعْدِ سَحِيقِ
 كَالِإِلِهِ حَوْلَهُ الصَّمْتُ الْعَمِيقِ
 لِمَ يَا حُلْمُ قَدْ أَيْقَظْتَنِي
 لِمَ يَا حُلْمُ قَدْ فَارَقْتَنِي
 أَيُّهَا الْحُلْمُ تَرَى كُنْتَ خِدَاعاً
 أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي فَاتَ وَدَاعاً



(٧) حواء : فراغ .

الكأسُ المسمومة (١)

أَفْلَاكِ (٢) أَفْلَاكِ كَالشَّيْطَانِ أَفْلَاكِ
 أَفْلَاكِ : إِنَّكَ فِي نَفْسِي فِي زَمَنِي
 سَمَمْتِ عَيْشِي وَأَحْلَامِي وَأَخِيلَتِي
 وَعِشْتُ أَرْعَاكِ فِي قَلْبِي وَأَنْتِ بِلَا
 مَنْ أَنْتِ ؟ مَا أَنْتِ ؟ إِيَّيَ حَايِرٌ قَلْبِي
 أَفْلَاكِ كَالسَّمِّ يَسْرِي جَدُّ فَتَاكِ
 وَفِي حَيَاتِي أَفْعَى ذَاتُ أَشْوَاكِ
 وَأَنْتِ شَيْطَانَةٌ فِي سَمِّ أَمْلَاكِ
 قَلْبِي يُحِسُّ وَيَرْعَى كَيْفَ أَرْعَاكِ
 أَنْتِ أَسْطُورَةٌ فِي سِفْرِ (٥) أَفَاكِ ؟ (٦)

* * *

أَنْسَى اللَّيَالِي الَّتِي قَضَيْتَهَا قَلْبًا
 أَنْسَى الدُّمُوعَ الَّتِي أَرْسَلْتُهَا غَدَقًا (٧)
 وَكِبْرِيَائِي الَّتِي مَا كُنْتُ أَحْفِضُهَا
 أَنْسَى . وَأَذْكَرُ أَحْلَامِي وَأَخِيلَتِي
 وَكُلُّهُنَّ نَسِيحُ الْوَهْمِ فِي خَلْدِي (٩)
 وَأَنْتِ سَاكِنَةٌ رَاضٍ مُحَيَّاكِ
 وَلَسْتُ لَوْلَا هَوَاكِ الْمُرُّ بِالْبَاكِ
 مِنْ قَبْلِ أَوْ بَعْدُ فِي دُنْيَايَ لَوْلَاكِ
 كَأَنَّهُنَّ نَجْمٌ بَيْنَ أَحْلَاكِ (٨)
 وَلَسَنَ غَيْرَ أَحَابِيلِ (١٠) وَأَشْوَاكِ

* * *

أَفْلَاكِ ؟ لَيْتَ ! فَإِنِّي لَسْتُ أَفْلَاكِ
 أَهْوَى وَأَقْلَى وَأَيَامِي مُوزَعَةٌ
 هَذَا الرَّحِيقُ وَهَذَا السَّمُّ قَدْ مُرِّجَا
 أَهْوَاكِ ؟ لَيْتَ ! فَإِنِّي لَسْتُ أَهْوَاكِ
 بَيْنَ الْهَوَى وَالْقَلَى كَالضَّاحِكِ الْبَاكِ
 وَلَسْتُ أُرْوَى بِكَاسٍ غَيْرَ رِيَّاكِ

- (١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٣ .
 (٢) أفلاك : أكرهك .
 (٣) سممت : هبته .
 (٤) أملاك : مفردها مَلَكٌ : ملاك .
 (٥) سفر : كتاب .
 (٦) أفاك : الكذاب ، المفترى .
 (٧) غدقا : غزيرة .
 (٨) أحلاك : حَلِيكِ أَوْ حَلِيكِ (ما تترين به المرأة) .
 (٩) خلدي : بالي .
 (١٠) أحابيل : مفردها الأخبولة : المصيدة .

هَاتِي لِي السُّمَّ صِرْفًا^(١١) لَا يُمَارِجُهُ هَذَا الرَّحِيقُ فَإِنِّي لَسْتُ بِالشَّاكِي
مَلَلْتُ كَأَسْكَ لَا أَلْتَدُّ نَشْوَتَهَا وَلَا أُحْطِّمُهَا تَحْطِمْ سَفَاكَ^(١٢)



(١١) صِرْفًا : الخالص ، النقى من أية شائبة .
(١٢) سَفَاكَ : قاتل يريق الدماء .

وَخِي لِقَاءِ (١)

هَذَا اللَّقَاءُ كَأَنَّهُ ذِكْرِي مَكْنُونَةٌ (٢) فِي عَالَمِ النَّفْسِ
وَكَأَنَّهُ وَهْمٌ أَجْسُمُهُ لَا حَادِثٌ فِي عَالَمِ الْحِسِّ

* * *

هَذَا اللَّقَاءُ الْحَاظِفُ الْوَاجِفُ (٣) وَتَلَفْتُ الْأَنْظَارِ فِي حَذْرِ
كُثْمَالَةٍ (٤) الْأَحْلَامِ ، كَالذِّكْرِي فِي رِعْشَةِ اللَّفَاتِ وَالصُّورِ

* * *

أُحْتَاهُ . وَاعْجَبًا لَنَا ! عُدْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبَيْنِ
عُدْنَا إِذَا مَا خِلْسَةٌ سَنَحَتْ نَمْضِي عَلَى حَذْرِ كَلِصَيْنِ !

* * *

أَلْفَاكِ مِثْلَ الطَّيْفِ غَابِرَةً وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ مَا كَانَا
وَكَأَنَّمَا الْأَيَّامُ مَا شَعَرْتُ أَنَا عَمَرْنَا قَطُّ دُنْيَانَا !

* * *

وَتُفَكِّرِينَ كَأَنَّمَا افْتَرَقْتُ مِنْ مَطَّلَعِ الدُّنْيَا طَرِيقَانَا
وَتَذَكِّرِينَ كَأَنَّمَا اجْتَمَعْتُ فِي خَاظِرِ الْأَيَّامِ ذِكْرَانَا !

* * *

مَا أَنْتِ ؟ إِي لَمْ أَجِدْ أَبَدًا أَنِي كَشَفْتُكَ قَطُّ فِي الثُّورِ

(٢) مكنونة : مخفية مصونة .

(٤) ثمالة : بقايا .

(١) نشرت في يونيو ١٩٤٤ .

(٣) الواجف : المضطرب الخائف .

(٤) مروعة : فرجة .

ما أنتِ إلا فكرةٌ شردتْ مانتِ إلا طيفُ مذعورِ!

وَشَقِيَّةُ الحُطُوبِ عَائِرَةٌ * * *
فِي حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ لِأُمُورِ
وَكأَنَّمَا تَمْضِي مُرَوَّعَةً وَضَمِيرُهَا يُضْفِي^(٥) لِمَجْهُولِ!



(٥) يُضْفِي : من أضاف الشيءَ إليه أى ضَمَّهُ أو أسنده أو نسبه .

حُلْمُ الْفَجْرِ (١)

عَجَباً ! أَنْتِ مَا تَزَلِينَ حُلْمِي وَمِثَالِي وَفَكَرْتِي وَتَشِيدِي
 مَا تَزَلِينَ فِي خَيَالِي رَمَزاً لِرَجَاءِ مُنَوَّرٍ مِنْ بَعِيدِ
 مَا تَزَلِينَ حَافِزاً لِجُهْدِي مَا تَزَلِينَ غَايَةً لَوْجُودِي
 أَتَحَاشَاكَ (٢) بِالْجَفَاءِ (٣) وَبِالْبَأْسِ س (٤) فَارْتُدُّ سَاخِراً مِنْ جُهْدِي
 أَتَحَاشَاكَ كَالْجَحِيمِ وَكَالسُّمِّ وَلَكِنْ إِلَيْكَ يُفْضِي (٥) سُرُودِي (٦)

* * *

عَجَباً ! تَرْكُدُ الْحَيَاةُ فَأَنْسَاكِ قَلِيلاً فِي عَمْرَتِي وَرُكُودِي
 فَإِذَا دَبَّتْ الْحَيَاةُ تَرَاءِي (٧) كَطَيْفٍ مُسْتَقِظٍ مِنْ هُجُومِ
 وَبَرَاءَتِ تَرْقُ حَوْلَكَ أَطِيماً فُ لِمَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ عُهْدِ
 كُلِّ مَا لَامَسَتْ يَدَاكِ وَمَامَسَ هَوَانَا مِنْ قِيمٍ وَزَهِيدِ
 أَمْثَلَاهُ بِالْخَيَالِ وَبِالْحَسِّ كَذِي مِنْ عَالَمٍ مَوْعُودِ

* * *

عَجَباً ! بَعْدَ كُلِّ مَا كَانَ مِنَّا مِنْ صِرَاعِ دَامٍ وَجُهْدِ جَهْدِ
 أَمْثَلَاكِ فِي الْمَنَامِ وَفِي الصَّحْوِ تَمَنَّى الْعَقِيمِ (٨) وَجَهَةِ الْوَلِيدِ
 وَإِذَا سِرَّتْ فِي الرَّحَامِ فَعَيْنِي لِخِيَالِ مُسْتَشْرِفِ (٩) مِنْ بَعِيدِ !
 لَهْفَةً تَمَلُّ الْحَيَاةَ حَيْنِيّاً لِرَجَاءِ مُجَسِّمِ مَفْقُودِ
 أَنْتِ حُلْمُ الْحَيَاةِ فِي صَحْوَةِ الْفَجْرِ فَأَنْتِ (١٠) لِحُلْمِنَا مِنْ مُعِيدِ

- (١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٤ . (٢) أتحاشاك : التحبب . (٣) الجفاء : البُعد .
 (٤) البأس : القوة ، والمراد يجبر نفسه على المحر والبعث ولكن لايقوى على هذا .
 (٥) يفضي : ينتهي أو يؤدي . (٦) شرودي : تشردى . (٧) تراء : ظهر . (٨) العقيم : التي لاتلد .
 (٩) مستشرف : يبلو على البعد .
 (١٠) أني : أداة استفهام بمعنى أين ، وكيف ، ومتى . والمراد يتمنى عودة حلمه . ولكن لا أمل .

انتهينا (١)

انتهينا قد مضى الماضي جميعاً ومضينا
انتهينا لم نعد نسال آيان وأينا
أو نمد اليوم للأحلام والأوهام عينا
انطوى الحلم الذي لآخ زماناً وانطوينا
ويد الدهر تمشت تسبيل (٢) الستر علينا

* * *

اضربى (٣) في زحمة الأرض على غير طريقي
فكرة ضلت وحلماً يتوارى عن مفيق
ولقى يقذفه الموج إلى الشط السحيق
وهوى يحسره الفن ، على عين الصديق
وسنى يطمسه الليل إلى غير شروق

* * *

وأنا المكثود (٤) فليلق إلى الأرض عصاه
آن للمجهد أن تسكن في الأرض حطاه
آن أن يصمت لانهتف شوقاً شفتاه
آن أن يعيض لاثوقظه وهناً رؤاه
جاوز الجهد قواه ، فتهافت قدماه

* * *

(٢) تسبيل : ترسل وترجى .

(٤) المكثود : المغلوب .

(١) نشرت ١٩٤٥ .

(٣) اضربى : سبى من السير أو المشى .

طَالَ هَذَا الْحُلْمُ حَتَّى صَارَ فِي النَّفْسِ عَيَانًا
وَمَضِينَا فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ تَنْسَابُ خُطَايَا
تَهْدِمُ الْأَيَّامُ مَا تَبْنِي فَتَبْنِيهِ رُؤَايَا !
وَنُحُوضُ الشُّوْكَ يُدْمِينَا (٥) فَتَمُضِي قَدَمَانَا
تَتَّبِعُ الْوَهْمَ الَّذِي صَاغَ مِنْ الشُّوْكَ جِنَانَا

* * *

يَا لِهَذَا الْحُلْمِ وَالْأَيَّامِ تَمُضِي وَاللَّيَالِي
عَابَثَاتٌ بِالْأَمَانِي وَهُوَ يَمُضِي لِأَيَّالِي
يَغْلِبُ الْوَاقِعَ فِي الْأَرْضِ بِتَحْلِيْقِ الْحَيَالِ
وَيَرَى خَلْفَ الرُّوَابِي وَالصَّحَارَى طَيْفَ آلِ (٦)
فَيَرُودُ الْأَفَقَ ظَمَانًا مَشُوقًا لِلظُّلَالِ

* * *

قَدْ مَضَى وَالْعُمُرُ يَمُضِي وَالْأَمَانِي وَالزَّمَانُ
وَأَنْتَهَيْنَا . وَصَحَا بَعْدَ الْأَوَانِ الْحَالِمَانُ
عَجَبًا . قَدْ كَانَ حُلْمًا . لَيْتَ شَعْرَى كَيْفَ كَانَ
الْعَيَانُ الْيَوْمَ كَالْحُلْمِ وَحُلْمِي كَالْعَيَانِ
صَمَتَ الدَّهْرُ عَيَاءً وَمَضَى يَخْطُو الزَّمَانَ



(٦) آل : سراب .

(٥) يدمينا : نجعلنا نترف، دماً .

الوصف

وإدعاً كالزَّهْرِ حَيَّاهِ النَّسِيمُ
سَاهِيَا كَالصَّمْتِ فِي ظِلِّ الْوُجُومِ
حَالِمًا يَصْحُوقُ قَلِيلًا وَيَهِيمُ
بَيْنَ أَطْيَافِ الْأَمَانِي
وَخِيَالَاتِ الْهَمَمِ

سيد قطب

وردة ذابلة (١)

قد تَوَلَّتْ وَذَوَّتْ نُضِرْتُهَا وِدت كالميتِ المُحتَضِرِ
تَفْتَحُ الأَجْفَانَ أَوْ تَعْمِضُهَا فَتَحَةَ الضَّعْفِ وَعَمَضَ الحَوْرِ (٢)
وَشَدَّاهَا لَمْ يَزَلْ يُفَعِّمُنِي فَيَعِيدُ الشَّجْوَةَ لِي بِالذُّكْرِ



(٢) الحور : الضعف والانكسار .

(١) نشرت في ١٩٢٥ .

العود (١)

مَحَلَّلَ الْقَلْبِ أَنْعَاماً وَالْحَانَأَ وَمُؤَقِّطُ النَّفْسِ إِنْ طَافَتْ بِهَا سِنَّةٌ
 وَمُطَلِّقُ الرُّوحِ تَسْمُو فِي مَعَارِجِهَا (٢)
 وَبَاعَثُ الذِّكْرَ اللَّائِي إِذَا اشْتَجَرَتْ
 وَوَاهِبُ الْحِسِّ لُطْفاً فِي مَدَارِكِهِ
 أَسَلَتْ (٣) نَفْسِي بِالْأَلْحَانِ تُشِيدُهَا
 كَأَنَّ أَلْحَانِكَ اللَّائِي تُرَدِّدُهَا
 كَأَنَّهَا حَطَّرَاتٌ فِي مُحْيِلَةٍ
 كَأَنَّهَا هَمْسٌ جِنٌّ أَوْ مَلَائِكَةٌ
 تَسِيلُ فِي النَّفْسِ وَالْأَسْمَاعِ مُرْهَفَةً (٤)
 وَتَسْتَحِثُّ خَيَالاً كَانَ فِي دَعَةٍ
 وَمَلَأَ النَّفْسَ بِاطْمَعْنَانِهَا ثِقَةً

وَمُلْهُمُ الْوَحْيَ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا
 وَأَنْتَ تَهْمِسُ بِالْأَنْعَامِ وَسَنَانَا
 وَتَطْرُقُ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ أَحْيَانَا
 أَتْرَنَ فِي النَّفْسِ آلاماً وَأَشْجَانَا
 وَمُوجِي الشَّعْرِ إِحْسَاساً وَأُوزَانَا
 إِنْشَادَ ذِي شَجْنٍ قَدْ هَامَ تَحْنَانَا
 أَطْيَافَ ذِكْرِي ؛ تَوَارَتْ ؛ تَرْجِعُ الْآنَا
 نُحِسُّهَا ؛ ثُمَّ لَا نَسْطِيعُ تَبْيَانَا
 أَسْرَ عَنْ عَالِمِ الْإِنْسَانِ كِتْمَانَا
 وَإِنَّ لِلنَّفْسِ مِثْلَ الْجِسْمِ آذَانَا !
 فَيَنْدِرِعُ الْكُونَ آفَاقاً وَأَزْمَانَا
 وَتَغْمُرُ الْقَلْبَ إِخْلَاصاً وَإِيمَانَا

* * *

حديثُ أَيِّ فَوَادٍ أَنْتَ تَذْكُرُهُ أَبَاسِيمٌ فَرَحٌ أَمْ كَانَ حَزْنَانَا ؟
 وَأَيُّ وَحْيٍ لَنَا تَرَوِي رِسَالَتَهُ فَيَوْمُنُ النَّاسُ أَفْكَاراً وَوَجْدَانَا ؟
 عَنِ الْقُلُوبِ جَمِيعاً أَنْتَ تُخْبِرُنَا عَنِ الْآنَاسِيِّ مَا خَصَّصْتَ إِنْسَانَا

(١) نشرت في ١٩٢٧ .

(٢) معارجها : صعودها .

(٣) أسَلَتْ : من أسلَى ، يقال : أسلَى فلانا عن كذا : جعله يسلو ، أسلاه عن الشيء : يسليه أى أنساه ،

والمفروض أن تكون أسَلَيْتَ (ضرورة شعبية) .

(٤) مُرْهَفَةٌ : دقيقة (تسمع بدقة واتباه) .

عن الحياة وما فيها تحدثنا فكلنا مؤمنين يزداد إيقاناً (٥)
عن الطبيعة تروى وهى ثلهمنا هذا الحديث ، فما نحتاج برهاناً



(٥) إيقاناً : ثباتاً وتحققاً ووضوحاً ، من أيقن ويقال : زَجَلَّ يَقِينٌ بالشىء : مُولِعٌ به .

بريشة الشعر^(١)

أو

صورة صادقة

كَانَ بِالْأَمْسِ ، وبِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ يَتَرَاى كَالْأَمَانِي هَاهُنَا !
هَائِمًا كَالرُّوحِ يَغْدُو وَيُثَوِّبُ وَالرَّجَاءُ الْعَذْبُ فِي وَادِي الْمُنَى
وَإِدْعَاءُ كَالزَّهْرِ حَيَّاهِ النَّسِيمِ
سَاهِيَا كَالصَّمْتِ فِي ظِلِّ الْوُجُومِ^(٢)
حَالِمًا يَصْحُو قَلِيلًا وَيَهِيمُ^(٣)
بَيْنَ أَطْيَافِ الْأَمَانِي
وَحِيَالَاتِ الْهَمْمِومِ

* * *

زَهْرَةٌ قَدْ كَادَ يَعْرِوْهَا^(٤) الدُّبُولُ ثُمَّ حَيَّتْهَا تَبَاشِيرُ الرِّيعِ
فَهِيَ تَرْتُو بَيْنَ صَحْوٍ وَذُهُولٍ مِثْلَمَا تَحْتَارُ فِي الْعَيْنِ الدُّمُوعُ
وَهُوَ لَحْنٌ مِمَّنْ أَنَاشِيدِ السَّمَاءِ
أَرْسَلْتَهُ فِي تَضَاعِيفِ الضِّيَاءِ
فَوَعَاهُ كُلُّ ذِي حِسٍّ بَرَاءً^(٥)
وَشَعْرُورٌ كَالنَّسِيمِ
فِي الْحَنَانِ وَالنَّقَاءِ

* * *

(١) وصف لصديق عزيز كتبت في ١٩٢٨ ونشرت بالبلاغ الأسبوعي ١٩٣٠ بعنوان (صورة صادقة) .

(٢) الوجوم : الحزن في صمت .

(٣) يهيم : يسير دون هدف .

(٥) براء : برىء : شريف .

(٤) يعروها : يصيبها .

دُمِيَّةٌ تُوجِي بِأَشْتَاتِ الْمَعَانِي وَهِيَ سَكْرِيٌّ فِي حِمَى الصَّمْتِ الْعَمِيقِ
هَادئَاتٍ مِثْلَ أَطْيَافِ الْأَمَانِي سَامِيَاتِ الْوَحْيِ كَالْعَطْفِ الرَّفِيقِ

وَهُوَ مَا أَدْرِي مَلَاكٌ أَمْ بَشَرٌ
فَهُوَ رُوحٌ هَائِمٌ لَا يَسْتَقِرُّ
وَهُوَ صَفْوٌ لَمْ يَخَالِطْهُ الْكَذْرُ
وَالْأُنَاسِيُّ لِإِيَّامِ
مِثْلَ شَيْطَانٍ تُكْرُ

* * *

كَانَ بِالْأَمْسِ وَلَكِن قَدْ تَوَلَّى ذَلِكَ الْأَمْسُ فَخَلَّانِي وَغَابَ
وَإِذَا بِي مُوْحِشٌ (٧) لَا أَتَسَلَّى وَالْخَضِيبُ النَّضْرُ كَالْجَدْبِ الْيَبَابِ (٨)

أَذْكُرُ السَّاعَاتِ (٩) وَمَضًا يَنْقُضِينَ
ثُمَّ يَعْرُونِي لِذِكْرَاهَا الْحَنِينُ
فِيهِجُ الْوَجْدُ وَالشُّوقُ الدَّفِينُ
إِيَّاهُ سَاعَاتِ الْأَمَانِي
أَتُرَى قَدْ تَرَجَعِينَ؟



(٦) نُكْرُ : مَكْرَهُ بِشَعِّ مُسْتَنْكِرٍ .

(٧) مُوْحِشٌ : وَحِيدٌ .

(٨) الْيَبَابُ : الْحَزَابُ .

(٩) وَمَضًا : يَرِيْقُ سَرِيعَ الْإِنْطِقَاءِ ، وَالْمُرَادُ : تَنْتَهَى فِي سُرْعَةٍ بِالْغَةِ .

هَدَاةُ اللَّيْلِ (١)

وَصَحَا جَفْنِي لَدَى غَفْوِ الْجَفُونِ
هَدَاةُ (٢) اللَّيْلِ يُعَشِّبُهَا السُّكُونُ
بَعْدَ لَأَى (٥) هَيَجَتْ عِنْدِي الْحَيْنِ
حَيْثَا سِرْتُ وَأَيَّانَ أَكُونُ
صَوَّرْتُ لِي وَاضِحاً طَيْفَ السَّنِينِ
يَشْعُرُ الْمَرْءُ بِهِ حَتَّى يَجِينُ
وَإِذَا نَصَحُوا صَحَّتْ غُولُ الْمَنُونِ
يَتْبَعُ الْأَحْيَاءَ أَتَى يَنْزِلُونِ
فَإِغْرَاءً فَاهُ لِمَا يَسْتَقْبِلُونِ

هَدَا اللَّيْلُ وَهَاجَتْ بِي الشُّجُونُ
وَتَوَارَتْ ضَجَّجَةُ الْعَالَمِ فِي
حَنَّتِ . الْوُرُوقُ (٣) فَلَمَّا هَجَعَتْ (٤)
ذَكَرِيَّاتٌ مَا لَهَا تَتْبَعُنِي
صُورٌ شَتَّى إِذَا مَا عَرَضَتْ
وَأَرْتِنِي كَيْفَ يَمْضِي الْعُمُرُ لَا
يَتَقَضَى الْعُمُرُ فِي أَحْلَامِنَا
وَأَرْتِنِي شَبَحاً مِنْ عَدَمِ
يَبْلُغُ الْمَاضِي مِنْ آثَارِهِمْ

* * *

بِحَدِيثٍ مِنْكَ يُشْجِي السَّامِعِينَ
بِلِسَانِ الصَّمْتِ وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ
مِنْ جَلَالِ وَحْشُوعٍ وَيَقِينِ
وَاتْلُ يَا لَيْلُ شُجُونَ الْعَاشِقِينَ
لَا تُضِيعِ يَا لَيْلُ أَصْدَاءَ الْأَيِّمِينَ
وَنَفْسُ دَامِيَاتٍ وَعُيُونِ
مِنْ مُحِبِّ وَامِقِ (٦) الْقَلْبِ حَزِينِ

إِيهِ يَا لَيْلُ أَرَانِي مُعْرَمًا
هَاتِ مَا عِنْدَكَ لَا تَبْخُلْ بِهِ
أَوْجِ لِلْأَنْفُسِ مَا حُمَلْتَهُ
هَاتِ يَا لَيْلُ أَحَادِيثَ الْهَوَى
وَادْخِرْ فِيكَ صَدَى أَنَاتِهِمْ
إِنَّهَا ذُوبٌ قُلُوبٍ فُطِرَتْ
كَمْ سَلَامًا فِيكَ قَدْ حُمَلْتَهُ

(٢) هَدَاةُ : سكون عن الحركات .

(٥) لَأَى : جُهْدٌ وَمَشَقَّةٌ

(٤) هَجَعَتْ : نَامَتْ لَيْلًا .

(١) نَشَرَتْ فِي يُونِيُو ١٩٢٨ .

(٣) الْوُرُوقُ : الْوَرَقَاءُ : الْحَمَامَةُ .

(٦) وَامِقٌ : مَحَبٌ وَدُودٌ .

رُبَّ سِرٍّ غَامِضٍ أَوْ دَعْتَهُ هـ فِي حَنَائِيا الصَّدْرِ مَحْبُوءٍ دَفِينٍ
ضَاقَ صَدْرُ الصَّبِّ عَن كِتَابِنَاهـ فَأَرَاكَ السَّرَّ دُونَ الْعَالِيَيْنِ

* * *

مُرَّ يَا لَيْلُ فَقَدْ أَشْجَيْتَنِي
إِنَّ لِي فِيكَ لَشَجًّا وَأَسَى
عَبَثًا أَنْجُو بَرُوحِي مِنْ حَنِينِ
إِنِّي أَهْوَاكَ يَا لَيْلُ وَلَكِنْ
تَبَعْتُ الْأَشْجَانَ مِنْ مَكْمَنِهَا
عَلَّ فِي الصُّبْحِ هَدُوءًا أَوْ سُكُونُ
وَمُنَاجَاةً وَشَكْوَى وَحَنِينُ
هُوَ أَصْلُ الْوَجْدِ عِنْدِي وَالشُّجُونُ
أَنْتَ بِالْإِشْفَاقِ وَالْعَطِيفِ ضَنِينُ (٧)
رَحْمَةً يَا لَيْلُ بِالْمَسْتِيقِظِينَ



(٧) ضنين : بحيل .

الصُّبْحُ يَتَنَفَّسُ (١) !

تَسَمَاتُ زَفَّهَا الْفَجْرُ الْوَلِيدُ بعد ما جَاشَ (٢) بها صَدْرُ الْحَيَاةِ
 نَاعِمًا مِثْلَ أَنْفَاسِ الْوَرُودِ بَلَّلَ الْطَلُّ شَدَاهَا بِنَدَاهِ

* * *

كَانَتْ الدُّنْيَا يُعَشِّئُهَا السُّكُونُ وظلامُ الليلِ والنومُ الْعَمِيْقُ
 طِفْلَةٌ قَدْ ضَمَّهَا اللَّيْلُ الْحَنُونُ ضَمَّةَ الرَّحْمَةِ كَالأَمِّ الشُّفُوقِ !

* * *

وتسرايُ الصُّبْحُ فِي سَمَتٍ بَدِيْعٍ فإذا الطِفْلَةُ تَصُحُّو مِنْ سُبَاتِ
 تُرْسِلُ الْأَنْفَاسَ فِي رَفِيقٍ وَدِيْعٍ وإذا الْأَنْفَاسُ تَلِكِ التَّسَمَاتِ

وإذا الزهْرُ يُحَيِّي فِي ابْتِسَامِ ذلك الصبْحِ ويرئُـو في هُدُوْءِ
 كابتسامِ الطِفْلِ فِي عَهْدِ الْفِطَامِ حيناً يَحْلُمُ بِالثَّدْيِ الْمَلِيءِ !

وإذا الطَيْرُ وَقَدْ رَانَ التُّعَاسُ فَوْقَ عَيْنِيهِ (٣) تَنْزِي فَصَحَا (٤)
 يرمقُ النورَ بهمسٍ واختلاسٍ فَيُحْيِيهِ طَرُوبًا مَرِحَا

*

وانبشاقُ الفَجْرِ مِنْ سُدْفِ (٥) الظلامِ مثلما يَبْسُمُ لِلْعَانِي الْأَمْلِ
 يَلْتَمُّ الْكَوْنَ بِبَشْرِ وَابْتِسَامِ وَيُحْيِيهِ بِرَفِيْقِ فِي الْقَبْلِ

(١) نشرت في ١٩٢٩ . (٢) جاش : امتلأ . (٣) تنزى : توثب وتسرع .

(٤) فصحا : ظهر ضوءه والمراد أن الطيور انطلقت مع ضوء الصبح توثب .

(٥) هدف : سواد .

سَاكِنَاتٍ يَبْنَؤْنَ أَحْضَانِ الطَّيِّعِ
تُرْسِلُ الطَّرْفَ (٦) يَنْظُرَاتٍ وَدِيعِهِ

وَنَرَى الْأَنْفَسَ فِي هَذَا الْحَنَانِ
سَاهِيَاتٍ رَاضِيَاتٍ فِي أَمَانِ

سَابِحَاتٍ فِي التَّعَلَّاتِ (٨) الْوُضَاءِ
يَبْنَؤْنَ سَمْعَهَا وَيَحْدُوها الرَّجَاءِ

عَالِمَاتٍ فِي كَرَاهَا (٧) يَقْظَاتٍ !
تُشِيدُ الْأَمَالَ عَذَبَ الْأَغْنِيَاتِ

هِيَ حُلْمٌ مِثْلَ أَيَّامِ الطُّفُولِ
هُوَ فِي الطُّفْلِ شَبَابٌ وَكُهُولُ

فَتْرَةٌ فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ تَمَرٌّ
فَإِذَا مَرَّتْ فَجَوْ مُكْفَهَرٌ

* * *

أَوْ قَضِيْتُ الْعُمَرَ اسْتَمْتَعْتُ طِفْلاً !
لَا وَلَا قَدْ عُدْتُ اسْتَمْتَعْتُ كَلًّا !

لَيْتَنِي عِشْتُ بِأَحْضَانِ الصَّبَاحِ
لَا وَلَا هَذَا مِنَ الدَّهْرِ يُتَاحُ



(٧) كراهها : نومها

(٦) الطرف : النظر .

(٨) التعلات : المبررات والأسباب والمراد تنعم بمظاهر الصباح

عبث الجمال (١) .. !

غَادَةٌ مِمَّا حَطَّ طَرُوبٌ ، لم تقنع أن تعبت بالقلوب والأرواح ، فعمدت إلى جماعة من الطير ، اتخذن لهن عُشًّا بين أحضان شجرة ، تُذودهن عن عشيهن الهادىء في عبث قاسٍ ، وكلما عُدن إلى العشر ، عادت هي إلى الذود !

دَعِيهَا تُعْرِدْ لَحْنَهَا وَتُرْجِعْ (٢)
دَعِيهَا تُنَمِّقْ (٣) لِلحَيَاةِ تَحِيَّةً
دَعِيهَا تُعْبِرُ عَنْ مَشْوِقِ مُتِمِّمِ
دَعِيهَا فَفَى أَلْحَانِهَا ، الحُبُّ نَاطِقٌ
دَعِيهَا فَقَدْ رَوَّعَتْهَا وَتَرَكْتَهَا

وتعرج ما شاءت وتلهو وترتع
وتبعثها لحناً يلكد ويمتع
تليج (٤) به الذكرى ؛ فيهفو وينزع
ومن وحيه تشدو ملياً وتسجع
مشتتة خيرى تطل وترجع !

* * *

عزيرُ عليها عُشُّهَا دَرَجَتْ (٥) بِهِ
يُطَالِعُهَا رُوحُ الرِّبِيعِ فَتَنْتَشِي
وَتَنْشِقُ أَنْفَاسَ الصَّبَاحِ نَدِيَّةً
وَيُظَلِّلُهَا فِي عَشِّهَا الحُبُّ حَانِيَاً

فراخاً تحيلاتٍ تهم فتقعُد !
ويدهمها (٦) قر الشتاء فتجمد
فتندى ؛ ويحلوها الرجاء فتسعد
عليها قوياً منعشاً يتجدد

* * *

فَكَانَ لَهَا زَاداً إِذَا قَلَّ زَادُهَا
وَرُوحاً وَرِيحَاناً وَلَحْناً يُرَدُّ

* * *

(٣) تمنق : تنقش وترين .

(٢) تُرْجِعُ : تردد .

(١) نشرت في ١٩٢٩ .

(٤) تلج : من ليج في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

(٦) يدهمها : يُفاجئها .

(٥) درجت : نشأت .

سُروراً بِقَرَبٍ أَوْ حَيناً إِلَى ذِكْرِى
فَكَانَ لَهَا مُنْجِىٌّ وَكَانَ لَهَا سِتْرًا
وَكَمْ أَمَلْتُ خَيْرًا ؛ وَكَمْ حَذَرْتُ شَرًّا
تَطْيِفُ بِهَا كَالْمَوْضِ مُسْرِعَةً تُثْرِى^(٨)
وَلَا تُحْرِمُهَا خَيْرَ مَا حَفِظْتُ ذُخْرًا

وَيَا طَالَمَا غَنَّتْ وَيَا طَالَمَا بَكَتْ
وَيَا طَالَمَا ارْتَاعَتْ^(٧) لِحَطْبِ مُدَاهِمِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَكَمْ أَشْرَقَ الضُّحَى
دَعِيهَا . بِمَهْدِ الذِّكْرِ يَا أَمِينَةً
دَعِيهَا أَجَلٌ لَا تُعْبِئِي بِشَعُورِهَا

* * *

بِالْبَابِنَا لَا بِالطَّيُورِ الْهَوَائِمِ !
أَمِينًا لِعَهْدِي مُخْلِصًا غَيْرَ نَادِمِ
وَعَتِبِ^(٩) فَلَا تُعْخِشِي مَقَالَةَ لَائِمِ
فَمَا بِالْهَذَا تُذْهِبِي بِفَعْلَةٍ ظَالِمِ !
فَمَا كَانَ أَوْلَاهَا بِرَحْمَةٍ رَاحِمِ !

وإن لَا يَكُنْ بُدٌّ مِنَ اللّهِوِ فَاعِيشِي
وَهَبْتِكِ إِحْسَاسِي فَمَا شَعْتِ فَاصْنَعِي
وَقَاكِ الْجَمَالَ السَّمْحُ كُلُّ مَلَامَةٍ
وَلَكِنَّهَا الْأَطْيَارُ تَلْهُو بِرَيْئَةٍ
دَعِيهَا — فَذَلِكَ النَّفْسُ — لَا تُعْبِئِي بِهَا



(٩) عَتِبَ : المراد : المؤاخضة .

(٨) تَثْرِى : متتابعة .

(٧) ارتاعت : فزعت .

يوم حريف (١)

وَقَفَّ الكونُ شاخصاً^(٢) في سُكونٍ وشُحُوصُ الأحداثِ يُعْرِقُهَا الصَّمْتُ
وَكأنَّ الزَّمانَ ساوَرَهُ^(٣) الحُزنُ وكانَ الأفلاكُ أجهداها السَّيرُ
وَكأنَّ الأقدارَ أُرِختْ يديها وتراءى لِخاطِرِي كالخزينِ!
فتبَلَّو كَباهتاتِ الظُّنونِ فأغْفى إِغفاءَ المُستَكِينِ^(٤)
فناثت بِحَمَلِ عِبءِ القُرُونِ! وتراخت عَن صَرْفِها للشُّنونِ

* * *

وَقَفَّ الكونُ ساهِماً ليس يَدْرِ طالَما دارَ بالأنامِ ودارُوا
ثم ماذا؟ تَسألُ الكونُ: ماذا؟ أَيما غايَةٍ نَوُّمُ^(٥) إليها
تَعَبُ ضائِعٌ وَجُهْدٌ غَيبُ^(٦) أين يَمْضِي؟ وأين لو شاء يَمْضِي؟
بينَ رَفَعٍ مِنَ الحِياةِ وَخَفَضِ أحياءَ مايسنَ عَزَلٍ وَنَقْضِ؟
أى قَصِدٍ قَصَيْتَهُ أو سَأَقْضِي؟ وَمَصِيرٌ مُقَنَّعٌ ليس يُرْضِي!

* * *

وسرى اليأسُ والحُمُولُ إليه وتَمشى الهُمودُ^(٧) في كلِّ شيءٍ
فإذا اللُّدُوحُ^(٨) في وجومِ كئيبٍ وإذا الزُّهُرُ في الرِياضِ أسيْفُ^(٩)
فَتراخى في سَيرِهِ كالبلِيدِ! مِشِيَةً الدَّاءِ بالأسى والكنُودِ
وإذا الطيرُ في ذُهورِ شريدِ كصغارِ الأيتامِ في يومِ عيدِ

(١) نشرت في ١٩٣٢ . (٢) شاخصاً : مانلاً أمامي . (٣) ساوره : واثبه : أو صارعه : هيجه .

(٤) المستكين : الخاضع الذليل . (٥) نَوُّمٌ : نتجه إليها . (٦) غيب : ضعيف ناقص .

(٧) الهمود : الضعف . (٨) اللدوح : الشجر .

(٩) الأسيْف : الرقيق القلب البكاء .

وإذا بالزمان يعطو^(١٠) كسيحاً كأسير يساق نضو^(١١) القيود

* * *

وكانَّ السماء والأرض ، مرضى
وترى السحب في السماء تُغشى
وترى الأرض كالكظيم^(١٣) من الحزن
والفناء المريض ، طاف عليها
كلُّ شيءٍ يرئو إلى كلِّ شيءٍ !
برماتٍ بثقلية العوادِ!^(١٢)
ناظرها كصفحةٍ من رمادٍ
ثكولا^(١٤) تسربلت^(١٥) بالحداد^(١٦)
طائفٌ منه في ثايا الرقادِ
كسجين يرئو إلى الجلالِ

* * *

ماتم صامت يهوم فيه
ليس موتٌ وليس ثم حياة
والوجوم الذي يغشى عليها
ونحقوق الأرواح أبطأ نبضاً
أسبلت^(١٨) عينها الحياة ساما
شبح اليأس والقنوط العقيم
كلُّ شيءٍ في صمته كالسقيم
كاسف البال ممعن في الوجوم !
كخفوق النجوم خلف السديم^(١٧)
واستتامت لليأس والتسليم !



(١٠) يعطو : من عطا يعطو : تناوله بالدم .

(١١) النضو : المهزول ، يقال : فلان نضو سفر : مُجهَّد من السفر : والمراد نضو القيود : شديد الضعف والهزال من قيوده .

(١٢) العواد : مفردها عائد : زائر المريض .

(١٣) كظيم : كاظمة : ممسكة نفسها من الغضب .

(١٤) ثكول : من فقدت ولدها .

(١٥) تسربت : لبست .

(١٦) بالحداد : ملابس الحداد (السوداء) .

(١٧) السديم : التعب أو الضباب الرقيق أو بقع سحابة مغيمة في الفضاء .

(١٨) أسبلت : أرخت .

الجبار العاجز (١)

على إفريز محطة القاهرة، أنزل قطار الصعيد، كتلة بشرية، تنتزى (٢) وتتلوى؛ وتصرخ في حشجة مفزعة. هذه الكتلة هي بقايا رجل متحطم؛ صريع أشل، ينتزى الصرع فيه، وتتلوى صرخاته؛ كأنما تغالب معركة داخلية عنيفة ويبدو على سيحنته أن هذا العجز ليس أصيلاً فيه، وأن له ماضياً جباراً؛ في ناحية من النواحي؛ وأنه يألم أكثر ما يألم؛ لهذا العجز الطارئ الجديد.

* * *

حَطَمَ الدَّهْرُ قُوَاهُ فَانْحَطَّمْ	وتنزَّى (٣) الداء فيه والألم
ودَوَّتْ من فيه تَعَوَى صرْحَةٌ	تتلوى فيه حتى تَحْتَمِمْ (٤)
صرْحَةُ الجبارِ يَشْكُو مُرْعَمًا	ذَلَّةُ الشُّكُوبِ وإِهْوَانٌ (٥) الرَّغْمُ (٦)
يَشْتَكِي العَجْزَ وما يُؤْلِمُهُ	فيه إلا كَبِخَ نفسٍ تَضْطَرِّمْ
يَشْتَكِي العَجْزَ الذي أقعده	عَنْ صرَاعَاتٍ وهولٍ يَفْتَحِمُ
تسمعُ القوَّةَ في صرْحَتِهِ	من وراءِ العَجْزِ تُلَوِي فَتَصِمُ (٧)
ويهمُّ البأسُ في أشلائِهِ	ناهضاً؛ لكننا العَجْزُ جَمُّ

* * *

أَيُّ معنى تَحْتَوِي صرْحَتُهُ؟	أى ماضٍ في ثنأياها أَرْتَسَمَ؟
هو ماضٍ نازِلُ الدهرِ به	في عِنَادٍ شامخٍ حتى انْحَطَّمْ
هو ماضٍ غامضٌ تَكْنُفُهُ	جَلْجَلَاتٍ (٨)، وهزيمٌ (٩)؛ وَرُجْمٌ (١٠)

(١) نشرت في ١٩٣٣ . (٢) تنتزى : تكثر حركتها . (٣) تنزى : المراد زاد الألم .
 (٤) تحتَم : تشتد ؛ (٥) إهوان : مصدر (هان) قبل إعلاله والمراد : الذلة .
 (٦) الرِّغْمُ : على كره منه . (٧) فتصم : من شدة الصرخة تُفقد السمع .
 (٨) جلجلات : صوت في حركة . (٩) هزيم : صوت الرعد . (١٠) رُجْمٌ : أحجار القبور .

هو ماضي مآردٌ مُقتحِمٌ لايهابُ الموتَ فيما يَعتَزمُ
هو ماضي! أئى ماضٍ؟ يالهُ مُبهمُ التعبيرِ كالدهرِ الأصمِ (١٠)



(١٠) الأصم : المراد الذى لا يستجيب .

نَاحِثُ الصَّخْرِ (١)

أَوْ

« الْفَاعِلُ » (٢)

لِمَنْ طَرْفَةٌ حَرَسَاءُ صَمَاءُ تُعْوِلُ (٣) أَقْضَى (٤) بِهَا التَّوَامَ فِي الْفَجْرِ مِعْوَلٌ (٥) ؟
لِلذِّكْرِ الصَّخَّارُ يَخْطِمْ صَخْرَهُ وَلَمَّا يَنْزِلُ لِلَّيْلِ فِي الصَّبْحِ مَدْخُلُ
أَكْبَّ عَلَى تَحْطِيمِهِ وَانْتِحَاتِهِ كَرَّاجٍ لَهُ فِي ذَلِكَ الصَّلْدِ (٦) مَا مَلُ
يُطَوِّحُ فِي عُرْضِ الْفَضَاءِ ذِرَاعَهُ وَيَهْوِي عَلَى الصَّمَاءِ كَالْحَطْبِ يَنْزِلُ
وَلَكِنَّهَا تَلْقَاهُ صَمَاءٌ لَمْ تَلْنُ وَقَدْ حُذِلْتُ كَفَّاهُ ، وَالصَّخْرُ يَحْدُلُ
يَدُورُ حَوْلَهَا لِيُذْرِكَ مَقْتَلًا وَهَيْبَاتٍ فِي الصَّلْدِ الْأَصْمَاءِ مَقْتَلُ
وَيَعْمِرُهَا غَمَزَ الْخَيْرِ وَيَتَنَبَّى يَحَاوِلُ مَا أَعْيَاهُ ، لَا يَتَحَاوِلُ
وَقَدْ جَاشَ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّ نَابِضٍ وَسَأَلَ دَمًّا فِي صُورَةِ الْمَاءِ يَهْطِلُ !
وَحِينَ تَوَالَتْ طَرْفَةٌ بَعْدَ طَرْفَةٍ تَفْتَتُّ تَحْتَ الْعَزِيمِ مَا كَانَ يَصْمَلُ (٧)
فَأَرخِي ذِرَاعِيهِ ، وَأَسْنَدَ جِسْمِهِ إِلَى مِعْوَلٍ ؛ نَضَاهُ (٨) لِلْكَدَجِ مِعْوَلُ

* * *

تَسِيلُ جُهُودٌ أَوْ دِمَاءٌ نَقِيَّةٌ لِيُنْصَبَ تِمْتَالٌ ؛ وَيُرْفَعَ مَنْزِلُ
وَمَا نَصَبُ التَّمْتَالِ لِلْكَادِجِ الشَّقِيِّ وَلَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ مَوْئِلُ !
وَلَكِنْ قُصَارَاهُ شَرَابٌ وَلِقْمَةٌ وَمَا مَلُهُ فِي ذَلِكَ الصَّلْدِ مَا كُلُّ !

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الفاعل : كلمة متداولة تعني (العامل) في قطع الصخر من الجبل أو يعمل في الحفر .

(٣) تُعْوِلُ : رفع الصوت بالبكاء والصياح . (٤) أَقْضَى : أفلق . (٥) مِعْوَلٌ : آلة لتحطيم الصخر .

(٦) الصَّلْدُ : الصَّلْبُ الأملس الشديد . (٧) يَصْمَلُ : ما يكون ضعفاً صلباً .

(٨) نضاه : حركه وقلقه .

وأفراجه كُثْرٌ ؛ وأنتاه مُطْفَلٌ (٩)
وإن كانَ تمثالُ فهذا المُمَّلُ
أمامَ بنى الإنسانِ إن كانَ يحجَلُ !

قَفَارٌ كمثلِ الصَّخْرِ أسودَ كالجِ
فإن كانَ إكليلٌ فهذا جبينُه
وبارحةَ الإنسانِ أدعوكَ فأحجَلِي



(٩) وأنتاه مطفل : لها طفل رضيع ..

حُلْمُ النَّيْلِ (١)

هَازِجٌ (٢) بِالنَّشِيدِ تَلَوَّ النَّشِيدَ وَهُوَ يَمْضِي إِلَى مَدَاهِ الْبَعِيدِ
ذِكْرِيَاتُ الْقُرُونِ قَدْ صَاغَهَا النَّيْلُ نَشِيداً ، فَيَا لَهُ مِنْ نَشِيدٍ !
يَنْظِمُ السُّحْرَ وَالْكَهَانَةَ وَالْفَنَّ ، وَيَشْتَدُّ بِكُلِّ هَذَا الْقَصِيدِ
مَنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ لَمْ يَتَبَدَّلْ لِحُنْهُ الْعَذْبُ مِنْ قَدِيمٍ جَدِيدِ

حَالِمٌ بِالرَّجَاءِ عِنْدَكَ يَا نَيْلُ سَعِيدٌ بِحُلْمِكَ الْمَعْهُودِ
يَنْبُتُ الزَّهْرُ فِي حُطَاكَ بِهَيْجَاً ذَاكَ حُلْمٌ تَأْوِيلُهُ فِي الْوُرُودِ



(٢) هازج : تُعْنَى .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٨ .

وداع الشاطيء (١)

من الفردوس إلى الجحيم

أَحْلُ (٢) يَا شَطُّ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي
رَاحِلٌ حَشْدُ نَفْسِهِ لَفَتَاتٌ
قَدْ دَعَتْهُ إِلَى الرَّحِيلِ دِيَارٌ
هِيَ قَبْرُ الْأَمَالِ وَالْفَنِّ وَالْحَبِّ
وَهِيَ دَارِي التِّي دَرَجْتُ (٣) عَلَيْهَا
رَغَمَ سَحْرِ الْجَمَالِ وَالْمَوْجِ رَاحِلٌ
لَيْسَ عَنِ فِتْنَةِ الْجَمَالِ بَعَافِلٌ
فِي صَمِيمِ الْجَحِيمِ تُدْعَى الشَّوَاغِلُ
وَقَيْدٌ عَنِ كُلِّ مَا شَاقَ شَاغِلٌ
وَإِلَيْهَا الْمَابُ مَهْمَا أَحْوَالُ !

* * *

أَحْلُ يَاشِطُ بِالْجَمَالِ طَلِيقاً
أَسْكْرَتْهُ الْأَمْوَجُ وَهِيَ تُرْجِي (٥)
فِي رَى نَفْسُهُ خَفِيفاً غَيْراً
دَفَعَاتُ الْحَيَاةِ فِي الْمَوْجِ أَسْنَى (٧)
مَنْ قُبُودِ الزَّمَانِ تَشْوَانِ وَاهِلٌ (٤)
دَفَعَاتِ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ نَازِلٌ
قَاهِراً قَادِراً يَجُوزُ الْحَوَائِلُ (٦)
مَنْ يَرِيقُ الْأَمَالَ فِي نَفْسِ آمِلٌ

* * *

أَحْلُ يَاشِطُ بِالْعَرَائِسِ حُوراً (٨)
كَانِفَتَالِ الْعَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ وَثَباً
فِتْنَةُ تَسْكُبُ الْحَيَاةَ عَلَيْهَا
سَابِحَاتِ وَالْمَوْجِ ظَمَانٌ نَاهِلٌ
وَانْتِشَاءِ الْعِزْلَانِ وَالشُّطُّ ذَاهِلٌ
سِحْرَهَا وَالْعَيْونُ حُوراً (٩) قَوَاتِلُ

* * *

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٤٠ .

(٢) أَحْلُ : فعل الأمر من حَلَا الشيءَ يَحْلُو حلاوة ، ويقال : حَلَا الشيءَ له في عينيه : لَدَّ وَحَسُنَ .

(٤) واهل : ساه (من سَهَا : غَفَلَ) .

(٦) يجوز الحوائل : يجتاز الصعاب أو الموانع .

(٨) حوراً : الفتيات الحسنات .

(٥) ترجى : تدفع إلى الأمام .

(٧) أسنى : أضوأ (من الضوء) .

(٩) حور : مفردها حوراء : شدة بياض العين في شدة سوادها (من جمال العيون) .

واندفاعُ الأمواج يُوقِظُ في النَّفْسِ سِ ظَمَاءً مُرَقَّرَقًا فِي الدَّخَائِلِ (١٠)
وانطلاقاً من التَّزَمَّتِ وَالْعُرُ فِي وَشَوْقاً إِلَى الْمَبَاهِجِ وَاغْتَلَّ (١١)

* * *

أَحْلُ يَاشِطُّ لَنْ نُطِيقَ انْفِلاتاً مِنْ رَحِيلٍ إِلَى جَحِيمِ الشَّوَاغِلِ



(١٠) الدخائل : مفردھا داخل : ماف باطن النفس .

(١١) واغل : متعمق .

الوادی المقدس (١)

على ضيفاف الخلدوذ وفي شعباب الزمنن
والدهر يحبو و ليلذ قد كان هذا الوطنن

* * *

يا فجر من ذا رآك تجول تلك السماء
وليس حتى سواك تُهدى إليه الضياء؟

* * *

رأتك تلك الضفاف رأتك تلك البُروز (٢)
رأتك قبل المطاف وأنت طفلٌ غيرُ

* * *

وشبت والدهر شاب وحنكك (٣) الحياه
والنيل بادي الشباب والزهر يقفو بخطاه

* * *

يتساب مثل النعم في عارف نياي طروب
وكانسياب الحُلُم تُضفي عليه الغيوب

* * *

خريفه صلوات مُعطت رأت النشيد
وموجاهه أغنيات مُرّتلات القصيد

يانيل كم من شراع يانيل كم من سفين (٤)

(٢) البروز : مفردها البر (الشاطئ)

(٤) سفين : سفينة .

(١) نشرت في مايو ١٩٤٤ .

(٣) حنكك : ألبتك التجربة والمعرفة .

أَسْمَتَهَا لِلْوَدَاعِ عَلَى مَدَارِ السَّنِينِ

* * *

يَانِيْلُ كَمَ مِنْ جُمُوعٍ مَاجَتْ بِتِلْكَ الضَّفَافِ
يَانِيْلُ كَمَ مِنْ زُرُوعٍ وَذِي وَذِي لِلْقَطِافِ

* * *

وَأَنْتَ صِينُو^(٥) الْخَلِوُدِ وَفِي يَدَيْكَ الرِّمَامُ
وَكَكَلُ عَامِ تَعْوُدِ مُجَدَّدَ الْأَيَّامِ

* * *

تَجْرِي فَتَجْرِي الْحِيَاهُ وَتُمْرِعُ^(٦) الشَّاطِئَانَ
وَيَسْتَفِيئُ الرُّعَاهُ وَتَمْرُحُ الْقُطْعَانَ

* * *

وَيَنْشَطُ الزَّرُورُ يَجْمَعُ الْعَيْدَانَ
لِعِشِهِ الْمُعْمُورُ بِفَرْخِهِ الْوَسْنَانَ

* * *

أَكَادُ خَلْفَ النَّارِ أُحْسِ رِكَزَ^(٧) الْجُمُوعِ
أَرَاهُمْ مُهْطَعِينَ^(٨) فِي مَوَكِبٍ لِلرَّيِّعِ

* * *

قَدْ شَمَّ رَوَا لِلْحَصَادِ وَخَلَّفُوا أَمْشِيْرَ
فِي فَرَحَةِ الْأَوْلَادِ تَسَابَقُوا لِلْبُكُورِ

* * *

وَمَمَّوَكِبٌ لِلرَّوَاخِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُؤُوبُ
يُزْفِقُهُ الْفُضْلَاخُ عَلَى مَدَارِ الْغُرُوبِ

* * *

مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمَرِيْعَةِ إِلَى الْحِمَى وَالذِّيَارِ

(٥) صنو : رفيق .

(٦) يمرع : ينعم الشاطقان بالخصوبة .

(٧) ركز : صوت خفي .

(٨) مهطعين : مسرعين في خوف .

تضمُّ فيه الطبعه أبناءه الأبرار

* * *

لحوتُه من صيحه
ومن رجيع التُّباح
ومن رُغاءِ التَّعم (٩)
ومن تُغاءِ الغنم

* * *

على مدار القرون
كانهم خالدون
يسيرُ فيه الرُعاء
ما بُدُّوا في الحياء

* * *

أحبُّ فيك الخلد
أحبُّ فيك الصم
يأبهُوا الوادي
للغاهر العادي

* * *

تصبُّ فيك الوفود
تصوغهم من جديده
وأنت يقطر أن ساهر
كأنما أنت ساحر

* * *

يا مهبط الأسرار
يا موطن الأسحار
من الغيوب العميقة
من القرون السحيقة

* * *

يأوى إليك الزمان
يأوى لحصن الأممان
خوف البلى والفناء
فيستمدُّ البقاء

* * *

ووجهك الفتان
يا طاملاً يزدان
بلونيه الأسمر
بزرعك الأخضر

* * *

ترنُّوا له عيناى
يا أرضُ يا دُنياى
في فتنة العاشق
يا آية الخالق

* * *

(٩) التعم : الحيوانات .

يا أرضُ كم تَحُلُّ بين
رؤاكِ طسولِ السبستينين
بالزهرِ أحلامِ شاعرِ
يا أرضُ ، تلك الأزهـر

وربحك المعـرروف
في خاطري مألوف
يشمُّه أنفـي
ميمز العـرف

يا أرضُ ، هذا الصعـيد
سرى عليه الجلود
مقدس في ضمير
وأحلُّوا للقبور

يكـادُ فرطُ الحينـن
يردهم شاخصين
إلهم في شعـوري
إلى خلف الدهـور

يا أرضُ سرِّ دفيـن
يردُّنا مؤثـقـين
مغيب في ثراكِ
إليك أسرى هـواكِ

هذا الثرى المنثـور
عرفته في الضمير
في صفحـة الوادي
رفات أجـنادي

يا أرضُ . هذا النشـيد
فأقضى له بالوجـود
من وحيك العبقـري
بسرك القـدي



في ليلة من ليالى الربيع (١)

في الجوّ رائحةٌ تُوسوسُ في الحَنَايَا والصُّنُورُ
نَشْوَانَةً خَدِرَتْ (٢) يُعَاوِذُهَا التَّوْتُبُ والفُتُورُ
فَتَهَيَّمُ كَالشُّوقِ المَجْنَحِ في مَتَاهَاتِ الضَّمِيرِ
وَكأنَّ رَائِحَةَ الحَيَاةِ تَدْبُ في عَبَقِ (٣) مُثِيرُ

* * *

وَأجسُّ بالنعَمَاتِ سَارِيَةً تَرَفِّقُ (٤) في الدَّمَاءِ
كَهْتَايفِ مَشْتَاقٍ تَوَلَّهَ لَا يَكْفُ عَنِ الدُّعَاءِ
الأَرْضُ تَفْتِنُهُ وَيَرْتَوِ في ابْتِهَالٍ لِلسَّمَاءِ !
وَالصَّمْتُ يَغْمُرُهُ وَفي الأَحْنَاءِ (٥) وَسَوْسَةٌ الغِنَاءِ !

* * *

وَالحُبُّ والأَشْوَاقُ وَالظَّمَأُ المُغْلَعُلُ للحَيَاةِ
وَهَوَاتِفُ الدُّنْيَا إِلَى القُبَلِ المُلِيحَةِ في الشِّفَاءِ
وَتَرَفِّقُ الحُرَقَاتِ (٦) في شَعْفِ يَهَيَّمُ إِلَى مَدَاهِ
وَتَطْلُعُ الصُّوفَى في شَوْقٍ إِلَى ذَاتِ الإِلَهِ !

* * *

هو ذا الربيعُ وإِنَّه لَهوُ الهَوَاتِفِ وَالحَنِينِ
أَبَدًا يَهَيِّجُ إِلَى عَوَالِمِ تَائِهَاتِ لَا تَبِينُ
وُيَهْدِيهِدُ الأَحْلَامَ وَالدُّكْرَاتِ شَتَى وَالفُنُونِ
فَإِذَا الحَيَاةُ هَوَى يَرِفُ وَفَتْنَةٌ وَشَجَى دَفِينِ

(١) نشرت في أغسطس ١٩٤٥ (٢) خدرت : عراها فتور واسترخاء . (٣) عبق : رائحة الطيب اللطيفة .

(٤) ترفق : تتحرك وتضطرب . (٥) الأحناء : الجوانب . (٦) الحرقات : نوع من العصافير .

جَمَالُ حَزِينٍ (١)

أَجَلٌ مِنْ الْحُزْنِ وَالْمَأْتَمِ وَقَدْ دَارَ حَوْلَ الْجَبِينِ الْخَمَارُ (٢)
 كَمَا أَرْسَلَ الصَّبْحُ لآلَاءَهُ (٤) وَفِي شَفْتَيْكَ الْجَنَى وَالرَّحِيقُ
 وَكَفَّكَ (٦) فِي الصَّمْتِ حُزْنَ شَفِيفٍ (٧) وَفِتْنَةً هَذَا الْجَمَالِ الْعَمِيقِ
 جَمَالِكَ . إِنْ كُنْتِ لَمْ تَعْلَمِي ! تَشْتَعَشَعُ (٣) كَاللَّيْلِ بِالْأُنْجَمِ !
 بَرِيئاً مِنَ الصَّبْغِ كَالْعَنْدَمِ (٥) ! وَلَكِنْ طَهَّرْتَ فَلَمْ تَأْتَمِي
 سِوَى قُبْلَةٍ وَصَوَّصْتَ (٨) فِي الْفَمِ ! وَطَهَّرْتَ نَمَّاكَ إِلَى مَرِيَمِ

* * *

هُوَ الْجَلْمُ بَيْنَ ضِفَافِ الْجَنَانِ وَيَطْرُقُ عَيْنَيْكَ فِي سَبْحَةٍ
 تَحْجَبُ بَيْنَ شِعَابِ (١١) الْعُيُوبِ ضَمِيرِي يُحْسِلُكَ أَغْرُودَةً (١٤)
 يَرِفُ (٩) عَلَى ثَعْرِكَ الْمُلهِمِ (١٠) إِلَى عَالِمٍ شَاعِرِيٍّ ظَمِي
 وَأَوْمَضَ (١٢) فِي قَلْبِكَ الْمُفْعَمِ (١٣) عَلَى شَفْتَيْ خَاطِرٍ مُبْهَمِ (١٥)

(١) نشرت في يناير ١٩٤٨ .

(٢) الخُمَارُ : دخل فلان في خُمَارِ الناس : فيما يواريه ويستره ، والخِمَارُ : ماتعطى به المرأة رأسها .. وهنا هو المراد والأصوب .

(٣) تشعشع : انتشر .

(٤) لآلَاءه : بريقه والمراد إشراقته .

(٥) العَنْدَمُ : صيغ تحتضب به الفتيات والمراد أنها مشرقة بطبيعتها بريئة من الأصباغ والألوان .

(٦) كَفَّكَ : كفاك .

(٧) شَفِيفٌ : ضيقت نقابها فلم يرَ منه إلا عيناها ، والمراد أنها قبلة سريعة خفيفة .

(٨) وَصَوَّصْتَ : ضيقت نقابها فلم يرَ منه إلا عيناها ، والمراد أنها قبلة سريعة خفيفة .

(٩) يَرِفُ : يتلألأ .

(١٠) الملهم : المحرك للقلوب .

(١١) شِعَابِ : طرق .

(١٢) أَوْمَضَ : لَمَعَ .

(١٣) المُفْعَمِ : المملوء .

(١٤) أَغْرُودَةٌ : أغنية .

(١٥) مُبْهَمِ : مجهول .

الرثاء

ودمُ المختار ما زالَ نديًّا—

ما يستحثُّ الخانعينَ الضُّعفاءَ

وضحايا الأَمسِ والأَمسِ نذيرُ الـ

يوم يدعو مَنْ يجيبون الدُّعاء

سيد قطب

وَخَى الْخُلُودِ (١)

الموتُ مرحلةُ الخلودِ والذِّكْرُ عُمُرٌ لا يبيدُ (٢)
 فإذا انتهى أَجْلُ العَظِيمِ بِمِ فَذِكْرُهُ أَجَلٌ جَدِيدٌ
 ماتَ الرِّعِيْمُ ولم تزلْ آثارُهُ تُحْيِي الجنودَ
 وَمَضَى شَهِيداً طَاهِراً يانِعَمَ ذِيكَ الشَّهِيدِ
 هو عَلَمُ الشَّعْبِ الجِها دَ وَأيقظُ القومَ الرُّقُودِ
 هو كانَ رُوحاً بَيْنَنَا يَحْيَا فُيُحْيِي مَنْ يُرِيدُ
 هو كانَ كالأمْلِ المَضَى ءِ وكانَ كالجدِّ (٣) السَّعِيدِ
 هو قد حَبَا (٤) الأشبالَ مِنْ عَزَمَاتِهِ باسَ (٥) الأسودِ
 فإذا مَضَى الأسدُ الهِصو رُ فَخَلَفَهُ أسدٌ عَتِيدُ
 وإذا حَبَا (٦) الرأى الرِّشِي دُ فَبَعَدَهُ رأى رَشِيدُ
 يأسعدُ أذمنتُ الجُهو دَ فَحَسْبُنَا تلكَ الجُهو

* * *

نَمَ مطمئنناً بعدَمَتَا عَلَمَتْنَا معنَى الوجودِ
 الشَّعْبُ بعدَكَ لم يُعَدُ يُثْنِيهِ وَعَدُّ أَوْ وَعِيدُ
 الشَّعْبُ لا يَرْضَى القِيو دَ ولم تنلْ منه القِيودُ
 الشَّعْبُ نَصَّبَ (٧) مصطفا كَ وكاتمَ السِّرِّ السُّودُودُ
 وهو الأَمِينُ على العهو دِ فما يَخُونُ ومايَحِيدُ

* * *

- (١) نشرت في أبريل ١٩٢٨ .
 (٢) لايبيد : لايفنى ولايتسى .
 (٣) الجد : الحظ .
 (٤) حبا : منح وده وعطفه .
 (٥) باس : بأس : القوة والصلابة .
 (٦) حبا : احتفى .
 (٧) نصَّب : اختاره خليفة لك .

يَأْتِيهَا الْخَلْفُ الْعَظِيمُ مُ وَيَأْتِيهَا الرَّأْيُ السَّيِّدُ
الشَّعْبُ خَلْفَكَ كُتْلَةً فِي مَوْقِفِ الْهَوْلِ الشَّدِيدِ
أَقِيمْ عَلَى الْحَصْمِ الْعَيْنِ بِدِ يَحُوطُكَ الْجَيْشُ الْعَتِيدُ^(٨)
مُسْتَلْهِمَا وَحَى الْفَقِيمِ بِدِ فَإِنَّهُ وَحَى الْخُلُودِ
إِنَّ الْحَيَاةَ لِمَنْ صَحَا لَيْسَتْ لِعُشَّاقِ الْهَجَسُودِ^(٩)



(٩) المهجود : النوم والراحة .

(٨) العتيد : المستعد الجاهز .

الذكرى الخالدة لسعد العظيم^(١)

هي هذه الذكرى لثالثِ عام
هي هذه ذكرى الخُلُودِ ورَمَزَه
ذكرى البُطُولَةِ والزمانُ يَحْفَها^(٢)
جاءت تُحَدِّثُ في جلالِ رُوعَةٍ
بيننا تُذَكِّرُ بالحياة إذا بها
مَمزُوجَةٌ الألوانِ تُعْصِفُ نازَةً
هي كالخُلُودِ المحضِ غيرِ محددِ
وهي النفوسُ حَيالِها في رُوعَةٍ
مَشْدُوهُةٌ ما إن تَفِيقَ وحولِها
مغمورة الأطرافِ شاعِرَةٌ^(٨) الحَشَا
هي هذه الذكرى وذلك جلالِها

* * *

أَمْضَتْ ثلاثاً كالأقرونِ طويلاً
عَصَفَتْ بمصرَ الحادِثاتِ كآتِها
ومَشَّتْ بها هُوجُ الرِّياحِ جريئةً
وعَلَتْ رُؤوسٌ كَنَ أخفضَ هامةً

(٢) يحفها : يحيط بها .

(١) نشرت في أغسطس ١٩٣٠ .

(٤) ترنو : تديم النظر : تأمل .

(٣) فنجل : تعظم .

(٥) بطرف دام : طَرف : نَظَر ، دام : من الدم والمراد : نظرة أسمى وحرز .

(٦) يُيَضُّ : أَمْتَلَى ، من بَصَّ البدن يُيَضُّ : امتلأ ونضر .

(٨) شاعرة : مشتعلة والمراد نازة الأقدسة .

(٧) زُمِر : جماعات .

(١٠) الهام : الرؤوس ومفردها هامة .

(٩) طام : زائد (من الزيادة الشديدة) .

(١٢) عير : حمار .

(١١) قتام : غبار أسود .

وهم ارتضوا من دهرهم بحطام
وتسللوا للخضم غير كرام
وتعللوا بالزور والأوهام
كيد العدو وطعنة الأخصام
آثامهم مستبشع الآثام !

هم قد دعى داعي الغرور فأسرعوا
ودعاهم الوطن الكريم فأعرضوا
هدموا من الدستور ركناً قائماً
وتصيدوا للشعب كل مسبة
لولا جلال الذكريات ذكرت من

وتهدنا بالعزم والإقدام
يزري^(١٣) بكل إشارة وكلام
منها تقوم بواجب الأكرام
تسرى مزودة بكل سلام
في كل تمثال هناك مقام !
تحييه بالأرواح لا الأجسام

يا سعد والذكرى تُثير شجوننا
وتُطل روحك في جلال صامت
يا سعد ثوليك القلوب حشاشة
وتزف أنفاس التيسيم رقيقة
يا سعد شخصك في القلوب مجسم
إن الذي يحيى مشاعر أمة

* * *

وحى الخلود وآية الإلهام
والصمت يبعث شاجي الأنغام
عنا وذكرك في المشاعر نام
وبقيت ذكرى خلدت بدوام
وبكل روح منك فيض هام^(١٤)
وسط الطريق ميمماً لإمام
هو لا يزال مؤيد الأعلام
إلا ولم يستمسيكوا بدمام
وهم الذئب تفجع في الإجمام
أنت الخبير بهذه الأقزام !
يقفو^(١٦) خطاك فكان أخلص حام
تبقى الليوث عن العرين تحامي

يأئها الثاوي وفي تذكاره
اليوم تُذكر والجلال مخيم
وتغر أجيال وأنت معيب
إننا فقدنا بافتقارك طلعة
في كل نفس من سنك بقية
هذا هو الشعب الذي خلفته
هو لا يزال مجاهداً كعهوده
أما الألى نكثوا العهد فما رعو
فهم البغاث^(١٥) جليلهم وحقيرهم
يا سعد لا تقلق لفعلة خارج
حمل اللواء وصار بعدك مصطفى
قد يذهب الليث الهصور وإنما

(١٤) هام : عزيز .

(١٣) يزري : يحقر .

(١٥) البغاث : ضعاف الطير ويقال لكل ضعيف .

(١٦) يقفو خطاك : يتبع خطاك .

البطل (١)

في مثل هذه الغمرات القاسية ، التي تعانها الأمة المصرية الآن ، يمر كثير من الحوادث الجسام دون أن يثير انتباهها ؛ لأن الأمة في شغل عنه بما هي فيه ؛ في شغل بالنكبة العامة عن النكبات الجزئية .

من ذلك وفاة السيد « العبيد » رئيس جمعية اللواء الأبيض في السودان ؛ ذلك الشاب الجريء الذي أَلَفَ جمعيته على إثر إخراج الجيش المصرى من السودان سنة ١٩٢٤ وقام يناضل عن صيلة شطرى الوطن المفدى ، ووحدته المقدسة ؛ في جُرأة عجيبة ؛ ورجولة كاملة ؛ وبطولة فذة غير علىء بسجن مُرهقٍ شديد ، ولا بتكحيل وحشى قاس بلغ من وحشيته وقسوته أن يسجن الفقيده وهو « سياسى » فى سجن رطب فى بقعة نائية من السودان تحيطُ بها الأخرأج والمستنقعات ، ويطوف بها طائف الفناء الرهيب ، وتحوم حولها الحشرات القتالة . ثم لم يكتف الاستعمار بذلك « الاستعمار الذى يمثل المدنية !!! » بل أضاف إليه تشغيل هذا البطل ورفاقه فى قطع الأحجار ورصف الشوارع حتى وَهَنْتْ قواهم وأصابت الشهيد الحمى فمات فى سجنه تحوطه مظاهر القسوة بل الوحشية ، بعد سبع سنوات كاملة لم تُهْنُ فيها نفسه ، ولم يخضع للإذلال .

هذا هو « العبيد » الذى يموت دون أن يشعر بموته فى مصر أحد . والشباب المصرى ، الشباب التافه الناعم ، الشباب المشغول بالتطرية والزينة والحقارات النفسية الوضعية ، الشباب الذى فقد رجولته ومميزاته ؛ ونسى ماضيه ووقفاته هذا الشباب فى شغل بما هو فيه من متاع ضئيل عن الانتباه للبطل الشهيد وذكراه ، بل عن الانتباه لكل أمر ذى بال فى الحياة !

(١) نشرت فى ١٩٣١ .

وهذه القصيدة نفثةً من شابٍ يقضى بها حق الشباب وهذا ما يستطيع فرد أن يعملهُ ؛ فإذا كان بالشبان الآخرين حياة تعمل شيئاً للذكرى كان بها ، وإلا فحسبى هذه النفثة الحرى .

سَجَلِي يَا أَرْضُ وَاِرْعَى يَا سَمَاءُ
مَصْرَعُ الْجَبَارِ بَيْنَ الْعُظْمَاءِ
مَصْرَعُ الْجَشَّامِ (٢) مَا إِنْ يَنْشَى
أَوْ تُنْذِكُ الْأَرْضُ أَوْ تُطْوِي السَّمَاءُ
يَقْفُ الْهُولُ لَدَيْهِ حَاشِعاً
وَهُوَ يَلْقَى الْهُولَ بِسَامِ الرِّضَاءِ (٣)

نَالَ مِنْهُ الْمَوْتُ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ
تَيْلَهُ الْعُصَابُ فِي سَبْعِ وِلاءِ
عَدْبُوهُ وَنَفَّوهُ وَمَضُوا
فِي فَنُونِ الظُّلْمِ مَا الظُّلْمُ يَشَاءُ !
أَرْسَلُوهُ حَيْثُ وَاْدَى الْمَوْتِ إِذْ
لَا يَرَى الْأَحْيَاءُ أَطْيَافَ الرَّجَاءِ
فِي مَبَاءَتِ (٤) تُدَوِّي يَنْهَاهَا
جَلْجَلَاتِ الْمَوْتِ فِي هَوْلِ الْوَبَاءِ
تَصْفُرُ الرِّيحُ بِهَا مُعَوْلَةً
تَنْذُرُ الْأَحْيَاءَ فِيهَا بِالْفَنَاءِ
وَأَرَادُوا وَالْمَنَايَا حَوْلَهُ
أَنْ يُذَلُّوا فِيهِ تَلِكِ الْكِبْرِيَاءِ

(٢) الْجَشَّامُ : الذى تحمّل التبعات الثقيل ، من جَشِمَ يَجْشِمُ : ثَقُلَ يُثْقَلُ : أَوْ تَكَلَّفَ الْأَمْرَ عَلَى مَشَقَّةٍ

(٣) الرِّضَاءُ : الرضا : تقبل واختيار الأمر .

(٤) مَبَاءَتِ : أماكن الوباء من وَبَّتِ الْأَرْضُ : كثر فيها الوباء أى كل مرض فاش . علم .

فمضَى يَأْتُفُ فِي سُخْرِيَةٍ
عَيْشَ ذُلِّ هُوَ وَالْمَوْتُ سَوَاءُ
لَمْ يَقْلَهَا : لَفْظَةٌ ، لَوْ قَالَهَا
لَقِيَ النُّعْمَاءَ مِنْهُمْ وَالْوَلَاءَ

لَيْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ يَدْرُونَ بِمَا
صَنَعَ الْعُصَابُ بِالنَّفْسِ الْبِرَاءِ
أَتَرَى أَنْعُتْهَا وَحَشِيَّةً
فِي ظِلَامِ الْكَهْفِ لَمْ تَدْرِ الضِّيَاءَ ؟
أَظْلِمُ الْوَحْشَ إِذَا شَبَّهْتَهُ
بِوَحُوشِ الْعَرَبِ تَمْتَصُّ الدَّمَاءَ !
يَفْتِكُ الْوَحْشُ لِيحْيَا بَيْنَا
يَفْتِكُ الْعَرَبِيُّ حُبًّا فِي الثَّرَاءِ !
يَا شَبَابَ الشَّرْقِ هَذَا مَوْقِفُ
تَقْشَعُرُ الْأَرْضُ مِنْهُ وَالسَّمَاءُ
وَدُمُ الْمُخْتَارِ مَا زَالَ نَدِيًّا—
لَا يَسْتَحُتُّ الْحَاخِنِينَ الضُّعْفَاءُ (٥)
وَضَحَايَا الْأَمْسِ وَالْأَمْسُ نَذِيرُ الْـ
يَوْمِ يَدْعُو مَنْ يَجِيبُونَ الدُّعَاءَ

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ إِذَا
لَمْ تَكُونُوا جُنْدَهُ ضَاعَ هَبَاءُ
لَا يَرُدُّ الْحَقُّ قَوْلَ فَارِغٍ
تَذْهَبُ الرِّيحُ بِهِ عَصْفَ الْهَوَاءِ (٦)

(٥) هو الشهيد البطل عمير المختار الزعيم الطرابلسي وقد أعدمه الطليان رميا بالرصاص مع أنه مجاهد مستقل ،
مخالفين في ذلك كل تقاليد المدنية .

(٦) عصف الهواء : شديد الهواء .

إِنَّمَا يُجِدِي جِهَادَ عَارِمٍ
 وَخِصَامَ وَنِضَالَ وَعَنَاءَ
 إِنَّمَا يُجِدِي إِذَا تَبَعْتُهَا
 كَهَزِيمٍ (٧) الرعدِ تَدْوِي فِي الْفَضَاءِ
 إِنَّمَا يُجِدِي إِذَا مَا أُيْقِنُوا
 أَنَا كَالْعَرَبِ قَوْمٌ أَقْوِيَاءُ

يَا شَبَابَ النَّيْلِ مَاذَا؟ وَيَحْكُمُ!
 أَفَأَنْتُمْ حَيْثُ يُحْيِيكُمْ دُعَاءُ؟
 يَا شَبَاباً نَاعِماً مُسْتَأْنِشاً!
 كَلَوَاتِ الْخِدرِ (٨) فِي ظِلِّ الْخِيبَاءِ!
 يَا شَبَاباً تَافِهاً مُخْتَقِراً
 تَأْنِفُ الْأَجْيَالُ مِنْهُ فِي اِزْدِرَاءٍ (٩)
 يَا شَبَاباً هُمُّهُ لَذَائِهُ
 فَهُوَ يَحْيَا بَيْنَ كَأْسٍ وَخِنَاءٍ (١٠)
 يَا شَبَاباً قَصُرَتْ آمَالُهُ
 كَخَشَّاشِ (١١) الْأَرْضِ مَرْمَاهُ الْغِدَاءُ
 يَا شَبَاباً نُكِبَ النَّيْلُ بِهِ
 فِي الْأَمَانِي وَالْتِعَلَّاتِ الْوِضَاءِ
 يَا شَبَابَ النَّيْلِ هَلْ أَبْصَرْتُمُو
 فِي فَتَى السُّودَانِ كَيْفَ الشُّهْدَاءِ؟
 عُمُرُ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ لَهُ
 مَهْجَةٌ حَرِيٌّ فَجَادَتْ بِالْفِدَاءِ

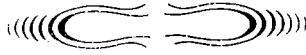
(٧) هزيم : صوت

(٨) ذوات الخدر : الفتيات الأبيكار اللاتي يلازم خدرهن .

(٩) يسر الشاعر أن يسجل الآن نهضة الشباب ومساهمته في المشروعات الوطنية لمشروع القرش وسواه .

(١٠) خنء : المراد فساد . (١١) خشاش : حشرات الأرض .

يا شباب النيل هذا مثل
لجلال الموت في ظلّ الإباء
ما يقول الشعر في هذا وما
حيلة الشعر؟ وما طوق الرثاء؟
موقف جَلَّ عن الشعر فهل
يُكْمِلُ التاريخُ بدءَ الشعراء؟



ذكري سعد (١)

حَمْسٌ مَضِينٌ تَجُنُّكَ (٢) الأستارُ
فيها . وقبرك كعبةٌ ومَنَارُ
في كُلِّ مَطْلَعٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ
ذكري تَزَاحَمُ حولها الأفكارُ
باقٍ على عَنَتِ الخُطوبِ وَعَسْفِهَا
مَجْدٌ تَقَاصَرَ دُونَهُ الأنظارُ
تتصرَّمُ (٣) الأيامُ وهو مُوطَّئٌ
يعنو (٤) الخِصومُ لديه والأنصارُ
وكأنه عَلِمَ (٥) يُنِيفَ على الوريِّ
ترنو إليه وَتَحْشَعُ الأقدارُ
وَتَضَاعَلُ الأشخاصُ عنه ويستوى
في ظِلِّهِ الأقرامُ والجبارُ !

* * *

ماذا يُطِيقُ الكونُ أن يَنْسَاهُ من
سعدٍ ؟ وكلُّ عَظِيمَةٍ تُذَكِّرُ ؟
هل كانَ إلَّا في العِظائِمِ مَوْتِلاً
في يومٍ تَشْخَصُ عنده الأَبصارُ

(٢) تَجُنُّكَ : تحفيك .

(٤) يعنو : يخضع .

(١) نشرت في ١٩٣٢ .

(٣) تتصرَّم : تمرَّ .

(٥) ينيف : من أناف : علا وارتفع .

تَدْوِي حَوَالِيهِ الْخَطُوبُ وَتُنْتَبِي
كَأَشْمٍ يَعْصِفُ حَوْلَهُ الْإِعْصَارُ
فَإِذَا مَضَى الْهَوْلُ الْمُرَوِّعُ وَانْجَلَتْ
غَمْرَائِهِ وَتَرَاحَتْ الْأَنْحَطَارُ
أَبْصَرْتَ تَحْتَ الْهَوْلِ بَسْمَةَ هَادِيَةٍ
رَاضِيٍّ أَشْمٌ كَأَنَّهُ الْإِقْدَارُ
رُوحٌ تَجِلُّ عَنِ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا
وَصَرُوفُهَا ، وَتُحْفَهَا الْأَسْرَارُ
رُوحُ الْبَطُولَةِ وَالْبَطُولَةُ طَلَسَمٌ
كَالسَّحْرِ تَذْهَشُ عِنْدَهُ وَتَحَارُ
أَفْذَاكِرُ أَنْتَ الْجُمُوعَ وَحَشْدَهَا
لَمَّا دَعَا سَعْدُ الْجُمُوعَ فَتَارُوا ؟
مَاذَا أَيْرَكَانُ تَقَجَّرُ أَمْ تُرَى
مَوْجٌ أَشْمٌ أَحْمٌ ؟ أَمْ تَيَارُ
سِحْرُ الْبَطُولَةِ أَوْ شَوَاطِئُ لَهْيِهَا
يُذَكِّي النَفُوسَ فَكُلُّهَا مِعْوَارُ
ذَكَرِي تُقَدِّسُهَا الْبِلَادُ كَرِيمَةً
وَتَصُونُ رَوْعَةَ مَجْدِهَا وَتَعَارُ
هِيَ بَعْضُ تَارِيخِ الْبِلَادِ فَلَمْ تَكُنْ
تَارِيخٌ فَرْدٍ يَنْطَوِي وَيُتَارُ !
ذَكَرِي يَجِفُّ بِهَا الْجَلَالُ وَتَنْزَوِي .
بِإِزَائِهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَوْرَارُ
ذَكَرِي تُطِلُّ كَأَنَّهَا قُدْسِيَّةٌ
فَالْكَلُّ تَحْتَ ظِلَالِهَا أَيْرَارُ
فَلْتَعْنُ (٦) لِلذَكَرِي الْجِبَاهُ وَتُنْحَنِ الـ
هَامَاتُ وَلْتَحَشَّعُ الْأَبْصَارُ

(٦) فَلْتَعْنُ : فلتخضع .

طلیعة الضحایا (١)

« سَجِّلِي يَا أَرْضُ وَاِرْعِي يَا سَمَاءُ (٢) »
مَصْرَعُ النَّسْرِينِ فِي جَوْفِ الْفَضَاءِ (٣)
سَجِّلِيهِ بِمَدَادِ الْفَخْرِ لَا
بَلْ بَفِيضِ مِنْ دِمَائِ الشُّهَدَاءِ
مَصْرَعُ الْأَسَادِ فِي آجَامِهَا (٤)
لَا كَمَا تَلْقَى مَنَايَاهَا الطَّبَّاءُ !
سَجِّلِيهَا رَوْعَةً قَدْ مُرِّجَتْ
مِنْ أَسَى الْخَزَنِ ، وَمِنْ فَيْضِ الْعَزَاءِ
وَضَحَايَا الْمَجْدِ فِي مَذْبِحِهِ
يَلْتَقِي الْيَاسُ عَلَيْهَا وَالرَّجَاءُ !
وَهِيَ الْقُرْبَانُ (٥) يَفْدِي أُمَّةً
إِيهِ مَا أَكْرَمَهُ هَذَا الْفِدَاءُ

* * *

دَوْمًا وَالرَّيْحُ فِي مُعْتَرِكِ
صَاحِبِ الْأَنْوَاءِ ، مَشْتُومِ الْعُوَاءِ
وِظْلَامٍ فِي ظْلَامٍ مِنْهُمْ
يَخْشَعُ الْهَوْلُ لَدَيْهِ وَالْفَنَاءُ

(٢) هذا البيت للمؤلف في قصيدة سابقة .

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٣) هما المرحومان حجاج ودوس شهيدا الطيران .

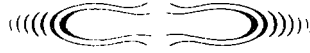
(٤) آجامها : مفرداها ، أجمّة : الشجر الكثير الملتف .

(٥) القربان : ما يقدم فداء لشيء آخر .

طَامِسُ الْآثَارِ مَجْهُوْلُ الْخُطَا
 لَا دَلِيلَ ، لَا شُعَاعَ ؛ لَا ضِيَاءَ
 وَهِيَ فِي جَوْفِهِ تَحْلُوهُمَا
 هِمَّةٌ فَعَسَاءُ^(٦) تَأْبَى الْانْزِوَاءَ
 يَلْطَمَانِ الرِّيحِ إِمَّا لَطَمَتْ
 وَيُرُوغَانِ كَأَطْيَافِ الْهَوَاءِ
 أُشْرِبَتْ نَفْسَاهُمَا حُبَّ الْعُلَا
 وَأَرَادَاهَا حَيَاةً فِي السَّمَاءِ
 قَدْ أَرَادَا ؛ وَأَرَادَ اللَّهُ مَا
 كَانَ ؛ سُبْحَانَكَ تُمْضِي مَا تَشَاءُ

* * *

إِيَّاهِ يَا مِصْرُ عِزَاءً إِيْتَمَا
 أَنْتِ أَوْلَى بِالتَّحِيَّاتِ الْوِضَاءِ
 قَدْ بَدَلْتِ الْيَوْمَ مَا تَبْدُلُهُ
 أُمَّةٌ شَاءَتْ حَيَاةَ النَّبْلَاءِ
 أُمَّةٌ قَدْ أَعْلَنْتِ قِسْمَتَهَا
 مِنْ صَمِيمِ الْمَجْدِ بَيْنَ الْقُسَمَاءِ !
 وَدَمُّ يُهُرَّقُ فِي تَضْحِيحَةٍ
 سَوْفَ يَسْرِي نَخْوَةً^(٧) بَيْنَ الدَّمَاءِ



(٧) نخوة : فخر وعظمة .

(٦) فعساء : قوية ثابتة .

موت موسو (١)

سوسو هر أليف ظريف انطفأت فيه شعلة الحياة المقدسة بين يدي وهذه مرثيته ، أو مرثية الشعلة الخائية فيه :

لقد هَمَدَتْ في الضَّلُوعِ الحِياةُ
وقد غَابَ لِأَلاؤِهَا في العِيونِ
وقد سَكَنَتْ نَأْمَةً (٣) في حَشَاهِ
فَإِ قُرْبَهَا لَحْظَةٌ في الزَّمَانِ
وَنَقْلٌ من عَالَمٍ صَاحِبِ
فَمَا يَرْجُفُ القَلْبُ أو يَخْفُقُ
فَمَا تَرْمُقُ (٢) الكَوْنُ أو تَبْرُقُ
فَمَا عَادَ يَقْفِزُ أو يَمْرُقُ (٤)
وَيَا بَعْدَ آثَارِهَا تَنْطِقُ
إِلَى عَالَمٍ صَمْتُهُ مُطْبِقُ (٥)

* * *

تُقيم الحِياةَ هُنَا مَأْمُومًا
وَإِن الحِياةَ لِمَجْنُونَةٍ
فَجِيعَتُهَا في صِغَارِ الفَرَّاشِ
هُوَ المَوْتُ في كُنْهِهِ واحِدٌ
قَدِ انْدَحَرَتْ في صِرَاعِ الرَّدَى
وَمَا إِنْ تَنَى (٦) جَزَعًا تَفْرُقُ (٧)
بِأَبْنَائِهَا الكَلَّ لا تَفْرُقُ (٨)
كَمَوْتِ الفَتَى حَادِثٌ مُرْهَقٌ
وَيُزْهِقُ مِنْ بَعْدِ مَنْ يَزْهِقُ
فَحَقُّ لَهَا كَلُّ مَا تَحْنُقُ ! (٩)

وَتَرْجُفُ في كُلِّ حَيٍّ إِذَا
أَشِيعَتْهَا في جَمِيعِ النَفُوسِ
أَصَابَ سِوَاهِ الرَّدَى المُزْهِقُ
يُرْقِقُهَا (١٠) مَصْدَرٌ يَأْلُقُ (١١)

(٢) ترمق : ينظر في مراقبة .

(٤) يرق : يمر سريعا .

(٦) تنى : تضعف .

(٨) تفرق : تفصل .

(١٠) يرققها : يحركها .

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٨ .

(٣) نامة : الصوت الضعيف .

(٥) مطبق : تام .

(٧) تفرق : تجرع وتخاف .

(٩) تحنق : تغضب .

(١١) يألُق : يلمع .

فإن مسه ما يعرض الضياء
فيا ذمعة رقرقت في العيون
تذبذب لألأوها المشرق (١٢)
لأنت الحياة همت (١٣) تدفوق
فتجزع للموت إذ يطرق (١٤)
يعز على النفس فقد الحياة



(١٢) الحياة وحدة في جميع الأحياء كمستودع الطاقة يمد فروعها المنفرقة ومتى مسه ما يعرض من طاقته تذبذب
جميع الفروع وكذلك يرجف الأحياء لموته .
(١٣) همت : نزلت بغزارة .
(١٤) يطرق : يأتي .

الرَّادُ الْأَخِيرُ (١)

رَوِّدِينِي مِنْ الرَّجَاءِ الْأَصِيلِ مُشْرِقاً فِيكَ فِي الْمُحَيَّا الْجَمِيلِ
 أَنْتِ كَنْزٌ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْبِشْرِ وَدُنْيَا مِنَ السَّنَا الْمَعْسُولِ
 خِيفَةُ الطَّيْرِ وَانْطِلَاقُ الْأَمَانِي بَعْضُ مَا فِيكَ وَانْطِلَاقُ السُّيُولِ
 وَهَجٌّ (٢) يُبْهِرُ النُّفُوسَ وَيُزَكِّي خَفَقَاتِ الْقُلُوبِ عِنْدَ الْمُثُولِ
 ذَحْرَتِكَ الْحَيَاةَ كَنْزَ حَيَاةٍ وَرَصِيداً لِمَالِهَا الْمَبْدُولِ !

* * *

رَوِّدِينِي لَكَادَ يَنْفَدُ زَادِي فِي صِرَاعٍ مِنَ الْحَيَاةِ طَوِيلِ
 كَادَ يَحْبُو الْمِصْبَاحُ إِلَّا بَصِيصاً فَاسْكُبِي الزَيْتَ فِي بَقَايَا الْفَتِيلِ
 كُنْتُ كَالجَذْوَةِ الْمُشِعَّةِ نُوراً وَهِيَ الْيَوْمَ فِي طَرِيقِ الْأَفْوَلِ
 فِيكَ زَادٌ يَقُوْتُنَا وَيَقِينَا عَثَرَاتِ الطَّرِيقِ بَيْنَ التُّلُولِ
 أَنْتِ لِأَغْيَرِكِ الْقَدِيرَةِ أَنْ تُزْ كَبِي حَيَاةً بِخَاطِرِي وَمِيُولِي

* * *

حِينَ أَلْقَاكَ يَعْمرُ الْبِشْرُ نَفْسِي بَرَجَاءِ مُشْعَشِعِ مَوْصُولِ
 وَأَرَى عَيْبِي الثَّقِيلَ خَفِيفاً وَأَرَى نَاهِضاً بَعْثِي الثَّقِيلِ
 وَكَأَنِّي اسْتَشَعَرْتُ رُوحَ شَبَابِي وَرَجَعْتُ الزَّمَانَ صَعَبَ الْقُفُولِ (٣)
 فَأَعِيدِي إِلَيَّ مَاضِي عُمْرِي وَأَعْمُرِيهِ بِالْبِشْرِ وَالتَّامِيلِ
 وَاطْلَعِي فِي قِفَارِ نَفْسِي حَيَاةً وَإِذَا مَا دَجَى (٤) عَالَمِي أَوْ مِضِي لِي (٥)

(٢) وهج : توفد .

(٤) دجى : أظلم .

(١) نشرت في يوليو ١٩٤١ .

(٣) القفول : العودة مرة ثانية .

(٥) أومضى لى : أضيئى لى الحياة .

نُوسَةٌ أَوْ شَطْرٌ مِنَ الْعُمُرِ (١)

نوسه قطة صحبتتى اثنى عشر عاما ، تحتل مكان الطفل الحبيب ، وتشغل فراغه من نفسى وزمنى ، وتمنحنى من الود والثقة والدعابة كفاء ما أمنحها من العطف والعناية والملاعبة ثم ماتت بين يدى...

أَغْمِضِي عَيْنِيكَ قَدْ آَنَّ الْأَوَانَ
وَأَمْنِي دُنْيَاكَ فِي آتَى الزَّمَانِ
وَدَعِينِي نَهْبَةً لِلشَّجَانِ
وَدَعِينِي لُعْبَةً لِلزَّمَانِ !

هذه كَفَى وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْكَ
لَمْ تَحْسِبْهَا وَلَمْ يَنْبِضْ لَدَيْكَ
فِي حَخَانٍ وَارْتِيَاعٍ (٢) وَوَلُوعِ
قَلْبِي النَّابِضُ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ

هذه الكفُ التى كَمْ دَلَّلْتُكَ
أَيُّ حَالِهَا تُرَى أَحْسَى عَلَيْكَ ؟
وَسَدَّتْكَ (٣) الْيَوْمَ أَطْبَاقَ الثَّرَى
لِيَتِي أَدْرَى . وَمَنْ فِينَا دَرَى ؟

ذَلِكَ الصَّوْتُ اللى تَرْتَقِيَنَّ
قَدْ دَعَاكَ . إِنَّمَا لَا تَسْمَعِينَ
قَدْ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ
أُسْدِلِ السُّتْرُ وَقَدْ عَى (٤) الْجَوَابِ

أَنَا يَا « نُوسَةٌ » وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ
مَوْضِعُ الصَّاحِبِ وَالطِّفْلِ الْحَبِيبِ
مُوحِشُ النَّفْسِ شَجِيٌّ لِلْمَغِيبِ
قَدْ خَلَا فِي ذَلِكَ الْقَلْبِ الْغَرِيبِ

* * *

(٢) ارتياع : جزع

(٤) عَى : عجز

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٤٢ .

(٣) وسدتك : جعلت تحت رأسك الثرى

مَوْضِعُ الشُّطْرِ الذِي قَدْ عِشْتِ فِيهِ مَن حَيَاتِي مَوْضِعاً لِلْحَدَبِ (٥)
مَا مَضَى مِنْ دُونِهِ أَوْ مَا يَلِيهِ غُرْبَةً تُقْسُو عَلَى مُقْتَرِبِ

* * *

إِنِّي أَبْكِيكَ يَاظَلَّ الشَّبَابِ إِنِّي أَبْكِيكَ يَاطَيْفَ الْبَنِينِ
رُقَّةً طَالَتْ عَلَى خَيْرِ اصْطِحَابِ لَكَ عَطْفِي وَلِي الْوُدَّ الْمَكِينِ (٦)

* * *

لَمْ يَكُنْ وَدَّ بَطُونٍ وَطَعَامِ إِنَّمَا وَدَّ اصْطِحَابِ وَوَفَاءِ
طَالَمَا آثَرْتِ إِنْ غَبَتْ الصِّيَامَ أَوْ تَلَوَّذِينَ (٧) بِصَمْتِ وَأَنْزَوَاءِ

* * *

فَإِذَا عُدْتُ فَوْتَبٌ وَمُؤَاؤٍ نَاطِقٌ بِالشُّوقِ أَوْ بِالْفَرَجِ
وَالْأَعْيَبِ وَخَمَشٌ وَالْتِوَاؤِ وَتَنْ نَاطِقٌ بِالْمَرْجِ

* * *

طَالَمَا نَادَيْتَنِي عَذَبَ التَّدَاؤِ فِي وَدَاعٍ حِينَ أَمْضِي أَوْ لِقَاءِ
فِي صَبَاحٍ حِينَ أَصْحُو أَوْ مَسَاءِ بِوُثُوقٍ وَاعْتِدَادٍ وَذِكَاؤِ !

* * *

طَالَمَا أَحْسَسْتُ أَنِّي لَكَ وَحْدَكَ لِاتِّطِيقِينَ شَرِيكاً أَوْ شَبِيهاً
طَالَمَا وَطَأْتِ فِي حِجْرِي مَهْدَكَ فَعَلَّةُ الطِّفْلِ فِي حُضْنِ أَبِيهَا

* * *

كُنْتُ لِي كَلِّكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ أَيْنَ مَنْ أَلْفَاهُ فِيهَا لِي كُؤُهُ ؟
كُلُّ مَنْ أَلْفَى لَهُ فِيهَا هَوَاهُ وَلَهُ آمَالُهُ فِيهَا وَشُغْلُهُ !

* * *

قَدْ خَلَا حُضْنِي وَكَفَى وَذِرَاعِي قَدْ خَلَا قَلْبِي مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ
مُنْذُ دَعَا الْمَوْتَ فَأَصْغَيْتِ لِدَاعِ مَنْ دَعَاهُ لَمْ يُعَقَّبْ لِدَوَاعِ

* * *

أَنَا يَا « نُوسَةٌ » أَمْضِي وَاللَّيَالِي وَخَوَاءُ (٨) الْمَوْتِ يَعْشَى عَالَمِي

(٦) المكين : القوى

(٨) خواء : فراغ

(٥) الحدب : العطف والحنان

(٧) تلوذين : تلجحين

رَسْمُكَ الشَّاحِصُ يَبْلُو كَالخِيَالِ أَوْ كَحُلْمٍ فِي ضَمِيرِ الحَالِمِ

* * *

وخيالاتك في كل مكانٍ شاخصاتٍ تترأى للعيان
تصحبُ العمرَ على خطوِ الزمانِ هاهنا كنتِ وقد كانَ وكانَ

* * *

هذه أنتِ إلى حُضْنِي أُوتِيتِ هذه أنتِ أمامي قد رَبيصتِ (٩)
هذه أنتِ على صَدْرِي وَتَبِيتِ لهفَ نفسي! أينَ أنتِ أينَ أنتِ؟

* * *

هاهو الصبحُ فأينَ الوَثْبَاتُ هذه كَفَى فأينَ اللَّمسَاتُ؟
هاهو الأكلُ فأينَ الهَمَّهَاتُ؟ أينَ أينَ؟ كلُّ ماقدَ كانَ فَاتٌ!

* * *

أينَ قِطَاتُكَ فِي الجِرْزِ الأَمِينِ مَنْ دَنَا مِنْهَا عَلَيْهِ تَثِينُ
غيرَ أُنِّي لِي وَحْدِي تَأْمِينِ وَإِذَا مُسَّتْ فِيبِي تَسْتَجِدِينِ؟

* * *

سَكَتَ الصَوْتُ وَقَدْ كَانَ غِنَاءً! سَكَتَ الوَثْبُ وَقَدْ كَانَ مَضَاءً (١٠)
وامتلاءُ البَيْتِ قَدْ أَمْسَى خَوَاءً كُلُّ مَنْ فِيهِ قَدْ اسْتَلْقَى عِيَاءً

* * *

هاهنا كنتِ؟ أما هذا ضلالٌ؟ وتهاويلُ حَمَارٍ (١١) أَوْ خَبَالٌ؟
لم يكنْ شَيْءٌ ولم يَطْرُقْ زَوَالٌ كُلُّ مَاكَانَ خِيَالٌ فِي خِيَالٍ!

* * *

ضَلَّةٌ للناسِ فِي آمَالِهَا وَالْمَنَايَا رَابِضَاتٌ بِالوَصِيدِ (١٢)
زُمر (١٣) تَمْضِي إِلَى أَجَالِهَا وَالذِي يَحْيَا يُرَجَّى فِي الخُلُودِ!

(١٠) مضاء : قوى

(١٢) بالوصيد : خفاء الدار

(٩) ربيصت : جلست

(١١) حمار : سكران ، خبال : عنه أو لوثة عقلية

(١٣) زمر : جماعات

صَدَى الْفَاجِعَةِ (١)

لم تكن إلا مرات معدودة جلست فيها إلى قعيد مصر العظيم . ثم هأنذا أعانى من الفجيعة فيه كأنها فجيعتى الخاصة ... فياويح لأولئك الذين عاشروه ، فأحبوه ووارحمتاه لهم كيف يعيشون ... ؟ .

جَفَّ الرَّثَاءُ بِخَاطِرِي الْمَفْجُوعِ وَصَمَّتْ لَا أَفْضَى بغيرِ دُمُوعِي
إِنِّي ذَهَلْتُ عَنِ الْمُصَابِ بِوَقْعِهِ حِيناً ، ذُهُولَ الْوَاهِمِ الْمَخْلُوعِ
فَطَلَلْتُ أَنْصِبْتُ لِلرَّجَاءِ ، وَأَتَقَى صَوْتِ الْيَقِينِ الْفَاجِعِ الْمَسْمُوعِ
أَيُّمُوتُ ؟ كَلًّا ! لَا يَمُوتُ وَهَذِهِ مِصْرُ تُرْجَى نَجْمِهِ لِسَطُوعِ
أَيُّمُوتُ وَالْأَحْدَاثُ تَهْتَفُ بِاسْمِهِ أَتَكُونُ تِلْكَ هَتَافَةَ التَّوَدِيْعِ ؟
قُلْ أَيُّهَا النَّاعِي سِوَاهِ ؟ فَمَا أَرَى أَنِّي — وَإِنْ جَاهَدْتَنِي — بِسَمِيْعِ !

* * *

وَأَوْبَلْتَاهُ ! أَلَيْسَ الْحَقِيقَةُ جَلَّتْ عَنِ الْإِيْجَافِ (٢) وَالتَّرْوِيْعِ ؟
صَمَّتَ الَّذِي قَدْ كَانَ الْحَنَّ حُجَّةً وَتَجَدَّدَتْ طِعْنَاتُهُ بِنَجِيْعِ (٣)
مُتَّفَجَّرَاتٍ بِالْذَّمَاءِ كَأَنَّهَا كَلِمَاتُهُ فِي قُوَّةٍ وَنُصُوعِ (٤)
كَلِمَاتُهُ اللَّائِي تَبْضُنَ بِقَلْبِهِ وَدِمَاؤُهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَنْبُوعِ

* * *

يَا وَهَبَ الْوَادِي مَرِيْعِ (٥) حَيَاتِهِ مَا بَالَ عُمْرِكَ لَمْ يَكُنْ بِمَرِيْعِ ؟

(١) نشرت في مارس ١٩٤٥ .

(٢) الإيجاف : من أوجف الشيء : حركه ، وجف القلب : خفق ، قال تعالى ﴿ قَلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ والمراد : خفقان القلب واضطرابه .

(٣) نجيع : دم الجوف ، يقال : « طَعْنَةُ تُمَجُّ التَّجِيْعِ » أى طعنة تجعل دم الجوف ينزف .

(٤) نصوع : وضوح . (٥) مريع : يحصب .

ما بَالُ عُمْرِكَ لِمَ يَكُنْ بِمَنِيْعٍ ؟
وَطَنًا يُعَالِجُ سَكْرَةَ الْمَصْرُوعِ
إِلَّا الْأَسَى وَتَفْجُوعِ الْمَفْجُوعِ
تَخْطُو إِلَى أَفْقٍ رَسَمْتَ وَسَبِيْعِ
فِي الْمُدْلَهَمِ (٧) وَرَأْيِكَ الْمَسْمُوعِ
مَاضٍ لَغَيْرِ تَأْوُبٍ وَرُجُوعِ
فِي الرَّائِدِ الْمَتْفَرِّدِ الْمَتَّبُوعِ !

يَامَانِعَ (٦) الْوَادِي الْعَزِيْزِ بِنَفْسِهِ
خَطَفْتِكَ عَادِيَةَ الْمَنُونِ وَخَلَفْتَ
لَحْلًا مَكَائِكَ لَيْسَ يَمَلَأُ رَحْبَهُ
لَحْلًا مَكَائِكَ وَالْبِلَادُ تَهَيَّأَتْ
وَتَلَفَّتَتْ تُصْنَعِي لِصَوْتِكَ هَادِيًا
فَصَمَّتْ - بِاللَّهْوَلِ - صَمْتَةً وَاجِمَ (٨)
وَأَهَا لِمَصْرٍ وَيَافِجِيْعَةَ أَهْلِهَا



(٦) يامانع الوادي : يامن تمدُّ الوادي بالقوة وحميه ، منبع : قوى محض .
(٧) المدلهم : المظلم والمراد وقت الشدة
(٨) واجم : الساكت في حزن

الوطنيات

تَبْغُونَ الْإِسْتِقْلَالَ ؟ تَلِكْ طَرِيقُهُ

وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالطَّرِيقِ فَيَمُّوا

وَهُوَ الْجِهَادُ حَمِيَّةٌ جَشَّامَةٌ

مَا إِنْ تَخَافُ مِنَ الرَّدِّ أَوْ تَحْجُمُ

سَيِّدِ قَطْبِ

إلى البلادِ الشقيقة (١)

عَهْدٌ عَلَى الأَيَّامِ أَلَا تُهَزُّمُوا
فَالنَّصْرُ يَنْبُتُ حَيْثُ يُهْرَاقُ (٢) الدَّمُ
فِي حَيْثُ تَعْتَبِطُ (٣) الدِّمَاءُ فَأَيَّقُوا
أَنْ سَوْفَ تَحْيَوَا بِالدِّمَاءِ وَتَعْظُمُوا
تَبْعُونَ الاستِقْلَالَ؟ تَلِكِ طَرِيقُهُ!
وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالطَّرِيقِ فَيَمَّمُوا
وَهُوَ الجِهَادُ حَمِيَّةٌ جَشَامَةٌ
مَا إِنْ تَخَافُ مِنَ الرَّدِّ أَوْ تَحْجُمُ
إِنْ الخُلُودَ لِمَنْ يَطْبِيقُ مُسَيَّرٌ
فَلِيْمِضِي طَلَابُ الخُلُودِ وَيُقَدِّمُوا
وَطَنٌ يُقَسِّمُ لِلدَّخِيلِ هَدِيَّةً
فَعَلَامَ يَحْجُمُ بَعْدَ هَذَا مُنْجِمُ؟
الشَّرْقُ يَا لَلشَّرْقِ تَلِكِ دِمَاؤُهُ
وَالغَرْبُ يَا لَلغَرْبِ يُضْرِيهِ (٤) الدَّمُ
الشَّرْقُ وَيَحِ الشَّرْقِ كَيْفَ تَقَعَّحُوا
حَرَمَاتِهِ الكُبْرَى وَكَيْفَ تَهْجَمُوا

(١) نشرت في ١٩٣١ بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية .

(٢) يهراق : من هَرَقَ : صبَّه ، والمراد : تُسْفِكُ الدماء .

(٣) تعبتط : من عبطه الموت أى مات شاباً صحيحاً والمراد : دماء تسيل في سبيل الوطن دون إكراه بل برضا

ومنها : عبط فلان نفسه : رمى بها غير مكروه .

(٤) يضره : من الضرر .

نَةُ الْكَرَىٰ فَتَوَهَّمُوا !
يا للدكاءِ ! فكيفَ قد غَرَّهَمُو ؟
والنيامُ تيقظُوا
فليعلمُوا مَنْ نُحْنُ أَوْ لَا يَعْلَمُوا !
اليومَ فَلْيَلْعُوا (٥) الدَّمَاءَ وفي غَدِ
فَلْيَنْدُمُوا عَنهَا ولاتِ (٦) الْمَنْدَمُ

أبطالُ الاستقلالِ تلكَ تحيةُ
مِنْ مِصرَ يبعثها فؤادُ مُفْعَمِ
إخواننا في الحالِ والعُقبى معاً
إخواننا فيما يَلْدُ وَيُولِمُ
مِصرُ الفتاةِ وما تَرَأَى فَتِيَّةً
تَهْفُو إِلَيْكُمْ بِالْقُلُوبِ وَتَعْظُمُ
في كُلِّ مُطَّلَعٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةِ
نارٌ من الشرقِ الفتى سَتَضْرَمُ (٧)



(٥) فليلعوا : من لَغَى بالماء والشراب : أكثر منه وهو مع ذلك لا يروى .
(٦) لات الندم : ليست الساعة ساعة ندم
(٧) ستضرم : ستشتعل .

مأساة البدارى (١)

ليس في مصر من لا يذكر هذه المأساة الوحشية التي مثلها مأمور البدارى المقتول مع أهالي البدارى عامة ؛ وسجين البدارى خاصة ، وذلك الموقف العجيب الذي وقفته منها وزارة العهد المظلم البائد ، وقد حالت قيود ذلك العهد البغيض دون نشر هذه المقطوعة وسواها

ما ذلك ، العِرْضُ الشريفُ يُثَلِّمُ ؟ (٢)

وَيَسِيلُ مِنْ حَنْقِ حَوَالِيهِ الدَّمُ ؟
ومن الذي سَامَ النفوسَ مَهَانَةً

يَأْتِي وَيَأْتِفُهَا الدَّلُولُ الأَعْجَمُ ؟ (٣)
من كَلَّ ما عَوَزَاءَ تُكْشَفُ جَهْرَةً

وِيُهَانُ مِنْهَا ما يُصَانُ وَيُكْرَمُ
وَكِرَامَةٌ يَشْتَطُّ (٤) فِي تَحْقِيرِهَا

نَذَلَّ حَقِيرُ القَلْبِ لا يَتَأَثَّمُ (٥)
فِي أَيِّمَا بَلِيدٍ نَعِيشُ ؟ وَأَيِّمَا

عَهْدٍ يَمُرُّ عَلَى الكِنَانَةِ مُظْلِمُ ؟ (٦)
عَهْدٌ نُسَامُ (٧) الحَسْفَ فِيهِ وَتُبْتَلَى

نِقْمًا إِذَا قَمْنَا نَضِجُ وَنَقْمُ

(٢) يثلم : المراد ، يجرح ويهان

(٤) يشتط : يبالغ في وقاحة

(٦) نعت مقطوع مرفوع في موضع النعم

(١) نشرت في ١٩٣٢

(٣) الدلول الأعجم : المراد الحيوان

(٥) لايتأثم : لايعبأ بارتكابه للآثام

(٧) نسام الحسف : نلوق الظلم والوحشية .

وَحَشِيَّةٌ كَشَفَ الزَّمَانُ حِجَابَهَا
لا بَلَّ أَشَدُّ مِنَ الْوَحْشِ وَأَظْلَمُ
الْوَحْشُ يَفْتِكُ جَائِعاً وَيَعْفُ عَنْ
فَتَكَاتِهِ إِذْ مَا يَعْجَبُ (٨) وَيَطْعَمُ

يَأْتِيهَا الرُّفَقَاءُ بِالْحَيَوَانِ لَا
تَنْسَوُ أَنْاسِيًّا تَكُنُّ وَتَأَلَّمُ
فِي مِصْرَ قَدْ تَلَقَى الْكِلَابُ رِعَايَةً
بَيْنَا يُحَقِّرُ شَعْبَهَا وَيُحَطِّمُ!
فِي مِصْرَ لَا يَلْقَى الْمَسِيءُ جَزَاءَهُ
لا بَلَّ يُكَافَأُ دُونَهُ وَيُكْرَمُ
فِي مِصْرَ مَا لَا يَحْفَظُ التَّارِيخَ مِنْ
فُحْشِ يَعِجُ (٩) بِهَا وَفُحْشِ يُكْتَمُ
فِي مِصْرَ! لَوْ فِي مِصْرَ بَعْضُ كِرَامَةٍ
غَضِبَتْ وَفَارَ عَلَى جَوَانِبِهَا اللَّئِمُ!

مَاذَا يَعِزُّ عَلَى الْهَوَانِ نَصُوئُهُ؟
لَمْ يَبْقَ مِنْ حُرْمَاتِنَا مَا نُكْرِمُ!
الْمَوْتُ! يَا لِلْمَوْتِ! أَشْرَفُ شِرْعَةٍ
مِمَّا تُسَامُ بِهِ وَمِمَّا تُوسَمُ (١٠)

(٨) يعب : المراد الشرب

(٩) يعج : يمتليء .

(١٠) نوسم : من الوسم وهو العلامة التي تميزنا أننا نقبل الذل والخسف .

صوت الوطنية (١)

بمناسبة موافقة وزارة وبرلمان صدق على مشروع خزان جبل الأولياء

ضجَّت الدنيا فماذا تُرْتَقِبُ
مِصرُ من أهوالها حتى تَثْبُ؟
ضجَّت الدنيا من الهول الذي
ترك الدنيا جميعاً تَضْطَرِبُ
فَارَ ماءَ النيلِ أو صَارَ إلى
حُمَمٍ أو نِقَمَةٍ مِنْهُ تُصَبُ
وأرى مِصرَ تُعاني سَكْرَةً
وإذا تصحُّو تولتْ تَنْتَحِبُ؟
مِصرُ . يا مِصرُ . وما يُجِدِي البُكا
غُضْبَةً يا مِصرُ كاللِيتِ وَتَبُ
غُضْبَةً يا مِصرُ . أو . لا . فادْرُجِي

في قيودِ الذلِّ وارضىْ بالحَرْبِ (٢)

أفهدِي مِصرُ أم ماذا أرى؟
أمةٌ أُخرى وشعبٌ مُنْقَلَبُ
أم تُرى الأيامُ دارتْ دَوْرَةً
فإذا الأسدُ شِياهُ تُحْتَلَبُ؟
ما عَهْدُنَا مِصرَ تُمطِي ظَهْرَها
كَذُلُولِ التُّوقِ مَنْ شَاءَ رَكِبُ!

(٢) الحَرْبُ : سلب الأموال وكل ما يُملِكُ

(١) نشرت في ١٩٣٢

المَطَايَا حِينَ تَحْشَى حَتْفَهَا (٣)
تُعْطِبُ السَّائِقَ مِنْ دُونِ الْعَطْبِ !

* * *

مِصْرُ لَمَّا غَضِبَتْ غَضِبَتْهَا
لَمْ يَرْعَهَا (٤) الْغَرْبُ لَمَّا أَنْ غَضِبَ
أَرْسَلَتْهَا صِيحَةً دَاوِيَةَ
كَهَزِيمِ الرَّعْدِ جِيَّاشَ (٥) اللَّجْبِ
أَنْصَتَ الْغَرْبُ لَهَا وَاسْتَمَعَتْ
أُذُنُ الْعَالِمِ مِنْ خَلْفِ الْحُجْبِ
وَأَحْسَ الظُّلْمُ مِنْهَا رِعْدَةً
تَتَمَشَّى فِيهِ كَالرُّعْبِ يَدُبُّ
لَمْ تَرُعْنَا هَجْمَةً مِنْهُ عَلَى
رُسُلِ الْحَقِّ غَشُومًا يَحْتَطِبُ
سَالَتْ الْأَنْفُسُ فِيهَا فَارْتَوَتْ
تَرِبَةٌ الْمَجْدِ بِهَا بَعْدَ الْجَدْبِ
وَوَعَاهَا الدَّهْرُ فِي آثَارِهِ
جَذْوَةً حَمْرَاءَ فِي رَأْسِ الْحَقْبِ

* * *

هذه يا مِصْرُ ذِكْرِي، فاذكُرِي
مَا تَوَلَّى وَاذْأَبِي خَيْرَ الدَّأْبِ
أَرْجِعِي الْكِرَّةَ لَا هَيَّابَةَ
وَاعْلِي بِالْعِزْمِ أَشْتَاتِ التُّوبِ

(٣) حنفها : نهايتها

(٤) يرعها : يفرعها

(٥) جيش اللجج : المراد أصوات الأبطال في الحرب قوية فتية .

المِهْرَجَان (١)

مَا هُتَافٌ تَمَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَا دُعَاءٌ تَمَّ فِي كُلِّ لِسَانٍ ؟
 مَا تَشِيدُ تَسْكُبُ (٢) الدُّنْيَا بِهِ أَعَذَبَ الْأَلْحَانِ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ ؟
 مَا شَعُورٌ فَاضَ كَالْوَحْيِ هَفَاً فَهَفَا الشُّعْرُ عَلَى كُلِّ جَنَانٍ ؟ (٣)
 مَا ابْتِهَاجٌ وَسُرُورٌ وَرِضَاً وَانْطِلَاقٌ فِي التَّمَنَّى وَالْأَمَانِ ؟
 مِهْرَجَانُ الْعَرْشِ وَالشَّعْبِ مَعاً عَاشَ فَارُوقٌ ، وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ

* * *

قَالَ لِي الدَّهْرُ - وَقَدْ رَاوَدْتُهُ (٤) عَنِ خَفَايَاهُ فَأَفْشَيْتُ وَأَبَانَ :
 لَيْسَ كَالْيَوْمِ جَمَالاً وَسَنِيٌّ مِنْذُ مَا كَانَ زَمَانٌ وَمَكَانٌ
 لَيْسَ كَالْيَوْمِ ابْتِهَاجاً وَمُنِيٌّ مِنْذُ مَا كَانَ ابْتِدَاعٌ . وَافْتِنَانٌ
 غَيْرُ يَوْمِينَ وَإِنِّي حَافِظٌ فِي سِجْلِي كُلِّ مَا كَانَ وَبَانَ
 يَوْمٌ مِيلَادٍ وَفِي يَوْمٍ ارْتَقَى عَرْشَهُ السَّامِيُّ فَأَعْلَاهُ وَزَانَ (٥)
 ثُمَّ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ الْمِهْرَجَانِ عَاشَ فَارُوقٌ وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ !
 أَنْتَ يَا فَارُوقَ خَيْرٌ خَالِصٌ بَيْنَمَا الْخَيْرُ مَشُوبٌ فِي الزَّمَانِ
 مِنْ ضَمِيرِ الشَّعْبِ مِنْ يَقْظَتِهِ مِنْ مَنَاهُ مِنْ أَغَانِيهِ الْجِسَانِ
 صَاغَكَ اللَّهُ سَنَاءً وَسَنِيٌّ صَانِكَ اللَّهُ وَأَعْطَاكَ الْأَمَانَ !!
 صَانِكَ اللَّهُ . فَإِنَّا أُمَّةٌ تَقْدِرُ الْمُحْسِنَ فِي غَيْرِ امْتِنَانِ
 كُلُّ يَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ مِهْرَجَانِ عَاشَ فَارُوقٌ ، وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ !!

* * *

(٢) تسكب : تصب

(٤) راودته : خادعته وراوغته

(١) نشرت في ١٩٣٨

(٣) جنان : قلب

(٥) وزان : من الزينة .

منذ كانت مصرُ شعباً ذا كيانٍ
 هذه القوةُ تُذْكَو وتُصانُ
 تَرْقُبُ المِيلادَ آنا بعدَ آنَ
 ناضجَ الفِكرَةِ مشبوبَ الجِئانِ
 تهتفُ البشريُّ على كلِّ لِسَانِ
 عاشَ فاروقُ ، ودامَ المِهْرَجَانُ !

أنت في مصر قُوَى كامنةٌ
 يُسَلِّمُ الجِئِلُ إلى تابِعِهِ
 والليالي مُرهِصَاتٌ (٧) والدُّنَى
 ثم شَبَّ الشَّعْبُ في نَهْضَتِهِ
 فإذا فاروقُ في طَلَعَتِهِ
 ثم كان اليَوْمُ يَوْمَ المِهْرَجَانِ

كنتَ منه في الأمانى يَوْمَ كانَ
 مَوْلِدُ الضَّاحِي ، فوافى مَوْلِدَانِ
 مرتقى السَّامِي ، فوافت بُشْرِيَانِ
 شاءها الله فجاءت في الأوانِ
 عاشَ فاروقُ ، ودامَ المِهْرَجَانُ

أنت صِنُوُ الشعبِ في تاريخِهِ
 قد تَوَافَى (٨) مَوْلِدُ النَهْضَةِ وَالـ
 وتوافى عَهْدُ الاستقلالِ وَالـ
 حِكْمَةُ هَذَا التَّوَافَى عَجَبٌ
 ثم وافی اليَوْمُ ، يَوْمَ المِهْرَجَانِ

في سباقِ الكونِ يَظْفَرُ بالرهانِ
 يبعثُ الجِراءَ في قلبِ الجِئانِ
 إليه لييكُ ، إلى شَطِّ الأمانِ
 وله مِنْ وَجْهِكَ السَّمْحُ ضَمَانِ
 حُبُّكَ السَّامِي ورواه الحَنانِ
 عاشَ فاروقُ ، ودامَ المِهْرَجَانُ

يا صديقَ الشعبِ قُدْ نَهْضَتَهُ
 وله مِنْكَ شِابٌ طَامِحُ
 كلُّ قلبٍ حينَ تدعو هاتِفُ :
 إليه لبيكُ ، وفيه نَشْوَةُ
 إليه لبيكُ ، وقد طَهَّرَهُ
 كلُّ قلبٍ خافقٌ بِالمِهْرَجَانِ

وحيكُ . العَدْبُ فجودتُ البيانِ
 من معانيك شدى عَرَفَ (١٠) الجِئانِ
 عَبَقَرِيُّ الوَحِي ذَاكِي الافتنانِ
 فَسَمَا مِنِّي يِئانٌ وَمَعَانِ
 عاشَ فاروقُ ، ودامَ المِهْرَجَانُ

شَعَشَعُ (٩) النَعْمَةَ في قِيَّارَتِي
 وَجَرِي الشُّعْرُ وفي نَكْهَتِهِ
 فأنا الشَّادِي وفي رُوحِي هويُّ
 وأنا الشَّاعِرُ آفاقِي سَمَّتِ
 وأنا الغَريدُ يَوْمَ المِهْرَجَانِ

(٧) مرهصات : من أرهص الشيء : أثبته وأسهه

(٦) تذكو : تسمو

(١٠) عَرَفَ : راتحة .

(٩) شعشع : انشر : امزج

(٨) توافى : أتى

وختاماً .. مع الخالدين

أخى إن نمت نلق أحبابنا
فروضات ربى أعدت لنا
وأطيأرها رفرفت حولنا
فطوبى لنا فى ديار الخلود
سيد قطب

هُبْلُ .. هُبْلُ (١)

هُبْلُ ... هُبْلُ رَمَزُ السَّخَافَةِ وَالذَّجَلِ
مِنْ بَعْدِ مَا انْدَثَرَتْ (٢) عَلَى أَيْدِي الْأَبَاءِ
عَادَتْ إِلَيْنَا الْيَوْمَ فِي تَوْبِ الطُّغَاةِ
تَنْسَقُ الْبَحُورَ تَحْرُقُهُ أَسَاطِيرُ النَّفَاقِ
مَنْ قِيدَتْ بِالْأَسْرِ فِي قَيْدِ الْخَنَا (٣) وَالْأَرْزَاقِ
وَتَنْ يَقُودُ جُمُوعَهُمْ ... يَا لِلْحَجَلِ

* * *

هُبْلُ ... هُبْلُ

رَمَزُ السَّخَافَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالذَّجَلِ
لَا تَسْأَلْنِ يَا صَاحِبِي تِلْكَ الْجُمُوعِ
لِمَنْ التَّعَبُّدُ وَالْمَثُوبَةُ (٤) وَالْخُضُوعِ
دَعَهَا فَمَا هِيَ غَيْرُ خِرْفَانٍ ... الْقَطِيعِ
مَعْبُودُهَا صَنَمٌ يَرَاهُ ... الْعَمُّ سَامٌ
وَتَكْفَلُ الدُّوْلَارُ كِي يُضْفِي عَلَيْهِ الْإِحْتِرَامِ
وَسَعَى الْقَطِيعُ غِبَاوَةً ... يَا لِلْبَطَلِ

* * *

(١) من مجموعة شعرية صدرت في عمان تحت عنوان « لحن الكفاح » ، ونقلها أحمد عبد اللطيف الجدع ،
وحسنى أدهم جرار في كتابهما (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) ص ٤١ ج ٤ ، هُبْلُ : صنم
كان بالكعبة .

(٢) دَثَرُ الشَّيْءِ وَيُدْثَرُ : قدم ، ويقال دَثَرُ الْمَنْزِلِ : بَلَى وَتَهَدَّمَ .

(٣) الْخَنَا : الْفُحْشُ فِي الْكَلَامِ (٤) الْمَثُوبَةُ : الْجَزَاءُ

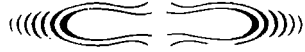
هُبْلٌ ... هُبْلٌ

رَمَزُ الحَيَاةِ وَالْجَهَالَةِ وَالسَّخَافَةِ وَالذَّجَلِ
هُتَافَةُ التَّهْرِيجِ مَا مَلُّوا التَّنَاءِ
زَعَمُوا لَهُ مَا لَيْسَ ... عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ
مَلِكٌ تَجَلَّبَبَ بِالضِّيَاءِ وَجَاءَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ
هُوَ فَاتِحٌ ... هُوَ عَبَقْرِيٌّ مُلَهُمُ
هُوَ مُرْسَلٌ ... هُوَ عَالِمٌ وَمُعَلِّمٌ
وَمِنَ الْجَهَالَةِ مَا قَتَلَ

* * *

هُبْلٌ ... هُبْلٌ

رَمَزُ الخِيَانَةِ وَالْعَمَالَةِ وَالذَّجَلِ
صِيغَتْ لَهُ الْأَجْمَادُ زَائِفَةٌ فَصَدَّقَهَا الْغَيْبِي
وَاسْتَتَكَّرَ الْكَذِبَ الصُّرَاحَ (٥) وَرَدَّهُ الْحُرُّ الْأَيْبِي
لَكِنَّمَا الْأَحْرَارُ فِي هَذَا الزَّمَانِ هُمُ الْقَلِيلُ
فَلْيَدْخُلُوا السَّجْنَ الرَّهِيْبَ وَيَصْبِرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ
وَلْيَشْهَدُوا أَقْسَى رِوَايَةٍ ... فَلِكُلِّ طَائِعِيَةٍ نِهَائَةٍ
وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلٌ ... هُبْلٌ ... هُبْلٌ
هُبْلٌ ... هُبْلٌ



(٥) الصراح : الخالص الذي لا يشوبه شيء .

أخي (١)

أخي أنت حُرٌّ وراء السُّدود إذا كُنْتُ بالله مُستعصِماً^(٢)
أخي أنت حُرٌّ بتلك القُيود فماذا يَضِيرُكَ كَيْدُ العبيد

أخي سَتَيْدُ^(٣) جُيُوشِ الظَّلامِ فَأَطْلِقْ لِرُوحِكَ إِشْرَاقَهَا
وَيُشْرِقْ فِي الكَوْنِ فَجْرٌ جَدِيدٌ تَرَى الفَجْرَ يَرْمُقُنَا^(٤) من بعيد

أخي قد أَصَابَكَ سَهْمٌ ذَلِيلٌ وَعَدْرًا رَمَاكَ ذِرَاعٌ كَلِيلٌ^(٥)
سَتَبْتَرُ^(٦) يَوْمًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ولم يَلَمْ^(٧) بعدُ عَرِينُ الأَسودِ

أخي قد سَرَّتْ من يَدَيْكَ الدِّماءُ سَتَرَفُ قُرْبَانِهَا... لِلسَّمَاءِ
أَبَتْ أَنْ تُشَلَّ بِقَيْدِ الإِمَاءِ^(٨) مُخَضَّبَةٌ بوسامِ الخُلُودِ

أخي هل تُرَاكَ سَمِمَتِ الكِفَاجِ وَالقَيْتِ عن كَاهِلِيكَ السَّلَاحِ

(١) الكفاج الإسلامي الأردنية - العدد ٢٩ - الصادر في ٢٨ / ١٢ / ١٣٧٦ الموافق ٢٦ / ٧ / ١٩٥٧ م.

(٢) عَصَمَ إِلَيْهِ : لَجَأً ، عَصَمَ اللهُ فَلَانًا : حَفِظَهُ مِنَ الشَّرِّ ، اعْتَصَمَ بِاللَّهِ : امْتَنَعَ بِهِ وَاسْتَمْسَكَ .

(٣) سَتَيْدٌ : بَازٍ يَبِيدُ نَيْدًا : هَلَكَ (٤) يَرْمُقُنَا : يَنْظُرُ إِلَيْنَا

(٥) كَلِيلٌ : ضَعِيفٌ (٦) سَتَبْتَرُ : يَتَرَى يَتَرٌ : قَطَعَهُ مُسْتَأْصَلًا

(٧) يَلَمْ : يَنْزِفُ دَمًا

(٨) الإِمَاءُ : مَفْرَدُهَا أَمَةٌ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْمَمْلُوكَةُ (الْعَبْدَةُ)

فَمَنْ لِلضَّحَايَا يُوَاسِي ... الْجِرَاحَ وَيَرْفَعُ رَايَتَهَا مِنْ جَدِيدٍ

* * *

أَخِي هَلْ سَمِعْتَ أُنِينَ التُّرَابِ تَدُكُ حِصَاهُ جِيوشُ الْخِرَابِ
تُمْرُقُ أَحْشَاءَهُ بِالْحِرَابِ وَتَصْفَعُهُ وَهُوَ صَلْبٌ عَنِيدٌ

* * *

أَخِي إِنِّي الْيَوْمَ صَلَبُ الْمِرَاسِ (٩) أَدُكُ صُخُورَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِ
غَدًا سَأَشِيحُ بِفَاسِ الْخَلَاصِ رِيُوسِ الْأَفَاعِي إِلَى أَنْ تَبِيدَ

* * *

أَخِي إِنْ ذَرَفَتْ عَلَيَّ الدَّمُوعَ وَبَلَّلْتَ قَبْرِي بِهَا فِي خُشُوعٍ
فَأَوْقَدْ لَهُمْ مِنْ رُفَاتِي الشُّمُوعَ وَسَيَرُوا بِهَا نَحْوَ مَجْدٍ تَلِيدِ

* * *

أَخِي إِنْ نُمْتُ نَلَقَ أَحِبَابِنَا فَرُوضَاتُ رَبِّي أُعِدَّتْ لَنَا
وَأَطْيَارُهَا رَفَرَفَتْ حَوْلَنَا فَطَوَى لَنَا فِي دِيَارِ الْخُلُودِ

* * *

أَخِي إِنِّي مَا سَمِمْتُ الْكِفَاحَ وَلَا أَنَا أَلْقَيْتُ عَنِي السَّلَاحَ
وَإِنْ طَوَّقْتَنِي جِيُوشُ الظُّلَامِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ ... بِالصَّبَاحِ

وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ طَرِيقِي إِلَى اللَّهِ رَبِّ السَّنَا وَالشَّرِيقِ
فَإِنْ عَافَنِي السُّوقُ أَوْ عَقَّنِي فَإِنِّي أَمِينٌ لِعَهْدِي الْوَثِيقِ

* * *

أَخِي أَخَذُوكَ عَلَى إِثْرِنَا وَفَوَّجَ عَلَى إِثْرِ فَوْجٍ جَدِيدِ

(٩) المِرَاسِ : مَرَسَ فَلَانَ يَمْرَسُ : كَانَ شَدِيدًا فِي مَعَالِجَةِ الْأَشْيَاءِ وَذُو مِرَاسٍ : ذُو جَلْدٍ وَقُوَّةٍ وَمَعَارِضَةٍ لِلْأُمُورِ .

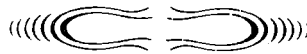
فَإِنْ أَنَا مُتُّ فَإِنِّي شَهِيدٌ وَأَنْتَ سَتَمُضِي بِنَصْرِ جَدِيدٍ

قَدْ اخْتَارَنَا اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ وَإِنَّا سَنَمُضِي عَلَى سُنَّتِهِ
فَمِمَّا الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ وَمِمَّا الْحَفِيظُ عَلَى ذِمَّتِهِ

أَخِي فَأَمْضِ لَا تَلْتَفِتْ لِلرَّوَاءِ طَرِيقَكَ قَدْ حَضَبَتْهُ الدَّمَاءُ
وَلَا تَلْتَفِتْ هَهُنَا أَوْ هُنَاكَ وَلَا تَتَطَلَّعْ لِغَيْرِ السَّمَاءِ

فَلَسْنَا بِطَيْرٍ مَهِيضٍ الْجَنَاحِ وَلَنْ نُسْتَدَلَّ وَلَنْ نُسْتَبَاحَ
وَإِنِّي لِأَسْمَعُ صَوْتَ الدَّمَاءِ قَوِيًّا يُنَادِي الْكِفَاحَ الْكِفَاحَ

سَأْتَارُ لَكِنْ لِرَبِّ وَدِينٍ وَأَمْضِي عَلَى سُنَّتِي فِي يَقِينٍ
فِيمَا إِلَى النَّصْرِ فَوْقَ الْأَنَامِ وَإِنَّمَا إِلَى اللَّهِ فِي الْخَالِدِينَ



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٩	بين يدي الديوان
٢٧	مقدمة الديوان
٣٧	التمرد
٣٩	عزلة في ثورة !!!
٤٢	اضطراب حائق !
٤٤	زفرات جامحة مكبوحة
٤٦	عاشق المحال
٤٨	حلّم قديم
٤٩	بعد الأوان
٥١	الشكوى
٥٣	سعادة الشعراء
٥٥	سخرية الأقدار
٥٦	الصيديق المفقود
٥٨	خراب ... !
٥٩	خريف الحياة
٦٠	النفس الضائعة
٦٢	الغد المجهول
٦٣	غريب ... !
٦٤	مر يوم

٦٦	إلى الثلاثين
٦٨	خطا الزمن الوثاب
٦٩	نهاية المطاف
٧١	الحنين
٧٣	عهد الصغر
٧٤	جولة في أعماق الماضي
٧٦	الماضي
٧٨	رثاء عهد
٨٠	عهد ذاهب!؟
٨٢	السعادة حديث الأشقياء
٨٣	ليلات في الريف
٨٥	العودة إلى الريف
٨٧	الليلات المبعوثة
٨٩	رحبانتى الأولى أو الحرمان
٩١	عبادة جديدة!؟
٩٢	تسييح ... !
٩٣	في السماء
٩٤	بين عهدين
٩٦	نداء الخريف
٩٩	هتاف روح
١٠٠	دعاء الغريب
١٠٢	ابتسامه
١٠٣	التأمل
١٠٥	بسمة بعد العبوس
١٠٧	هدأت يا قلبي!؟
١٠٨	الدنيا

١٠٩	عودة الحياة
١١١	البعث
١١٣	الشعاع الخائى
١١٥	فى الصحراء
١١٨	بين الظلال
١٢٠	الإنسان الأخير
١٢٣	إلى الشاطيء المجهول
١٢٤	السر .. أو الشاعر فى وادى الموتى
١٢٩	التجارب
١٣٢	خبيثة نفسى
١٣٤	الخطيئة
١٣٥	القطيع
١٣٨	على القمة
١٤٠	مصراع قصيدة
١٤١	وجوه طريفة
١٤٢	إلى الظلام
١٤٣	قافلة الرقيق
١٤٥	فى مفرق الطريق
١٤٧	أقدام فى الرمال
١٤٩	خدعة الخلود
١٥١	الغزل
١٥٣	ليلة
١٥٤	نظرة موحشة
١٥٦	طيف
١٥٨	صوت !؟
١٦٠	هى أنت
١٦٢	أحبك

١٦٣	توارد خواطر
١٦٥	عينان
١٦٦	حدثيني
١٦٧	خصام
١٦٩	بيانو وقلب
١٧٠	الظامئة
١٧٢	لماذا أحبك !؟
١٧٤	رسول الحياة
١٧٥	سر انتصار الحياة
١٧٦	المعجزة أو السهم الأخير
١٧٧	اللحن الحزين
١٧٨	الغيرة
١٨١	مصرع حب
١٨٤	الحنين والدموع
١٨٥	اللغز
١٨٦	قبلة
١٨٧	داعى الحياة
١٨٨	تحية الحياة
١٨٩	الخطر
١٩١	يقظة
١٩٢	رقية الحب
١٩٤	الحياة الغالية
١٩٥	الكون الجديد
١٩٦	حب الشكور
١٩٨	عصمة الحب
١٩٩	الانتظار الخالد
٢٠٠	الحب المكروه

٢٠٢	نكسة !
٢٠٤	على أطلال الحب
٢٠٦	صدى قبلة
٢٠٨	غنى ... !؟
٢١١	وحى جديد
٢١٣	أكذوبة السلوان
٢١٥	حلم الحياة
٢١٧	الكأس المسمومة
٢١٩	وحى لقاء
٢٢١	حلم الفجر
٢٢٢	انتهينا
٢٢٥	الوصف
٢٢٧	وردة ذابلة
٢٢٨	العود
٢٣٠	بريشة الشعر. أو صورة صادقة
٢٣٢	هدأة الليل
٢٣٤	الصباح يتنفس
٢٣٦	عبث الجمال
٢٣٨	يوم خريف
٢٤٠	الجبار العاجز
٢٤٢	ناحت الصخر أو الفاعل
٢٤٤	حلم النيل
٢٤٥	وداع الشاطيء
٢٤٧	الوادي المقدس
٢٥١	في ليلة من ليالى الربيع
٢٥٢	من صور الفن الجميل « جمال حزين »

٢٥٣

الرياء

٢٥٥ وحى الخلود

٢٥٧ الذكرى الخالدة لسعد العظیم

٢٥٩ البطل

٢٦٤ ذكرى سعد

٢٦٦ طليعة الضحايا

٢٦٨ موت سوسو

٢٧٠ الزاد الأخير

٢٧١ نوسة أو شطر من العمر

٢٧٤ صدى الفاجعة

٢٧٧ الوطنيات

٢٧٩ إلى البلاد الشقيقة

٢٨١ مأساة البدارى

٢٨٣ صوت الوطنية

٢٨٥ المهرجان

٢٨٧ وختاماً .. مع الخالدين

٢٨٩ هُبل . هُبل

٢٩١ أخى

٢٩٥ الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٩٦ / ٨٨

الترقيم الدولى ٦ - ٧٨ - ١٤٢١ - ٩٧٧

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٢٤١٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : DWFA UN ٢٤٠٠٤